جمهورية السودان

جامعة سنار

كلية الدراسات العليا

كلية العلوم الإسلامية والعربية

قسم الدراسات الإسلامية

السنة النبوية ودورها في تأسيس وترسيخ ثقافة التعايش في المجتمعات

قدمت هذه الرسالة لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه

إعداد الطالب:

عبد الخالق مهدي جابر الهاتف

إشراف الدكتور:

د. خالد عبد الرحمن ابراهيم

نوفمبر ٢٠١٨م

السنة النبوية ودورها في تأسيس وترسيخ ثقافة التعايش في المجتمعات

قدمت هذه الرسالة لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه

عبد الخالق مهدي جابر الهاتف(اليمن)

بكالوريوس آداب دراسات إسلامية

جامعة صنعاء ٢٠٠٣م

قسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم الإسلامية والعربية

جامعة سنار

نوفمبر ٢٠١٨م

aljaber٧٣١٠@gmail.com

السنة النبوية ودورها في تأسيس وترسيخ ثقافة التعايش في المجتمعات

عبد الخالق مهدي جابر الهاتف

أجيزت حسب الأسلوب والمحتوى:

أ) لجنة الإشراف:

الاسم	التوقيع
1- المشرف: د.خالد عبد الرحمن إبراهيم	.....

ب) لجنة الامتحان:

الاسم	التوقيع
1- الممتحن الخارجي : أ.د. الفاتح الحبر عمر	.....
2- الممتحن الداخلي : أ.د. عمر التجاني محمد مالك	.....
3- المشرف : د. خالد عبد الرحمن إبراهيم	.....

تاريخ الامتحان 11/4/ 2018م

كلية العلوم الإسلامية والعربية

جامعة سنار

نوفمبر- 2018م

University of Sinnar
Faculty of Graduate Studies & Scientific Research
The Deputy-Dean's Office

جامعة سنار
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
مكتب نائب العميد

التاريخ:2019/01/06م

النمرة : ك د ع ب ع / م ن ع/ 04/01

إفادة

تفيد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بأن الدارس: عبد الخالق مهدي جابر الهاتف من دولة اليمن، قد ناقش رسالة لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه، وقسم الدراسات الإسلامية وقد تم منحه الدرجة العلمية في مجلس الأساتذة رقم (2018/5م) بتاريخ 2018/12/31م.

تاريخ التسجيل: 2017/2/6م.

تاريخ المناقشة: 2018/11/4م.

تاريخ إجازة مجلس الأساتذة :2018/12/31م.

وهو في انتظار إكمال إجراء استخراج الشهادة بالدرجة أعلاه.

حُرِّرت له هذه الإفادة بناءً على طلبه

د. محمد إدريس ميرغني
نائب عميد الكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ الحجرات: ١٣

إهـــداء

إلى من أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين: سيد الخلق وخير البرية سيدنا محمد ﷺ حباً وخدمة لسنته.

إلى قافلة المحدثين الذين خدموا الحديث وعلومه حتى وصل إلينا صافياً.

إلى روح أمي وأبي رحمهما الله رحمه واسعه كما ربياني صغيراً.

إلى رفيقة دربي؛ ومن وقفت بجانبي وأمدتني بالحب والحنان والعزيمة والإصرار؛ من شاركتني حياتي حلوها ومرها...؛ زوجي الوفية.

إلى بسمة الحاضر، وأمل المستقبل؛ فلذة كبدي، وقرة عيني، وسلوتي أبنائي (حذيفه و كوثر و مروة و رفيدة و سارة و عمر)، الذين افتقدوني وافتقدهم وشاركوني ألم الفرقة والبعاد.

إلى أخي الغالي مهدي، رمز المحبة والسخاء والبذل والعطاء، ومن كان له الفضل بعد الله في تربيتي وتعليمي.

إلى أخي عبدالله.

إلى زوج ابنتي وليد.

إلى زوج ابنتي عماد.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع .

شـــكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين على جزيل فضله، وعظيم نعمه، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ.

وأحمد الله ﷻ الذي وفَّقني لهذا العمل، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

قال رسول الله ﷺ: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)[1] فإني أُقدم شكري وتقديري لجامعتي الغراء جامعة سنار بالسودان الشقيق ممثلة في مديرها وأساتذتها وكل العاملين فيها، رمز العطاء التي ما برحت تذلل لأبنائها سبل المعرفة، وتدني لهم ثمار الفكر، والأدب، والتربية، والعلوم، كما أشكر كلية الآداب، ممثلة بعمادة الكلية وقسم الحديث وعلومه.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان والعرفان لشيخي الأستاذ الفاضل والمربي القدير الدكتور/ خالد عبد الرحمن إبراهيم، الذي تكرم بالإشراف على رسالتي فقد ألفيته أستاذاً وأباً ومربياً، فلم يألُ جهداً في سبيل نصحي وتوجيهي وتعليمي وإرشادي، فأفدتُ كثيراً من حسن خلقه، وغزارة علمه، وغمرني بمحبته وفضله، وأخذ بيدي، وأعطاني من جهده ووقته، وزودني بآرائه وملحوظاته وتعليماته القيمة، وفوائده الكثيرة، وتصويباته السليمة، وكان له الأثر الكبير- بعد الله تعالى- في إخراج البحث بهذه الصورة، فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني وعن كل طالب علم وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

كما أقدم شكري وامتناني لجامعة حجة باليمن ممثلة برئيسها وأساتذتها وجميع العاملين، على تعاونهم معي في إنجاز هذه الرسالة، والشكر موصول إلى من مد لي يد العون ماديا أو معنويا- ولو بكلمة طيبة- في إتمام هذه الرسالة، أسأل من الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

---

(١) خرّجه الترمذي في سننه، **سنن الترمذي**، محميد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي، (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (٣٣٩/٤)، حديث رقم: ١٩٥٥، وخرّجه أبي داوود في سننه، **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، كتاب الآداب، باب: في شكر المعروف، (١٨٨/٧)، حديث رقم: ٤٨١١، وخرّجه الإمام أحمد في مسنده، **مسند الإمام أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ،٢٠٠١ م، باب: مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، (٣٨٠/١٧) ، حديث رقم: ١١٢٨٠، حسنٌ صحيحٌ كما قال: أبو عيسى الترمذي.

فهرس الموضوعات.

استهلال	أ
إهـــداء	ب
شـــكر وعـــــرفان	ج
فهرس الموضوعات.	ي
الملخص	و
Absttact	ز
مقدمة	ح
مشكلة البحث	ح
أسباب اختيار البحث	ط
أهمية الموضوع	ط
أهداف البحث	ي
منهجية البحث	ي
الدراسات العلمية السابقة	ي
هيكل البحث	ك
الفصل الأول التعريف بالسنة النبوية والتعايش بين المسلمين وغيرهم	١
المبحث الأول : السنة ومكانتها	٢
المطلب الأول: تعريف السنة و مكانتها	٣
المطلب الثاني: حجية السنة	٧
المطلب الثالث: أشهر مؤلفات السنة	٢٠
المطلب الرابع : ما روي عن النبي ﷺ في الحث على تبليغ السنة	٢٧
المبحث الثاني : التعايش	٣١
المطلب الأول: تعريف التعايش وأهميته	٣٢
المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للتعايش	٣٤
الفصل الثاني: التعايش القائم على الإنسانية والعدل والبر	٣٩
المبحث الأول: التعايش القائم على الإنسانية والاعتراف بالآخر	٤٠
المطلب الأول: التعايش من منظور إنسانية النفس البشرية	٤١
المطلب الثاني: التعايش مع غير المسلمين والاعتراف بهم	٤٦

المطلب الثالث: التعايش القائم على حسن الجوار ٥٢
المطلب الرابع: التعايش القائم على دعوة غير المسلمين إلى الله ٥٦
المبحث الثاني: التعايش القائم على العدل والبر ٦٥
المطلب الأول: التعايش القائم على العدل في المعاملات ٦٦
المطلب الثاني: التعايش القائم على العدل في القضاء ٧٢
المطلب الثالث: التعايش القائم على البر ٧٦
الفصل الثالث: مرونة التشريعات الإسلامية والقبول بالآخر والتعايش معه ٨٦
المبحث الأول: الوثيقة النبوية(وثيقة المدينة) ٨٧
المطلب الأول: نص الوثيقة النبوية (الصحيفة) ٨٨
المطلب الثاني: طرق ورود وثيقة المدينة(صحيفة المدينة). ٩٣
المطلب الثالث: أساس المواطنة في الدولة ١٠٨
المطلب الرابع: مفهوم الأمة في الإسلام ١١٥
المطلب الخامس: ضمان الأمن والسلم المجتمعي ١١٩
المبحث الثاني: الأبعاد الإنسانية في معاهدات الرسول ﷺ ١٢٨
المطلب الأول: صلح الحديبية ١٢٩
المطلب الثاني: القبول بالآخر والتفاوض معه ١٤٠
الخاتمة ١٥١
نتائج البحث ١٥١
التوصيات ١٥٢

السنة النبوية ودورها في تأسيس وترسيخ ثقافة التعايش في المجتمعات

الملخص

تتمثل أهمية الدراسة في بيان مواطن التعايش في الأحاديث النبوية، و حث المجتمع على التعايش وفقاً للقواعد الشرعية ومحاولة إبراز معالم ثقافة التعايش المشترك بين المكونات والشعوب والأديان المختلفة، وإبراز ملمح مهم من ملامح ثقافة المجتمع المسلم في العصر النبوي الشريف ألا وهو ثقافة التعايش التي تجلت في نصوص السنة النبوية والسيرة الشريفة تأسيسا وتوثيقاً، وقد هدفت الدراسة الى: توضيح سماحة الإسلام في التعايش مع الآخرين من خلال نصوص السنة النبوية الشريفة، الإسهام في صدّ الهجمة الشرسة على السنة النبوية واتهامها بعدم التعايش، إثراء المكتبة الإسلامية بالفكر المعتدل حول التعايش، سلك الباحث المنهج التحليلي الوصفي وذلك بدراسة نصوص التعايش في السنة النبوية، وإعمال الفكر والنظر فيها، لاستنباط المفاهيم والدلالات المتعلقة بموضوع البحث، من خلال البحث والتحليل، فقد توصل الباحث إلى عدة نتائج كان من أهمها: أن السنة النبوية قد رسخت ثقافة التعايش بين جميع البشر باختلاف معتقداتهم، ومللهم، وانتماءاتهم، كما حدث في المجتمع المدني، خلص الباحث الى توصيات كان من أهمها: نشر الوعي المعتدل القائم على السنة النبوية التي أمرنا بها رسول الله ﷺ لتطبيق مفاهيم التعايش بين المسلمين وغيرهم، وإجراء دراسات حول مفاهيم التعايش بشكل أوسع في سنة رسول الله ﷺ لتشمل بعض المظاهر التطبيقية في مختلف المجالات الاجتماعية، والسياسية، والقانونية وغيرها مما لا يتعارض مع النصوص الشرعية.

The Role of Prophetic Sunnah On Establishing and Consolidating The Culture of Coexistence In The Communities

Abstract

The importance of the study is to explain the idea of coexistence in Prophetic Hadith, to advice the community on coexistence according to Sharia laws and try to show culture of coexistence among the components of communities and religions, to show an important feature of the Muslims community culture in the honorable prophetic age which is the coexistence culture that manifested in the texts of Prophetic Sunah and document in the prophet Muhammad biography. The study aimed at: clarifying the Islam forgiveness in coexistence with others within the texts Holy Prophetic Sunah to defend against the vicious attack on Prophetic Sunah, and enrich the Islamic library with moderate ideology on coexistence. The researcher followed an analytical descriptive method by studying the coexistence texts mentioned in the Prophetic Sunah, using thoughts and concepts to induct concepts and indicators related to the subject of the study, the researcher obtained many results, among the most important of them, the Prophetic Sunah has consolidated the coexistence culture among human in their different believes, religions and belongs as it happened in Madina community. The researcher reached to the following recommendations: to spread a moderate awareness that depends on prophetic Sunah ordered by the prophet messenger Peace be upon him); to apply the concepts of coexistence among Muslims and others; to carry out studies about the concepts of coexistence in the Sunah of prophet "May Allah blessed him" and to include some applied manifestations in different, political and legal fields which do not contradict with Sharia texts.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له, و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

فالدين الإسلامي دين السلام والمحبة والوئام، وهو شامل لكل مناحي الحياة، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وبين حكمها وطريقة التعامل معها قال الله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾[1]، ولا شك أن حياة النبيﷺ قد كانت تطبيقاً عملياً لكل حكم من أحكام الشريعة, قد تعامل مع مختلف الطوائف في المجتمع المدني, وكان تعامل بصورة فريدة وطريقة فذة أخرجت لنا كنوزاً هائلة في كيفية التعامل والتعايش مع الآخرين, فلم تخل أقواله ولا أفعاله ﷺ من خلق عظيم وأدب رفيع بلغ إلى تمثل قمة الكمال البشري في التعايش، حتى في أمور الحرب والسياسة والتعامل مع غير المسلمين والمتربصين بهم, وغيرها، ومن خلال ذلك ندرك عظمة الدين الإسلامي في إرساء قواعد التعايش، التي تنظم حياة البشر, كما أننا نرد على الشبه المضللة والأقوال الباطلة التي تسعى لتصوير الإسلام بصورة غير لائقة.

ومن هذا المنطلق فقد اختار الباحث دراسته في هذا المجال لبيان اللبس الحاصل، و لإظهار كمال هذا الدين، وأنه قد سبق كل من يتشدقون بالإنسانية وحقوق الإنسان، ممن لا صلة لهم بهذا الدين العظيم، وكذلك المغترين بهم, وقد جعلت العنوان: **"السنة النبوية ودورها في تأسيس وترسيخ ثقافة التعايش في المجتمعات"** لأبين للناس ما خفي عنهم من جمال الدين، وكمال الخلق المحمدي الذي تخلَّقَ به سيد الوجود أعظم مشهود صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

مشكلة البحث:

تتجسد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما مظاهر التعايش مع الآخرين في السنة النبوية المطهرة؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة:

١- ما مظاهر التعايش في السنة النبوية بين المسلمين وأهل الكتاب؟

٢- ما مظاهر التعايش في السنة النبوية بين المسلمين والمنافقين؟

---

(١) سورة الأنعام: آية: ٣٨.

٣- ما مظاهر التعايش في السنة النبوية فيما بين المسلمين المختلفين في الآراء؟

أسباب اختيار الموضوع :

١ - ابتغاء مرضاة الله تعالى، وخدمة للسنة النبوية، فهو في نظري من الباقيات الصالحات .

٢- الإسهام في صدّ الهجمة الشرسة ضد الشريعة الاسلامية والسنة النبوية.

٣- تتبع معالم ثقافة التعايش وإبراز مكوناتها، في السنة النبوية؛ لتكون منهجاً للجيل المسلم في حياته.

٤- بيان مكانة السنة النبوية في تربية المجتمع على التعايش.

٥- الرغبة في اكتساب الخبرة العلمية، لعلَّ هذا أن يكون فاتحة طريق لي في المستقبل للقيام ببعض الأبحاث في الحديث وعلومه.

٦ - إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه الأبحاث التي نحتاجها وخصوصاً في هذا الزمن الذي اختلط فيه الحابل بالنابل.

٧- حاجة مجتمعاتنا الإسلامية اليوم، لإحياء ثقافة التعايش، وقيم العيش المشترك بين المكونات المختلفة، ولاسيما مع ظهور بعض التصرفات المتشددة من قبل بعض الجماعات التي تدعي العمل للإسلام.

أهمية الموضوع : تتمثل أهمية الموضوع في الآتي:

١- بيان مواطن التعايش في الأحاديث النبوية.

٢- بيان قيمة السنة النبوية، والحث على دراستها.

٣- حث المجتمع على التعايش وفقاً للقواعد الشرعية التي أسسها أفضل الخلق محمدﷺ .

٤- التحذير من السلبية والحث على الأخذ بمبدأ التعايش في ضوء الكتاب والسنة.

٥- إفادة العاملين في مجال الدعوة إلى الله ليتسنى لهم التأسي بالنبي ﷺ ، والسير على منهاجه.

٦- محاولة إبراز معالم ثقافة التعايش المشترك بين المكونات والشعوب والأديان المختلفة.

٧- إبراز ملمح مهم من ملامح ثقافة المجتمع المسلم في العصر النبوي الشريف ألا وهو ثقافة التعايش التي تجلت في نصوص السنة النبوية والسيرة الشريفة تأسيسا وتوثيقاً.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى:

١- توضيح سماحة الإسلام في التعايش مع الآخرين من خلال نصوص السنة النبوية الشريفة.

٢- الإسهام في صدّ الهجمة الشرسة على السنة النبوية واتهامها بعدم التعايش.

٣- إثراء المكتبة الإسلامية بالفكر المعتدل حول التعايش.

منهج البحث:

١- قام الباحث في هذا البحث، بدراسة تحليلية وصفية، لنصوص التعايش في السنة النبوية، وإعمال الفكر والنظر فيها، لاستنباط المفاهيم والدلالات المتعلقة بموضوع البحث.

٢ - ترجمة الأعلام: الواردة في ثنايا البحث لا سيما الأئمة المتبوعين، ويعزو تلك الترجمة إلى مواطنها الأصلية .

٣ - تخريج: الأحاديث الواردة في ثنايا البحث من البخاري ومسلم ويكتفي بذلك، فإن لم تورد فيهما أو في أحدهما يقوم الباحث بتخريجها من كتب السنن والمسانيد الأخرى مكتفياً بالحكم عليها، بما قاله السابقون في تصحيحه وتضعيفه، وقد يلجأ الباحث للاستشهاد بحوادث السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

٤- الأحاديث التي ستُجرى عليها الدراسة على النحو التالي:

أولاً : شرح غريب الحديث.

ثانياً : ذكر ما قاله شراح الحديث في الحديث، ومراجع أخرى .

ثالثاً: ذكر الفوائد التربوية من الحديث، وكيفية الاستفادة منها في تربية المجتمع الإسلامي على التعايش.

الدراسات العلمية السابقة:

وبعد بذل الجهد في البحث لم أجد أحداً من كتب في هذا الموضوع، حسب اطلاعي، ولم أعثر على أي رسالة علمية سابقة في هذا الموضوع، وإنما وجد رسائل وابحاثاً لها صلة بهذا الموضوع ومنها:

١- المنهج النبوي في ترسيخ التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الإسلامي، جمال لطف حسين العزاوي، وراقة بحثية نشرة في مجلة العلوم القانونية والسياسية، السنة السابعة، عدد: (٢)، حزيران،٢٠١٧م

هدفت الندوة إلى: استنهاض همم الباحثين القادرين على دراسة الأحاديث بعمق منهجي إلى تعريف الأمم بمكانة السُّنة النبوية وأثرها الفاعل في إصلاح الناس، ورعايتهم بالعدل، ورفع الظلم عن الضعفاء، والعمل على صيانة البيئة وحمايتها من التدهور والفساد.

٢- التعايش السلمي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية سريلانكا أنموذجا.

٣- التعايش وضروراته ومبادئه بين غير المسلمين تأليف /أ.د محمد الحسن البغا.

٤- نموذج نظرية التعايش في الإسلام بالاعتماد على مصادر ورؤى علماء المذاهب الإسلامية/ أحمد مبلغي.

٥- "السمات الثقافية للمجتمع الإسلامي دراسة في الأنثربولوجية الثقافية" /قصي رياض كنعان، مجلة كلية العلوم الإسلامية .

٦- التعدّدية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الإسلامية الدكتور/ عبد الله عبد المنعم العسيلي.

٧- "التعايش السلمي في الإسلام/ الواقع والنظرية" بقلم: السيد صدر الدين القبانجي.

٨- التعايش الثقافي رؤية تاريخية من خلال نماذج إسلامية/ معازيز عبد القادر.

٩- الاختلاف والتعايش في الفكر الإسلامي د. صالح بن عبدالله بن عبدالمحسن الفريح وكيل كلية الدعوة وأصول الدين للتطوير الأكاديمي وخدمة المجتمع، الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى.

١٠- الإسلام والتعايش مع الآخرين/ د. بدر عبد الحميد هميسه

١١- الاسلام والمدنية الحديثة /أبو الاعلى المودودي.

هيكل البحث:

يتكون هيكل البحث من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة : شملت موضوع البحث وأسباب اختياره وأهميته، ومشكلته ، وأهدافه، ومنهجية.

الفصل الأول:

التعريف بالسنة النبوية والتعايش بين المسلمين وغيرهم:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : السنة ومكانتها:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: السنة النبوية تعريفها و مكانتها.

المطلب الثاني: حجية السنة.

المطلب الثالث: أشهر مؤلفات السنة.

المطلب الرابع : ما رُوي عن النبي ﷺ في الحث على تبليغ السنة.

المبحث الثاني : التعايش:

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تعريف التعايش وأهميته.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للتعايش.

الفصل الثاني:

الأسس التي يقوم عليها التعايش:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعايش القائم على الإنسانية والاعتراف بالآخر:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعايش من منظور إنسانية النفس البشرية.

المطلب الثاني: التعايش مع غير المسلمين والاعتراف بهم.

المطلب الثالث: التعايش القائم على حسن الجوار.

المطلب الرابع: التعايش القائم على دعوة غير المسلمين إلى الله.

المبحث الثاني: التعايش القائم على العدل والبر:

وفيه: ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعايش القائم على العدل في المعاملات.

المطلب الثاني: التعايش القائم على العدل في القضاء.

المطلب الثالث: التعايش القائم على البر.

الفصل الثالث

مرونة التشريعات الإسلامية والقبول بالآخر والتعايش معه :

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الوثيقة النبوية(وثيقة المدينة):

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الوثيقة النبوية (الصحيفة).

المطلب الثاني: طرق ورود نص الوثيقة النبوية (الصحيفة).

المطلب الثالث: أساس المواطنة في الدولة.

المطلب الرابع: مفهوم الأمة في الإسلام.

المطلب الخامس: ضمان الأمن والسلم المجتمعي.

المبحث الثاني: الأبعاد الإنسانية في معاهدات الرسول ﷺ:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صلح الحديبية.

المطلب الثاني: القبول بالآخر والتفاوض معه.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات

الفهارس على النحو التالي :

١.فهارس الآيات القرآنية.

٢ـ فهارس الأحاديث النبوية.

٣ ـ فهارس الأعلام العارضة في ثنايا البحث .

٤ـ فهارس المصادر والمراجع .

٥ـ فهارس الموضوعات.

والله الموفق,,,,,,

الفصل الأول

التعريف بالسنة النبوية والتعايش بين المسلمين وغيرهم:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : السنة ومكانتها.

المبحث الثاني : التعايش.

المبحث الأول : السنة ومكانتها:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: السنة النبوية تعريفها و مكانتها.

المطلب الثاني: حجية السنة.

المطلب الثالث: أشهر مؤلفات السنة.

المطلب الرابع : ما رُوي عن النبي ﷺ في الحث على تبليغ السنة.

المطلب الأول: السنة النبوية تعريفها و مكانتها.

تعريف السنة في اللغة:

ورد في تهذيب اللغة أن (السُّنة: هي الطريقة أو السيرة محمودةً كانت أو مذمومة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة، وسننت لكم سنة فاتبعوها)[١].

و(السُّنة: بالضم والتشديد: الطريقة ولو غير مَرضِيَّةٍ, وفي الحديث قوله ﷺ : (من سن سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)[٢]، وجاء في لسان العرب: (السنة السيرة حسنة كانت أو قبيحة)[٣].

و السُّنة في اللغة: الطريقة، مرضية كانت أو غير مرضية، وفي الشريعة: هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض وجوب، فالسنة: ما واظب النبي ﷺ عليها[٤]

ومن هنا يتضح أن السنة هي الطريقة، وهي قد تكون مَرْضِّية وقد تكون غير مَرْضِّية، غير أن صاحب التهذيب يحصرها في الطريقة المحمودة، ولعله قال ذلك من قبيل التأدب مع السنة النبوية.

تعريف السنة اصطلاحا:

أما السنة في الشرع: فقد اختلف العلماء في معناها، لذلك تعددت تعاريفها، والسبب في ذلك اختلاف مقاصد العلوم، وموضوعاتها التي يبحثون فيها.

فعلماء الحديث يعرفون السُّنة بأنها: أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، وصفاته الخَلقيةَ والخُلُقيةَ وسيره، ومغازيه، وبعض أخباره قبل البعثة، مثل: تحنثه في غار حراء، ومثل: حسن سيرته، لأن الحال يستفاد منها ما كان عليه من كريم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وعنوا بنقل ما نسب إلى النبي ﷺ.

---

(١) **تهذيب اللغة**, محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (١٢/ ٢١٠).

(٢) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (٤/ ٢٠٥٩)، حديث رقم: ١٠١٧.

(٣) **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة: (سنن)، (٢٢٥/١٣).

(٤) **كتاب التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م، باب: السين، (١٢٢/١)

وعلماء أصول الفقه يعرفونها بأنها: كل ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن الكريم من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، مما يصلح أن يكون دليلاً شرعياً، لأن موضوع عنايتهم البحث عن الأدلة الشرعية.

وعلماء الفقه يعرفون السنة بأنها: الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب، وعنوا بالبحث عن الأحكام الشرعية من: فرض، وواجب، ومندوب، وحرام، ومكروه،و يعرفونها السنة: بأنها ما قابل البدعة، لأن مهمتهمُ العناية بكل ما أمر به الشرع، أو نهى عنه[١].

وقيل إن تعريف السنة: قول النبي ﷺ، وفعله، وتقريره، وتطلق بالمعنى العام على الواجب وغيره.

وقيل في حدها اصطلاحاً: هي ما يرجح جانب وجوده على جانب عدمه ترجيحاً ليس معه المنع من النقيض، وقيل: هي ما واظب على فعله النبي ﷺ مع ترك ما بلا عذر, وقيل هي: في العبادات النافلة، وفي الأدلة ما صدر عن النبي ﷺ من غير القرآن، من قول أو فعل أو تقرير[٢].

والذي يراه الباحث أن السنة في الاصطلاح تأتي بمعان عدة تختلف باختلاف العلم الذي تناولها، فهي تطلق على كلما صدر من رسول الله ﷺ، ولهذا يقال القرآن والسنة، وتطلق لدى علماء الأصول على كل ما يمكن أن يستخلص منه دليلاً شرعياً.

ولدى علماء الفقه يقصد بها ما واظب عليه النبي ﷺ في العبادات والنوافل، كما يطلقونها على ما يقابل البدعة أي: العمل الذي لم يأت به الشرع ولم يفسره رسول الله ﷺ .

السنة و مكانتها:

السنة هي الأصل الثاني من أصول الشريعة، ومنزلة السنة من القرآن: أنها مبينة وشارحة له تَفصل مجمله، وتوضح مشكله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتبسط ما فيه من إيجاز[٣].

من ذلك حديث معاذ[٤] رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : (كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟)

---

(١) **المنهل اللطيف في اصول الحديث**، محمد بن علوي المالكي الملكي الحسيني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١٤٣٢هـ،٢٠١١م، ص١٠، وانظر: الحديث والمحدثون, لمحمد محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٣٧٨هـ، ص٩،.

(٢) **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، دمشق ، دار الكتاب العربي بطنا، ط١, ١٤١٩هـ،١٩٩٩م، (٩٥/١).

(٣) **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (٤٢/١).

(٤) هو: معاذ بن جبل، بن عمرو بن أوس بن، أبو عبد الرحمن الأنصاريّ الخزرجيّ، الإمام المقدّم في علم الحلال والحرام، وشهد بدراً وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وأمّره النبي ﷺ على اليمن، وعاش ٣٤سنة وفاته بالطاعون في الشام سنة ١٧هـ. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ، ١٤١٥هـ، (٦/ ١٠٧).

قال: أقضي بكتاب الله، قال: (فإن لم تجد في كتاب الله؟)

قال: فبسنة رسول الله ﷺ قال: (فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟

قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله)[1].

وتتضح أهمية السنة من خلال الآيات القرآنية التي تحث على طاعة رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[2]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾[3]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4].

وقال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[5]، وقال تعالى محذراً من مخالفة أمر الرسول ﷺ: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[6]، وقال الله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾[7].

ومن خلال هذه الآيات وغيرها يتضح للمتأمل أن للسنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع، وأنها كما أسلفنا تفصيل مجمل القرآن وتقييد مطلقه، وتبين كثيراً من الأحكام الشرعية كونها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي في ديننا الحنيف،

---

(١) خرّجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب: اجتهاد الرأي في القضاء، (٤٤٤/٥)، حديث رقم: ٣٥٩٢، الحافظ ابن كثير: وقد أطلق صحته جماعة من الفقهاء كالباقلاني وأبي الطيب والطبري وإمام الحرمين لشهرته وتلقى العلماء له بالقبول، وله شاهد صحيح الإسناد لكنه موقوف حديث حسن مشهور اعتمد عليه أئمة الإسلام في إثبات أصل القياس، انظر: **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٨٩م، (٤٤٥/٤)، ومما يدلل على ذلك: عن شريح القاضي قال: قال لي عمر بن الخطاب ﷺ : أن اقض بما استبان لك من كتاب الله؛ فإن لم تعلم كل كتاب الله فاقض بما استبان لك من قضاء رسول الله ﷺ ؛ فإن لم تعلم كل أقضية رسول الله ﷺ فاقض بما استبان لك من أمر الأئمة المهتدين؛ فإن لم تعلم كل ما قضت به الأئمة فاجتهد برأيك واستشر أهل العلم والصلاح، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ،١٩٨١م، (٨١٠/٥).

(٢) سورة النساء: آية :٥٩.

(٣) سورة النساء: آية:٨٠.

(٤) سورة النحل: آية: ٤٤.

(٥) سورة الحشر: آية: ٧.

(٦) سورة النور: آية: ٦٣.

(٧) سورة النساء: آية: ٦٥.

قال رسول الله ﷺ: (يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين, وانتحال المبطلين, وتحريف الغالين)[1]، تكليفا ومسؤولية وتجديداً، وليس إخباراً فقط.

وليس المراد من هذا العلم مجرد السماع ولا الإسماع ولا الكتابة، بل الاعتناء بتحقيقه والبحث عن خفي معانى المتون والأسانيد والفكر في ذلك، ودوام الاعتناء به ومراجعة أهل المعرفة به، ومطالعة كتب أهل التحقيق فيه، وتقييد ما حصل من نفائسه وغيرها فيحفظها الطالب بقلبه ويقيدها بالكتابة ثم يديم مطالعة ما كتبه، ويتحرى التحقيق فيما يكتبه ويتثبت فيه، فإنه فيما بعد ذلك يصير معتمدا عليه، ويذاكر بمحفوظاته من ذلك من يشتغل بهذا الفن سواء كان مثله في المرتبة، أو فوقه أو تحته فإن بالمذاكرة يثبت المحفوظ ويتحرر ويتأكد ويتقرر ويزداد بحسب كثرة المذاكرة ومذاكرة حاذق في الفن ساعة أنفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أياما وليكن في مذاكراته متحريا الانصاف قاصدا الاستفادة أو الافادة غير مترفع على صاحبه بقلبه ولا بكلامه ولا بغير ذلك من حاله مخاطبا له بالعبارة الجميلة اللينة فبهذا ينمو علمه وتزكو محفوظاته[2].

ولقد اهتم صحابة رسول الله ﷺ بسنة المصطفى ﷺ، وحفظوها، واعتمدوها في تطبيق الأحكام التي لم ترد في كتاب الله ﷻ ، وكان أبو بكر ﷺ إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي به بينهم قضى به، وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ في ذلك الأمر سنة قضى بها، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أنا في كذا وكذا، فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء؟

فربما اجتمع إليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله ﷺ فيه قضاء فيقول أبو بكر: (الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا)[3].

وتكمن مكانة السنة المطهرة والسيرة العطرة، في أنها: لا يمكن أن يحكمها عصر، أو شخص، أو جغرافيا، أو جنس، أو زمن، وإنما هي: محل للنظر والاجتهاد والعطاء في كل عصر، ولكل عصر ولكل واقع، بحسب ما يلائمه[4].

---

(١) خرّجه البيهقي في سننه، **السنن الكرى للبيهقي**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م، كتاب الشهادات: باب: الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول: كفوا عن حديثه, لأنه يغلط أو يحدث بما لم يسمع, أو أنه لا يبصر الفتيا، (٣٥٣/١٠)، حديث رقم: ٢٠٩١١، صححه الإمام أحمد بن حنبل، خرّجه البغدادي، حدثنا مهني وهو ابن يحيى قال: سألت أحمد يعني ابن حنبل، قال: قلت لأحمد: كأنه كلام موضوع. قال: لا هو صحيح، فقلت: ممن سمعته أنت؟ قال: من غير واحد، قلت: من هم؟ قال: حدثني به مسكين (يعني: ابن بكير)إلا أنه يقول: معان عن القاسم بن عبدالرحمن، قال أحمد: معان بن رفاعة لا بأس به، **شرف أصحاب الحديث**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة.

(٢) **المنهاج شرح صحيح مسلم** ،لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، (٤٧/١).

(٣) **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، (٥٩/١).

(٤) **وثيقة المدينة المضمون والدلالة**، أحمد قائد محمد الشعيبي، كتاب الأمة، عدد١١٠، ١٤٢٦هـ، ص١٩.

المطلب الثاني: حُجّيةّ السنة.

والسنةُ هي: الأصل الثاني للتشريع الإسلامي، لذلك كان وجوب اتباعها والرجوع إليها والاعتماد عليها، بأمر الحق سبحانه وتعالى، وبأمر المشّرع الأعظم.

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1].

وقال الله ﷻ: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[2].

وعملاً بقوله تعلى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[3].

واضح في الآيات السابقة حجية السنة النبوية، فهي التطبيق العملي لما في كتاب الله تعالى، عاضدة لآياته كاشفة لغوامضه مجلية لمعانيه، شارحة لألفاظه، موضحة لإبهامه، كما أنها جاءت بأحكام ليست في كتاب الله ولم يُنَص عليها فيه، وهي لا تخرج عن قواعده وغاياته، فلا يمكن الاستغناء عنها بحال من لأحوال، وذلك لأهميتها العظمى في فهم دين الله تعالى، والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام[4].

الأدلة على حُجّةُ السنة هي:

١- الإيمان ٢ - القرآن الكريم ٣ - السُنة النبوية ٤- الإجماع

وقد أوضح الأئمة العلماء أوجه السنة مع القرآن، أنها على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أن تكون موافقةً ومؤكدة لما جاء في القرآن الكريم، كقول النبي ﷺ : (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)[5]، يوافق قوله الله سبحانهُ وتعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ

---

(١) سورة الأحزاب: آية: ٢١.
(٢) سورة النساء: آية:٨٠.
(٣) سورة الحشر: آية: ٧.
(٤) بتصرف من: إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، (ص ٩٦-٩٧).
(٥) خرّجه البخاري في صحيحه، **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، شرح وتعليق مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، كتاب: تفسير القرآن الكريم: باب قوله: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) سورة هود: ١٠٢، (٧٤/٦)، حديث رقم: ٤٦٨٦.

ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[1]، فهذا الحديث مؤكد لقوله تعالى في شأن الصلاة والزكاة: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2]، ولقولهِ تعالى في شأن الصوم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3].

ولقولهِ تعالى في شأن الحج: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4].

وكذلك جميع الأحاديث التي تدل على وجوب الصلاة، والزكاة، والحج، والبر، والإحسان، والعفو، وما أشبه ذلك[5].

النوع الثاني: أن تكون بياناً لما ورد بالقرآن، وأنواع هذا البيان ما يأتي:

١- بيان المُجمل: وذلك مثل الأحاديث التي بينت جميع ما يتعلق بصور العبادات، والأحكام، من كيفيات، وشروط، وأوقات، وهيئات، فإن القرآن الكريم لم يعيين عدد كل صلاة ووقتها وأركانها مثلاً، وإنما بينتهُ السنةُ.

٢- تقييد المُطلق: وذلك كالأحاديث التي بينت المراد من اليد في قولهِ تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[6].

أنها اليمنى، وأن القطع من الكوع، لا من المرفق.

٣- تخصيص العام: كالحديث الذي بين أن المراد من الظُلم في قولهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[7]، هو: الشرك فإن بعض الصحابة فهم منهُ العموم، حتى قال: يا رسول الله، أيُنا لا يظلم نفسه؟ فقال ﷺ: (ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)[8].

---

(١) سورة هود: آية: ١٠٢.
(٢) سورة النور: آية: ٥٦.
(٣) سورة البقرة: آية: ١٨٣.
(٤) سورة آل عمران: آية: ٩٧.
(٥) بتصرف من: كتاب، المنهل اللطيف في اصول الحديث، محمد بن علوي المالكي المكي الحسيني، ص١٣.
(٦) سورة المائدة: آية: ٣٨.
(٧) سورة الأنعام: آية: ٨٢ .
(٨) خرّجه، البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ظلم دون ظلم، (١٥/١)، حديث رقم: ٣٢.

٤- توضيح المُشكل: كالحديث الذي بين أن المُراد من الخيطين في قولهِ تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾[١]، فقد فهم بعض الصحابة منهُ العقال الأبيض والعقال الأسود، فقال النبي ﷺ: (إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار)[٢].

النوع الثالث: أن تكون دالة على حُكم سكت عنهُ القرآن الكريم، وأمثلةُ ذلك كثيرةٌ، ومنها: الأحاديث الواردة في تحريم الجمع بين المرأةِ وعمتها وخالِتها، والأحاديث الواردة في تحريم ربا الفضلِ، وتحريم لحوم الحُمرِ الأهليةِ.

النوع الرابع: أنها تكون ناسخة لحكمٍ ثبت بالكتاب، على رأي من يجوّزُ نسخ الكتاب بالسنة، وأمثلة ذلك كثيرةٌ، منها: حديث: (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، ولا وصية لوارث)[٣]، فإنهُ ناسخُ لحكم الوصيةِ للوالدينِ والأقربين[٤]، الثابت بقولهِ تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[٥].

---

(١) سورة البقرة: آية: ١٨٧.

(٢) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: باب قول الله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل)، سورة البقرة: ١٨٧، (٢٨/٣)، حديث رقم: ١٩١٦.

(٣) خرّجه الترمذي في سننه، ابواب الوصايا: باب: ما جاء لا وصية لوارث، (٤٣٣/٤)، حديث رقم: ٢١٢٠، خرّجه أبو داود في سننه، **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، كتاب الوصايا: باب: في الوصية للوارث، (٤٩٢/٤)، حديث رقم ٢٨٧٠، خرّجه ابن ماجة في سننه، **سنن ابن ماجه** ، ابن ماجة، وماجة اسم أبيه يزيد، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وأخروندار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م ، أبواب الوصايا، باب: لا وصية لوارث، (٩٥٠/٢)، حديث رقم: ٢٧١٢، وخرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: تمام حديث عمر بن خارجة، (٦٢٣/٢٩)، حديث رقم: ١٨٠٨٣، وخرّجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب الفرائض، باب: من لا يرث من ذوي الأرحام، (٤٤٩/٦)، حديث رقم: ١٢٢٠٢، كلهم من إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: (إن الله تبارك وتعالى قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، (٤٢٤/٣)، هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، انظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، بن حجر العسقلاني، (٢٠٢/٣).

(٤) المنهل اللطيف في اصول الحديث، محمد بن علوي المالكي الملكي الحسيني، (١٣-١٥).

(٥) سورة البقرة: آية: ١٨٠.

كذلك اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام، وأنها كالقرآن في تحليل الحلال، وتحريم الحرام، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: (ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه)[١] أي: أوتيت القرآن وأوتيت مثله من السنة التي لم ينطق بها القرآن[٢].

لذلك جاءت الآيات الكثيرة والأحاديث المتواترة تأمر بطاعته والتمسك بسنته ﷺ، وأجمعت الأمة على ذلك، وآيات القرآن العظيم فيها الأمر بذلك ونضيف في هذا الجانب بعض الآيات التي تدل على ذلك:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[٣]، يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله محمداً ﷺ، فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة، وذلك أنكم تطيعونه لأمر الله إياكم بطاعته[٤].

والرد إليه تعالى هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه في حياته، ولسنته بعد موته ﷺ.

قال قوم على عهد النبي ﷺ : يا محمد، إنا نحب ربنا! فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[٥].

فجعل إتباع نبيه محمد ﷺ عَلَماً لحُبه، وعذاب من خالفه[٦].

وأنه لا فلاح ولا صلاح للمسلم ما لم يتبع سيدنا رسول الله ﷺ ويقتدى بهديه وسنته كما أمرنا الله سبحانه وتعالى.

ومن الأحاديث التي تأمر بطاعته:

من حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه[٧]، أن النبي ﷺ قال: (إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء،

---

(١) خرّجه الإمام أحمد، في مسنده، باب: حديث المقداد بن معد كرب، (٤١٠/٢٨)، حديث رقم: ١٧١٧٤، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال الحاكم: إسناده صحيح، انظر: **المطَالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين في ١٧رسالة جامعية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، دار الغيث للنشر والتوزيع، ط١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م، (٧٣٨/١٢).

(٢) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، (٩٦/١).

(٣) سورة النساء: آية: ٥٩ .

(٤) **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، (٤٩٥/٨).

(٥) سورة آل عمران: آية:٣١.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٣٢٢/٦).

(٧) هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان: صحابي، من السباقين للإسلام، قدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة، (توفي: سنة ٤٤هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (١٨٢,١٨١/٤).

فأطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا[١]، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق)[٢].

قوله: (إنما مثلي..) إلى آخره، يعني: أنا مبعوث لأخوف الناس وأعلمهم بأن عذاب الله تعالى نازل على من لا يؤمن بي كـ (النذير العريان)[٣]، (فالنجاء النجاء)[٤] قوله: (فأطاعه طائفة)، أي: فأطاع النذير العريان طائفة (من قومه)، فصدقوه، ففروا من العدو ونجوا، وكذبه طائفة فلم يفروا وأقاموا بمكانهم، فأتاهم الجيش فأهلكهم، فكذلك من صدق النبي ﷺ وآمن بما يأمر به، فينجو من عذاب الله تعالى، ومن كذبه يخلد في نار جهنم[٥].

وقال رسول الله ﷺ: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال:(من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)[٦].

---

(١) دلج القوم إدلاجاً إذا ساروا الليل كله فهم مدلجون، وادلجو بتشديد الدال: إذا ساروا في آخر الليل، انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، (٣٤٥/١٠).

(٢) خرّجه، البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنه، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، (٩٣/٩)، حديث رقم: ٧٢٨٣.

(٣) هو الرجل إذا رأى الغارة قد فجئتهم وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليعلم أن قد فاجأهم الغارة، ثم صار مثلاً لكل شيء تخاف مفاجأته، انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٠٢/٥).

(٤) أي: انجوا بأنفسكم، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر: أي: انجوا النجاء، والنجاء: السرعة، لسان العرب ابن منظور، (٣٠٦/١٥).

(٥) **المفاتيح في شرح المصابيح**، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهري، (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢ م، (٢٤٨/١).

(٦) خرّجه، البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنه ، باب: الاقتداء: سنن رسو الله ﷺ، (٩٢/٩)، حديث رقم: ٧٢٨٠.

قال رسول اللهﷺ: (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته، أي: فراشه، فيقول بيننا وبينكم كتاب اللّه، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول اللّه ﷺ مثل ما حرم اللّه)[1].

قال رسول الله ﷺ: (لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيَقُولُ: لا ندري ما وجدنا في كتاب اللّه اتبعناه)[2].

فحذر رسول الله ﷺ من خلاف أمره كما حذر من خلاف كتاب الله ﷻ، فليحذر أن يخالف شيئاً من أمر رسول الله ﷺ، فيحق عليه ما يحق على مخالفة كتاب الله ﷻ[3].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[4]، أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر، أي: ما آتاكم به الرسول ﷺ ، مما ليس في القرآن، أو مما ينسخ القرآن، فاقبلوه، وما نهاكم عنه فانتهوا أي مهما أمركم به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر)[5].

ففي هذه الأحاديث التحذير من مخالفة السنن التي سنها رسول الله ﷺ مما ليس له ذكر في القرآن الكريم وأن سنة المصطفى ﷺ هي المصدر الثاني بعد كتاب الله وأن العمل بها وبما جاء فيها واجب الاتباع والتطبيق لقول الله ﷻ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[6].

---

(١) خرّجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب: ما نهي عنه أن يقال حديث، (٣٣٥/٤)، حديث رقم: ٢٦٦٤، وقال المزي: حسن غريب، انظر: **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط٢ ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، (٥٠٦/٨).

(٢) خرّجه أبو داوود في سننه، كتاب لزوم السنه: باب: لزوم السنة، (٢٠٠/٤)، حديث رقم: ٤٦٠٥، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، المطَالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني، (٧٣٧/١٢).

(٣) **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار**، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٢٩هـ ،٢٠٠٨ م، (١٥٢/١٣).

(٤) سورة الحشر: آية: ٧.

(٥) **تأويل مختلف الحديث**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، باب: أحكام قد اجمع عليها ببطلانها، (٢٨٢)، **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ، (٩٧/٨).

(٦) سورة النجم: آية: ٣.

تدوين السنة النبوية :

مرت السُّنة المُطهرةُ بأدوارٍ مُختلفةٍ، ومراحل مُتعددةٍ في حلقات متسلسلة، يترتب بعضُها على بعض، حتى وصلت إلى الوضع الحالي، وبتحرير الفرق بين كل مراحلةٍ وبيان صفتها، ويتجلَّى لك تاريخ تدوين السنة على حقيقته في وضوح تام.

وهناك ثلاث مراحل مهمة في تاريخ السنة:

١- كتابتها.

٢- تدوينها على وجه العموم.

٣- تدوينها مع الاقتصار على الصحيح.

أولاً: كتابة السنة المُطهرة:

: عن أبي هريرة[١] ﷺ: (ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب)[٢]، ويمكن التوفيق بين حديث أبي هريرة ﷺوبين حديث عبد الله بن عمرو بن العاص[٣]ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، إني أسمع منك أشياء، أفأكتبها؟ قال: (نعم)، قلت: في الغضب والرضا؟
قال: (نعم، فإني لا أقول فيهما إلا حقا)[٤]، وفي الحديث ثبوت الإذن العام منه ﷺ في الكتابة[٥] في كون عبد الله بن عمرو أكثر حديثياً من ابو هريرة، وبين إجماع المحدثين بأن أبا هريرة أكثر أصحاب النبي ﷺ حفظاً للأحاديث؟

* إن قلنا بأنه كان اكثر أولاً ثم فاقه أبو هريرة بعد ذلك هذا إذا كان الحديث متقدماً.

---

(١) أبو هريرة : هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم يوم خيبر ولازم النبي ﷺ مدة ثلاث سنوات حتى حفظ العلم الكثير، وكان أحفظ الصحابة ببركة دعاء النبي ﷺ له، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم، وقد شهد له رسول الله ﷺ، بأنه حريص على العلم والحديث، و لزم صحبة النبي ﷺ ، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، توفى ٥٧هـ، انظر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ،١٩٩٢م، (١٧٧٠/٤)، **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، (٣٠٨/٣).

(٢) خرّجه، البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، (١/ ٣٤)، حديث رقم : ١١٣.

(٣) هو: أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً، حافظاً، عالماً، قرأ الكتاب، واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب حديثه فأذن له، توفى في ليالي الحَرّة في ولاية يزيد بن معاوية، وكانت الحَرّة سنة: ٦٣هـ، وقيل: مات بمكة سنة ٦٧ هـ، وهو ابن ٧٢سنة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (٩٥٦/٣-٩٦٠)، و**التاريخ الكبير للبخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، مراقبة: محمد عبد المعيد خان دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، (٥/٥).

(٤) خرّجه الإمام أحمد في مسنده ، باب: عبد الله بن عمرو، (٥٩٣/١١)، حديث رقم: ٧٠٢٠، وقال المزي: حسن صحيح، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي، (٤١٢/١٠).

(٥) المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف، محمد علوي المالكي، (١٧-٢٠).

وإذا كان الحديث متأخراً فإن سبب تفوق أبي هريرة على عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- في جمعه للحديث لأسباب عدة منها:

١- دعاء النبي ﷺ لأبي هريرة بالحفظ وعدم النسيان، عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله، إني أسمع منك حديثا كَثِيرًا أنساه؟ قال: (ابسط رداءك) فبسطته، قال: فغرف بيديه، ثم قال: (ضمه) فضممته، فما نسيت شيئا بعده، حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا ابن أبي فديك بهذا أو قال: غرف بيده فيه[١].

٢- اهتمام عبد الله بن عمرو بن العاص بالعبادة والتبتل أكثر من التدريس والتعليم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال لي رسول الله ﷺ : (يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟)، فقلت: بلى يا رسول الله قال: (فلا تفعل صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله)، فشددت، فشدد علي قلت: يا رسول الله إني أجد قوة قال: «فصم صيام نبي الله داود -عليه السلام- ، ولا تزد عليه)، قلت: وما كان صيام نبي الله داود - عليه السلام؟ قال: (نصف الدهر)، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي ﷺ[٢].

٣- تنقل عبد الله بن عمرو بن العاص بين الأمصار مصر الشام وغيرها جعل الإفادة منه أقل من أبي هريرة الذي استقر بالمدينة المنورة مركز التشريع مما جعل طلاب العلم ينهلون منه أكثر من عبد الله بن عمرو بن العاص مما اقتضى لانتشار الأحاديث التي يحفظها بواسطة الطلاب.

٤- افاد عبد الله بن عمرو من بعض كتب أهل الكتاب فعزف عنه بعض طلاب العلم من أن يأخذ منه الحديث خوفا من اختلاطه بأقوال أهل الكتاب.

٥- تفرغ أبي هريرة لتدريس الحديث ونشرة.

ب: عن أبي هريرة ﷺ أنه قال : خطب رسول الله ﷺ في فتح مكة فقام أبو شاه[٣]، رجل من أهل اليمن، فقال: اكتبوا لي يا رسول الله،

---

(١) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: حفظ العلم، (٣٥/١)، حديث رقم: ١١٩.

(٢) المرجع السابق ، كتاب: الصوم، باب: حق الجسم في الصوم، (٣٩/٣)، حديث رقم: ١٩٧٥.

(٣) يقال: إنه كلبي، ويقال فارسي من الأبناء الذين قدموا اليمن في نصرة سيف بن ذي يزن، كذا رأيت بخط السلفي، وقيل إن هاءه أصلية، وهو بالفارسي معناه الملك، قال: ومن ظن أنه باسم أحد الشياه فقد وهم ، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (١٧١/٧).

فقال رسول الله ﷺ: (اكتبوا لأبي شاه)، قلت للأوزاعي[1]: ما قوله: اكتبوا لي يا رسول الله؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ)[2]، جواز: كتابته لحديث أبي شاه اليمني في التماسه من رسول الله ﷺ أن يكتب له شيئاً سمعه من خطبته عام فتح مكة، وقوله ﷺ: (اكتبوا لأبي شاه)[3].

عن عبد الله بن أبي سفيان[4] أنه سمع عمر بن الخطاب، يقول: (قيدوا العلم بالكتاب)[5].

مما سبق يتضح لنا أن الرسول ﷺ أذن لبعض أصحابه ﷺ بكتابة الحديث الشريف.

التوفيق بين أحاديث الإباحة بكتابة الحديث وحديث المنع:

عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني، ولا حرج، ومن كذب علي - قال همام: أحسبه قال - متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[6] والأحاديث السابقة تنسخ حديث النهي عن كتابة الحديث، والحديث المذكور عارضة ما ذكرته من احاديث الإذن بالكتابة لأبي هريرةﷺ: (ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب)، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، إني أسمع منك أشياء، أفأكتبها؟

قال: (نعم)، قلت: في الغضب والرضا؟

قال: (نعم، فإني لا أقول فيهما إلا حقا)، وقوله ﷺ: (اكتبوا لأبي شاه).

واضح أن أحاديث النهي عن كتابة الحديث: خشية اختلاطه بالقرآن وهذا لا ينافي جواز كتابته إذا أمن اللبس وبذلك يحصل الجمع بين هذا وبين قوله عليه الصلاة : (اكتبوا لأبي شاه)[7].

فلما أمن رسول الله ﷺ عدم اختلاط كتابة القرآن بالحديث أذن لبعض الصحابة ﷺ بكتابة الحديث.

---

(١) هو: أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي إمام أهل الشام، وكان يسكن بيروت، توفى سنه١٥٧هـ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، ابن خلكان البرمكي الإربلي، (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٢٧/٣) .

(٢) خرّجه، البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، (١٢٥/٣)، حديث رقم: ٢٤٣٤.

(٣) **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، (المتوفى: ٨٠٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٩هـ،١٩٦٩م، (ص٢٠٣).

(٤) هو: عبد الله بن أبي سفيان مولى بن جحش يروي عن جماعة من الصحابة ﷺ روى عنه أهل المدينة (توفى: ٣٩هـ)، انظر: **الثقات**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (المتوفى: ٣٥٤هـ)، وزارة المعارف الحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م، (٦٠/٥).

(٥) خرّجه الحاكم في مستدركة، **مستدرك الحاكم**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، وقال: صحيح على شرط مسلم، باب: ومنهم يحيى بن ابي المطاع القرشي، (١٨٧/١)، حديث رقم: ٣٥٩.

(٦) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، (٢٢٩٨/٤)، حديث رقم: ٧٢.

(٧) بتصرف من، توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ، (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، (٤٥/١).

ثانياً: التدوين الرسمي للسنة النبوية:

بما أن الخلفاء الراشدين لم يتخذوا أي إجراء لكتابة سنة رسول الله ﷺ وتدوينها، فقد كان الأمر على ما كان عليه في عهد النبي ﷺ.

وأول من أمر بتدوين السنة الشريفة تدويناً رسمياً هو: الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز[١] رضي الله عنه.

فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم[٢]: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ: (وَلْتُفْشُوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً)[٣].

أول من قام بتدوين السنة بأمر من عمر بن عبد العزيز: الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْري[٤].

يقول عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدي[٥]: (أول من دَوَّن العلم وكتبه ابن شهاب)[٦].

ويقول ابن شهاب الزُّهْري نفسه: (أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً)[٧]،

---

(١) هو: أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الراشد، من تابعي أهل المدينة، كان ثقة مأموناً، له فقه وعلم وورع، وكان إماماً عدلاً، قال الشافعي: الخلفاء خمسة : أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم، ولد عمر بن عبد العزيز سنة ٦٣ هـ، وقيل: ٦١ هـ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياماً وتوفي بحمص سنة ١٠١هـ، انظر: **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ، (١١٤/٥ -١١٥).

(٢) هو: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني، قاضي المدينة وأميرها، كان أعلم أهل زمانه بالقضاء، وقيل: ما اضطجع على فراشه بالليل أربعين سنة وكان له في الشهر ثلاث مائة دينار روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وتوفى، (١٢٠هـ)، انظر: **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م، (١٥٥/١٠)، وانظر: **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ، (٣٨/١٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم، (٣١/١).

(٤) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، توفى سنة ١٢٤هـ، التاريخ الكبير، (٢٣٠/١)، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٢٩٩/١٢)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٢٦/٥).

(٥) هو: إبراهيم بن حمزة أبو إسحاق الزبيري القرشي المدني سمع إبراهيم بن سعدو الدراوردى، مات سنة ٢٣٠هـ، انظر: التاريخ الكبير للبخاري، (٢٨٣/١).

(٦) **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: لأبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، (٣٢٠/١).

(٧) **التفسير من سنن سعيد بن منصور**، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، (توفى: ٢٢٧هـ)، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ، ص٦.

ويقول الحافظ ابن حجر[١]: (وأول من دوَّن الحديث: ابن شهاب الزُّهْري على رأس المائة، بأمر عمر بن عبد العزيز، ثم كثر التدوين، ثم التصنيف، وحصل بذلك خير كثير، فلله الحمد)[٢].

فقد رأى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ﷺ جمع الأحاديث والسنن في الصحف, وأن تدون تدويناً عاماً في الكتب حتى لا يختلط الصحيح بالزائف, وحتى لا يضيع منها شيء يموت حفاظها, فكتب إلى عماله في الأمصار الإسلامية يأمرهم بذلك, وكتب بذلك أيضاً إلى العلماء المبرزين في الأقطار, وكان ذلك على رأس المائة الأولى[٣].

وفي هذهِ المرحلة يقول الحافظ السيوطي[٤]:

أَوَّلُ جامِعِ الحديثِ والأَثَرْ ... اِبْنُ شِهابٍ آمِرًا لَهُ عُمَرْ[٥].

وكان هذا هو ابتداء التدوين العام، وهو التدوين الرسمي الذي دعت إليه الحكومة الإسلامية آن ذاك، ونشطت حركة الجمع والتصنيف والكتابة[٦].

وكما حفظ الله سبحانه لهذه الأمة قرآنها حفظ الله لها سنة نبيها ﷺ، وقيض لهذا العلم أئمه أعلاماً دونوا سنة رسول الله ﷺ وتواترت الروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ حتى وصلت إلينا.

ثالثاً: التدوين الصحيح للسنة المُطهرة: يُعد القرن الثالث الهجري (٢٠٠ – ٣٠٠هـ) أسعد القرون بجمع السنة وتدوينها ونقدها وتمحيصها، ففيه ظهر أئمة الحديث وجهابذته، وحذاق النقد وصيارفته، وفيه أشرقت شموس (الكتب الستة) وأمثالها التي كادت تشتمل على كل ما ثبت

---

(١) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده سنة: ٧٧٣ووفاته بالقاهرة، (٨٥٢ هـ)، أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاويّ: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر)، انظر: **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية بيروت، (٤٥/١)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، (٧٤/١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١٠٨/١).

(٣) **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الفكر العربي، (٦٥/١).

(٤) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن الهمام الجلال الأسيوطي الأصل الشافعي، وأما كتبه فقد أحصى السيوطي منها في كتابه نحوًا من ثلاثمائة؛ في التفسير وتعلقاته والقراءات، والحديث وتعلقاته، والفقه وتعلقاته، وفن العربية وتعلقاته، وفن الأصول والبيان والتصوف، وفن التاريخ والأدب، والأجزاء المفردة، ما بين كبير في مجلد أو مجلدات، وصغير في كراريس أو أوراق. وذكر تلميذه الداودي المالكي أنها أنافت على خمسمائة مؤلف، وقال ابن إياس في تاريخه "حوادث ٩١١هـ": إنها بلغت ستمائة مؤلف، (توفى: ٩١١هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى : ٩١١هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م، (ص٧)، الأعلام، الزركلي، (٣٠١/٣).

(٥) **ألفية السيوطي في علم الحديث**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، صححه وشرحه، أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، (ص٧).

(٦) المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف، محمد علوي المالكي، (٢١).

من الأحاديث، ولا يغيب عنها إلا النزر اليسير والتي يعتمد عليها الفقهاء والمستنبطون، والمؤلفون والمعلمون، ويجد فيها طلبتهم الهداة والمصلحون، والمتأدبون والأخلاقيون، وعلماء النفس والاجتماع[١].

ويُعد الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري[٢] رحمهُ الله تعالى، أول من قام بجمع طائفةٍ كبيرةٍ من الأحاديث التي صحت أسانيدها، وسلمت متونها من العلل، مُرتبةً على أبواب الفقهِ، والسير، والتفسير، مراعياً فيها القواعد والأصول التي حررها علماء أُصول الحديث لضبط مقاييس الصحة وموازينها.

ثم تواترت الكتب الصحيحة في هذا الباب مثل: صحيح مسلم[٣]، وابن حِبان[٤]، وابن خزيمية[٥]، وغير ذلك[٦].

وبهذا دونت السنه النبوية منذ وقت مبكر بدءاً ببعض الصحابة كأبي هريره، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم، ثم بدأ تدوين السنة بشكل رسمي بأمر من الخليفة الراشد والإمام العادل: عمر بن عبد العزيز إلى الإمام محمد بن شهاب الزهري: وهو أول من جمع السنة ودونها

---

(١) **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، ط١، ١٩٨٩م، (٢٦/١).

(٢) هو: شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري صاحب الصحيح والتصانيف، مولده في شوال سنة أربع وتسعين ومائة وأول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين، مات أبوه وهو صغير، فنشأ في حِجْر أمِّه، وكان أبوه قد ترك مالاً أعان أمَّه على تنشِئته، ورحل مع أمه وأخيه سنة عشر ومائتين بعد أن سمع مرويات بلده من محمد بن سلام والمسندي ومحمد بن يوسف البيكندي وممَّن أخذ عنه من العلماء المشهورين: الإمام مسلم بن الحجَّاج، ومحمد بن سورة الترمذي صاحب ،الجامع، وأبو حاتم وأبو زرعة، وابن خزيمة، ، وغيرهم كثير، من أهم مصنفاته: الجامع الصحيح، (توفي:٢٥٦هـ)، **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، (١٠٤/٢)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، (٢١٢/٢- ٢٣٢).

(٣) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث، وهو صاحب المسند الصحيح، رحل إلى العراق، والحجاز، والشام، ومصر، توفي مسلم بن الحجاج عشية يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، أشهر كتبه: صحيح مسلم، جمع فيه: (٣٠٣٣) حديث بالمكرر، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (١٢١/١٥)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، (١٩٤/٥)، وتهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (١٢٦/١٠).

(٤) هو: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ، محدث. ولد في بست (من بلاد سجستان)، وتنقل في الأقطار، فرحل إلى، خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث (توفى: ٣٥٤هـ)، وهو أحد المكثرين من التصنيف، قال ياقوت: أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، من كتبه: (المسند الصحيح) في الحديث، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م، (٥٠٦/٢).

(٥) هو: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، محدث سلفي، لقبه السبكي ،إمام الأئمة، من شيوخه: البخاري ومسلم، وإسحاق بن راهويه، وأبو كريب، ويونس بن عبد الأعلى، وتلاميذه: ابن حبان، وابن عدي، والنقاش، من أهم مؤلفاته: صحيح ابن حبان، (توفى:٣١١ هـ)، تذكرة الحفاظ، للذهبي، (٢٠٧/٢).

(٦) المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف، محمد علوي المالكي، (٢٢).

تدويناً رسمياً، ثم تتابع تدوين المصنفات وتنوعت طرق تأليفها على أوجه كثيرة، في القرنين: الثاني والثالث الهجري فمنها:

كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم، والطبقات، والأجزاء.

المطلب الثالث: أشهر مؤلفات السنة.

سيتناول الدارس في هذا المطلب أصحاب الكتب السته بدءاً بالصحاح ثم السنن ثم الجوامع ثم المسانيد ثم المعاجم والطبقات.

أولاً: كتب الصِحاح:

• **الجامع الصحيح للإمام البخاري** (توفى: ٢٥٦هـ):

وهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم وقد التزم فيه الإمام البخاري الصحة، ويعد أول من اعتنى بجمع الصحيح، واشترط أن يكون الراوي عاصر شيخه وثبت عند سماعه منه، وقال ابن الصلاح: فجميع ما في البخاري بالمكرر: (٧,٢٧٥) حديثاً، وبغير المكرر: (٤,٠٠٠) حديثٍ[١].

• **الجامع الصحيح للإمام مسلم** (توفى:٢٦١هـ):

وقد التزم فيه الصحة، ولكن شروط التصحيح عنده أخف من شروط البخاري، فهو الكتاب الثاني بعد كتاب البخاري، وجميع ما في صحيح مسلم بلا تكرار: نحو أربعة آلاف حديثٍ[٢].

حول الصناعة الحديثية:

شروط التصحيح عند الإمام مسلم أخف من شروط البخاري و ذلك للأتي:

١- أما رجحانه من حيث اتصال السند "فلأن البخاري اشترط في لإسناد المعنعن: أن يعاصر الراوي من روى عنه، وأن يثبت لقاؤه به ولو مرة، أما مسلم فاكتفى في المعنعن بمطلق المعاصرة مع إمكان اللقى, ولم يشترط اللقى بالفعل.

٢- وأما رجحانه من جهة العدالة والضبط فلأن الرجال الذين تكلم فيهم من صحيح مسلم أكثر من الرجال الذين تكلم فيهم من صحيح البخاري.

وبيانه أن الرجال الذين انفرد بهم البخاري أربعمائة وخمسة وثلاثون رجلا والمتكلم فيهم منهم نحو من ثمانين رجلا وأما الذي انفرد بهم مسلم ستمائة وعشرون رجلا والمتكلم فيهم منهم مائة وستون رجلا.

وليس من شك في أن الرواية عمن لم يتكلم فيهم أصلا أولى من الرواية عمن تكلم فيه وإن لم يكن ذلك الكلام قادحا.

٣- وأما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والعلة؛ فلأن ما انتقد على البخاري من الأحاديث أقل عددا مما انتقد على مسلم, فإن الأحاديث التي انتقدت عليهما بلغت مائتي حديث وعشرة اختص البخاري منها بثمانية وسبعين، واشتركا في اثنين وثلاثين حديثا، وانفرد مسلم بالباقي وهو مائة.

---

(١) **اختصار علوم الحديث**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، (٢٥/١).

(٢) المرجع السابق، (ص/٢٥).

٤- هذا إلى اتفاق العلماء على أن البخاري كان أجل من مسلم في العلوم وأعرف بصناعة الحديث منه وأن مسلما تلميذه، وخريجه، ولم يزل مسلم يستفيد العلوم منه ويتتبع آثاره وطريقته في الجمع والتحقيق[١]

ثانياً: كتب السنن:

وهي الكتب التي أوردت الأحاديث النبوية المتعلقة بأبواب الفقه فرتبها أصحابها على أبواب الفقه مثل: كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة وكتابة الصوم، والزكاة والحج، والنكاح ومن أشهرها:

- **سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث السجستاني[٢]، وقد جمع في كتابه الصحيح والحسن والضعيف المقبول، وقال أبو داود متحدّثاً عن موضوع كتابه في رسالته إلى أهل مكة: ولم أصنّف في كتاب السنن إلا الأحكامَ، ولم أصنف فيه كتب الزهد وفضائل الأعمال وغيرها، فهذه الأربعة آلاف والثمانمائة كُلّها في الأحكام، فأمّا أحاديث كثيرةٌ صحاحٌ في الزهد والفضائل وغيرها من غير هذا فلم أخرّجها[٣].

- **سنن الترمذي (توفى: ٢٧٩هـ)**[٤]:

وقد اشتمل كتابه على فقه الحديث وعلله، وبيان المجروحين من رجاله، وتعديل نقلته، ولأبي عيسى فضائل تجمع وتروى وتسمع، وكتابه أحد الكتب الخمسة التي اتفق أهل الحل والعقد والفضل والنقد من العلماء والفقهاء وحفاظ الحديث النبهاء على قبولها والحكم بصحة أصولها وما ورد في أبوابها وفصولها فجمعت في هذه الأوراق فضائل جامعه، وبيان طرقه، وتاريخ وفاته، وشرطه فيه، وتعيين رواته[٥]، وقد بلغت أحاديثه: (٣,٩٥٦ ألف حديثاً)[٦].

---

(١) **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الفكر العرب، ص٢٣٧.

(٢) هو: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، (ولد ٤١٣هـ توفى ٤٩٦ هـ)، **تذكرة الحفاظ** ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، (٢٣٦/٢)، وانظر: الأعلام، للزركلي، (١٣٧/٣).

(٣) **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، طاهر بن صالح ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ، (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، (٣٧١/١).

(٤) هو: محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذي، أبو عيسى، من أئمة الحديث وحفاظه، صاحب الجامع الكبير في الحديث، (توفى: ٢٧٩هـ)، وفيات الأعيان، أبي العباس شمس الدين البرمكي الإربلي، (توفي: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس ط١،١٩٧١هـ، دار صادر، بيروت، (٢٧٨/٤)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي، (١٥٤/٢).

(٥) **فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي**، تقي الدين أبو القاسم عُبيد بن محمد بن عباس الإسعردي، (المتوفى: ٦٩٢هـ)، تحقيق: السيد صبحي السامرائي، عالم الكتب , مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، (٣٠/١).

(٦) **تراث الترمذي**، اكرم ضياء العمري، مكتبة المدينة المنورة، ط١٤١٢هـ.

- **سنن النسائي**: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (توفي:٣٠٣هـ)، وهو كذلك، رتب أبوابه على أبواب الفقه، وفيه الصحيح والحسن والضعيف المقبول[١]، صنف النسائي كتاب السنن الكبرى، مشتملا على الصحيح، والمعلول ثم اختصره في كتاب السنن الصغرى، وسماه "المجتبى"، وهو صحيح عند النسائي جاء عنه أنه قال: "كتاب السنن كله صحيح، وبعضه معلول والمنتخب المسمى بالمجتبى صحيح كله[٢].

- **سنن ابن ماجه**: للإمام محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (توفى:٢٧٣هـ)، وفيه الصحيح، والحسن، والضعيف وبعض الضعيف المردود[٣]،كتاب جمعه مؤلفه مرتباً على الأبواب يبلغ نحو واحد وأربعين وثلاثمائة وأربعة آلاف حديث (٤,٣٤١) ، والمشهور عند كثير من المتأخرين أنه السادس من كتب أصول الحديث (الأمهات الست)، إلا أنه أقل رتبة من "السنن": (سنن النسائي وأبي داود والترمذي)[٤].

– **سنن الدارمي**: عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (توفى: ٢٥٥هـ)[٥]، بلغت أحاديثه، (٤,٣٤١) حديثٍ، وبلغت كتبه سبعة وثلاثين كتاباً[٦].

ثالثاً الجوامع:

الجامع كل كتاب يجمع فيه مؤلفه جميع موضوعات الدين وأبوابه ، وعددها ثمانية أبواب رئيسية هي:

العقائد، الأحكام، السير، الآداب، التفسير، الفتن، أشراط الساعة، المناقب[٧].

• **موطأ مالك بن أنس** (توفى: ٩٤هـ)[٨]، إن أهل العلم مجمعون على فضل الموطأ ومكانته بين الكتب، ولذلك قال فيه الشافعي: ما كتاب أكثر صوابا، بعد كتاب الله، من كتاب مالك، يعني

---

(١) هو: أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي، (ولد ٢١٥ توفي ٣٠٣هـ)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٧٧/١)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٣٣/١٤).

(٢) الحديث والمحدثون، محمد أبو زهرة، (٤٠٩/١).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث، (ولد: ٢٠٩ وتوفي:٢٧٣ هـ)، وفيات الأعيان ابن خلكان، (٢٧٩/٤)، الاعلام، للزركلي، (١٤٤/٧).

(٤) **مصطلح الحديث**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (المتوفى: ١٤٢١هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، (٥٤/١).

(٥) هو: عبد الله" بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي أبو محمد السمرقندي الحافظ صاحب المسند، (توفي: ٢٥٥هـ)، انظر: وانظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، (٩٠/٢)، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٢٩٤/٥).

(٦) كيف نستفيد من الكتب الحديثية الستة، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار المغني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م، (٢٥/١).

(٧) العرف الشذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، دار التراث العربي -بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، (٣٢/١).

(٨) هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، (مولده٩٣ ووفاته في المدينة١٧٩هـ)، قصد الرشيد منزله، فجلس بين يديه، فحدثه، وسأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به، فصنف الموطأ، انظر: التاريخ الكبير، للبخاري، (٣١٦/٦).

الموطأ[1]، وضع الأمام مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث، وقال مالك وقد ذكر له الموطأ فيه حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وقول الصحابة والتابعين ورائى وقد تكلمت برأي على الاجتهاد وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا[2].

• **صحيح ابن خزيمة، للإمام بن خزيمة**[3] (توفى: ٣١١هـ)، التزم فيه الصحة، ولكن شروطه في التصحيح غير شروط الشيخين، ويعد صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان لشدة تحريه حتى إنه كان يتوقف في التصحيح لأدنى كلام في الإسناد، فيقول: إن صح الخير، أو إن ثبت كذا، ونحو ذلك، ومن مميزات هذا الصحيح العناية بالتوفيق بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض[4]، وعدد أحاديث صحيح بن خزيمة: (٣,٠٩٧) آلاف حديثاً.

• **مستدرك الحاكم**(توفى: ٤٠٥ هـ)[5]، وجمع فيه ما تركه البخاري ومسلم من الصحاح أورده في هذا الكتاب وتلافى واستدرك بعضها على شرط الشيخين وبعضها على شرط أحدهما وبعضها على غير شرطهما ومبلغ ما أورد في هذا الكتاب مع التكرار سبعة آلاف ومائتان وخمس وسبعون حديثا وبعد حذف التكرار أربعة آلاف حديثاً[6]، والمستدرك هو: جمع مستدرك، والمستدرك: كل كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث التي استدركها على كتاب آخر، مما فاتته على شرطه، مثل "المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم[7].

*معنى واستدرك بعضها على شرط الشيخين:

أن معنى قول العلماء في حكمهم على بعض الأحاديث: هذا على شرط الشيخين، وهذا على شرط البخاري، وهذا على شرط مسلم، يعني أن رجال سند هذا الحديث قد أخرج لهما الشيخان، لذا

---

(١) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م، (٥٨/١).

(٢) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥م، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦، ١٩٧٠م، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١-١٩٨٣م، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط١، (٧٣/٢).

(٣) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر إمام الأئمة أبو بكر السلمى النيسابورى، مولده في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين، (توفي: ٣١٢هـ)، و طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (١٠٩)، تذكرة الحفاظ، للذهبي، (٢٠٦/٢).

(٤) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، أبو شُهبة، (٢٤٧/١).

(٥) هو: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (المولود ٣٢١المتوفى: ٤٠٥هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣م، (٨٩/٩)، وطبقات الشافعية للسبكي، (١٥٥/٤).

(٦) **مقدمة في أصول الحديث**، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي، (المتوفى: ١٠٥٢هـ)، تحقيق: سلمان الحسيني الندوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م، (٨٩-٩١)

(٧) **تيسير مصطلح الحديث**، لأبي حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١٠، ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م، (ص٢١٠).

يصفونه بأنه على شرطهما، فأما إذا كان رجال سنده مُخرج لهم في صحيح البخاري، فإنهم يصفون الحديث الذي هذه حاله بأنه على شرط البخاري، وإذا كان رجال سند الحديث مُخرج لهم في صحيح مسلم، يصفون الحديث بأنه على شرط مسلم[١].

هذه أشهر كتب السنن، وقد تلقتها الأمة بالقبول، مع كتب الجامع الصحيح للشيخين: (البخاري ومسلم)، والترمذي ومستدرك الحاكم وموطأ الإمام مالك.

رابعاً: كتب المسانيد:

هي: كل كتاب جمع فيه مرويات كل صحابي على حِدَة، من غير النظر إلى الموضوع الذي يتعلق فيه الحديث، بحيث يوافق حروف الهجاء أو يوافق السوابق الإسلامية أو يوافق شرافة النسب : مثل " مسند الإمام أحمد بن حنبل[٢].

ومن أشهر كتب المسانيد:

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**[٣] المتوفى سنة: (٢٤١هـ) وقد رتب على مسانيد الصحابة، وجمع فيه أحاديث كل صحابي متتالية دون ترتيب[٤]، وعدد أحاديث المسند هو: ثلاثون ألف حديثا[٥]، في طبعة مؤسسة الرسالة، الأولى سنة: ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م (٢٧,٦٤٧) حديثاً.
- **مسند الحميدي:** (أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي) المتوفى سنة (٢١٩هـ)[٦]، أورد في مسندة: (١,٣٣٧) حيثاً[٧].

---

(١) **موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين**، خالد بن منصور بن عبد الله الدريس، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط بدون، وبدون تاريخ (٧٣/١).

(٢) تيسير مصطلح الحديث، للنعيمي، (ص:١٩)، **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، للقّنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري قِنَّوجي، (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، دار الكتب التعليمية، بيروت، ط١ ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، (ص: ٦٧).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، إمام المذهب الحنبليّ، وأحد الأئمة الأربعة، (ولد: ١٦٤ وتوفي: ٢٤١ هـ)، انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٧٣/١)، **تاريخ دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٤١٥هـ، (٤٠/١)، صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ، (٤٧٨/١).

(٤) مقدمة مسند الإمام أحمد، للشيخ أحمد شاكر، (٧/١).

(٥) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (١٢/١١).

(٦) هو: عبد الله بن الزبير الحميدي وهو ابن الزبير بن عيسى، أبو بكر القرشي المكي، رحل من مكة مع الإمام الشافعيّ إلى مصر، ولزمه إلى أن مات، وهو شيخ البخاري، توفي بمكة، (٢١٩هـ)، وله مسند، الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ، (٥٦/٥)، **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، (٤٤/٦).

(٧) **مسند الحميدي**، لأبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ)، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٦م.

- **مسند الطيالسي**: (أبي داود بن سليمان بن داود الطيالسي) المتوفى سنة (٢٠٤ هـ)[١].
- **مسند أبي يعلي الموصلي**: (أحمد بن علي المثنى الموصلي) المتوفى سنة (٣٠٧هـ) [٢].
- **مسند عبد بن حميد**: المتوفى سنة (٢٤٩هـ)[٣].

خامساً: المصنفات:

كتب مرتبة على الأبواب الفقهية، تذكر فيها الأحاديث المرفوعة، والموقوفة والمنقطعة، والمرسلة، وفتاوى الصحابة والتابعين، فمن بعدهم. ومن أشهرها :

- مصنف عبدالرزاق (توفى:٢١١هـ) [٤]،اشتمل هذا الكتاب على (١٩٢٠٢) نصًا مسندًا، رتبها المؤلف تحت (٣١) كتابًا، اشتمل كل كتاب على عددٍ من الأبواب، وقد أتت مادة الكتاب مرتبة على الموضوعات الفقهية، فبدأ المؤلف بكتاب الطهارة، بيد أنه قد سقط من مخطوطة الكتاب الورقة الأولى والتي احتوت على عدد من الأحاديث لعله في حدود الخمس، ومن ثم بدأ الكتاب هكذا " باب غسل الذراعين "، ثم تلا ذلك بعد تمام أبواب الوضوء، والتيمم، " كتاب الحيض "، " كتاب الصلاة "، " كتاب الجمعة "،.. وهكذا حتى ختم بـ " كتاب أهل الكتابين "[٥].

---

(١) هو: سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي مولى قريش، وأصله فارسي، سكن البصرة، وحدث عن شعبة، والثوري، وهشام بن أبي عبد الله، وهمام بن يحيى، وأبان بن يزيد، وقرة بن خالد، وزائدة بن قدامة، وأبي عوانة، المتوفى:٢٠٤هـ، **تاريخ بغداد**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط، ١٤٢٢هـ، (٢٣/١٠)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ (كاتب جلبي)، المتوفى ١٠٦٧ هـ، تحقيق: صالح سعداوي صالح، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ٢٠١٠م، (١٥٤/٢).

(٢) هو: أحمد بن علي بن المثنى بن عيسى بن هلال بن أسد الموصلي أبو يعلى، المتوفى: ٣٠٧هـ، **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، (المتوفى: ٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ، (١٥٥/١)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، (المتوفى:٤٤٦هـ)، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط١،١٤٠٩هـ، (٦١٩/٢).

(٣) هو: عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي كنيته: أبو محمد وهو الذي يقال له: عبد بن حميد يروي عن يزيد بن هارون والعراقيين روى عنه مسلم بن الحجاج، وكان ممن جمع وصنف، مات سنة: ٢٤٩هـ، **الثقات**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، وزارة المعارف الحكومة العالية الهندية، تحت: محمد عبد المعيد خان، مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١، ١٣٩٣ه ،١٩٧٣م، (٤٠١/٨)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٥٦٤/٩).

(٤) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، الحافظ الكبير، عالم اليمن، أبو بكر الحميري، أحد الثقات المشهورين قدم الشام تاجراً وسمع بها الأوزاعي وسعيد بن جبير ومحمد بن راشد المكحولي وإسماعيل بن عياش وثور بن يزيد الكلاعي، وحدث عنهم وعن معمر بن راشد وابن جريج وعبد الله وعبيد الله ابني عمر ومالك بن أنس، وصنف الجامع الكبير، وهو خزانة علم، ورحل الناس إليه: أحمد، وإسحاق، ويحيى، والذهلي، والرمادى، مولده سنة ست وعشرين ومائة وقال البخاري وغير واحد مات سنة إحدى عشرة ومائتين، تذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٣١٠/٦)، تاريخ دمشق، ابن عساكر، (١٦٠/٣٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، (٦٠٩/٢).

(٥) من النبذة التعريفية للمصنف.

- مصنف ابن أبي شيبة، (توفى: ٢٣٥هـ)[١].

سادساً: المعاجم:

والمعجم في اصطلاح المحدثين: ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ سواء يعتبر تقدم وفاة الشيخ أم توافق حروف التهجي أو الفضيلة أو التقدم في العلم والتقوى ولكن الغالب هو الترتيب على حروف الهجاء ومن هذا القسم المعاجم الثلاثة للطبراني[٢]

- معجم الطبراني الكبير[٣].
- معجم الطبراني الأوسط.
- معجم الطبراني الصغير.

سابعاً: الطبقات:

- طبقات أبن سعد[٤].

وبهذه الإطلالة نبذه مختصرة ذكر فيها الباحث أشهر دواوين السنة وأنواعها ومؤلفيها العظام، أسال من الله العلي القدير أن يكتب أجرهم لما بذلوه في حفظ سنة المصطفى عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم.

---

(١) هو: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، مولاهم، الكوفي، كان متقنا حافظا، صنف المسند والأحكام والتفسر، قال البخاري: مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين هجرية، الثقات، ابن حبان، (٣٥٨/٨)، تذكرة الحفاظ، للذهب (١٦/٢-١٧).

(٢) الحطة في ذكر الصحاح الستة، للقِّنوجي، (ص: ٦٨).

(٣) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبراني الحافظ الثبت المعمر أبو القاسم، لا ينكر له التفرد في سعة ما روى، وإلى الطبراني المنتهى في كثرة الحديث وعلومه، فإنه عاش مائة سنة، وسمع وهو ابن ثلاث عشرة سنة، (توفى: ٣٦٠ هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، (١٩٥/٢).

(٤) هو: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله البصري، نزيل بغداد كاتب الواقدي، وصاحب الطبقات، وأحد الحفاظ الكبار، الثقات المتحرين، روى عن هشيم والوليد، بن مسلم وابن عيينة، وابن علية، ومعن بن عيسى، وأبي الوليد الطيالسي وخلق كثير، روى عنه: أحمد، وابن أبي الدنيا، وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، والحارث بن أبي أسامة، والحسين بن محمد بن الفهم، وآخرون، قال الخطيب: كان من أهل العلم والفضل والفهم والعدالة صنف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين إلى وقته، مات ببغداد (سنة: ٢٦٣هـ)، وكان كثير العلم، كثير الحديث، والرواية كتب الحديث وغيره من كتب الغريب والفقه، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (١٨٢/٩).

المطلب الرابع : ما رُوي عن النبي ﷺ في الحث على تبليغ السنة.

أن واجب المسلم أن يقوم بتبليغ الدعوة ونشر دين الله للبشرية، فقد جاء في القرآن الكريم الأمر بذلك صراحةً قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، وهي تدل على وجوب تبليغ دعوة الإسلام ورسالة محمد ﷺ لجميع البشر.

ومما يدخل في أحكام رسالته ﷺ للناس كافة أن الله تعالى لا يقبل إيمان أحد بلغته دعوته على وجهها الصحيح إلا بالإيمان به واتباعه، وأنه يجب على أمته- أي أمة الإجابة- وهم الذين اهتدوا بما جاء به من الإيمان والإسلام، أن يبلغوا دعوته لجميع الناس من جميع الأمم، على الوجه الذي يحرك إلى النظر، ويجب أن يكون القائمون بذلك منهم جماعات تتعاون عليه، إذ لا يغني الأفراد غناء الجماعات، سواء أكانت الدعوة إلى أصل الإيمان الإجمالي- الذي هو بدء الدعوة- أم إلى الشرائع التفصيلية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبليغ دعوة الإسلام على الوجه الذي تقوم به الحجة يختلف باختلاف الزمان والمكان والأفراد والأقوام[2].

وتبليغ دعوة الإسلام واجب على كل مسلم: لأن الإسلام رفع من قيمة الإنسان وكرمه، ويهدى للتي هي أقوم، وينشر الفضيلة، والطهر، والمحبة، والأمن، والسلام، ويقيم العدل بين البشر.

كذلك جاء في السنة النبوية المطهرة الأمر بالتبليغ عنه كما قال ﷺ: (بلغوا عني ولو آية)[3]، أي: بلغوا عني ما أمكنكم، أو استطعتم، ولو كان آية، لأن الآية أقل ما يكون مفيدا في باب التبليغ [4]، فأمر بالتبليغ عنه لما في ذلك من حصول الهدى بالتبليغ وله أجر من بلغ عنه وأجر من قبل ذلك البلاغ، وكلما كثر التبليغ عنه تضاعف له الثواب فله من الأجر بعدد كل مبلغ، وكل مهتد بذلك البلاغ ماله من أجر عمله المختص به، فكل من هدى واهتدى بتبليغه فله أجره: لأنه هو الداعي اليه، ولو لم يكن في تبليغ العلم عنه إلا حصول ما يحبه لكفى به فضلاً وعلامة المحب الصادق أن يسعى في حصول محبوب محبوبه ويبذل جهده وطاقته فيها، ومعلوم أنه لا شيء أحب إلى رسول الله ﷺ من إيصاله الهدى إلى جميع الأمة، فالمبلغ عنه ساع في حصول محابه فهو أقرب الناس منه،

---

(١) سورة آل عمران: آية: ١٠٤.

(٢) **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني توفى: ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٩٠م، (٢٦٢/٩).

(٣) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، (٤/ ١٧٠)، حديث رقم: ٣٤٦١.

(٤) **الميسر في شرح مصابيح السنة**، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (المتوفى: ٦٦١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨هـ، (٩٦/١).

وأحبهم إليه، وهو نائبه وخليفته في أمته، وكفى بهذا فضلا وشرفاً للعلم[1]، قال تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

فقوله سبيلي أي طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ [3].

هذا أمري وسنتي ومنهاجي (أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)، قال: وحق والله على من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكر بالقرآن والموعظة، وينهى عن معاصي الله[4].

لقد كان في بيانه أن الدعوة إلى الله هي سبيل محمد ﷺ ما يفيد أن على أتباعه وهو قداوتهم ولهم فيه الأسوة الحسنة- أن تكون الدعوة إلى الله سبيلهم.

ولكن لتأكيد هذا عليهم وبيان أنه من مقتضى كونهم أتباعه وأن إتباعهم له لا يتم إلا به- جاء التصريح بذلك هكذا (أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)، فالمسلمون أفرادا وجماعات، عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله، وأن تكون دعوتهم على بينة وحجة وإيمان ويقين، وفقا لدعوته، وتبعاً لهدية.

كان يدعو إلى دين الله، ويبين هو ذلك الدين ويمثله: يدعو إلى عبادة الله وتوحيده وطاعته، ويشاهد الناس تلك العبادة والتوحيد والطاعة، فكان ﷺ كله دعوة إلى الله.

فما دعا إلى نفسه ﷺ ، فقد مات ودرعه مرهونة في دين.

وما دعا إلى قومه، فقد كان يقول: (يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت)[5].

كان يدعو الناس كلهم، إذ هو رسول الله ﷺ إلى الناس كلهم، فكتب الكتب وأرسل الرسل، فبلغت دعوته إلى الأمم، وملوك الأرض.

---

(١) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (٧٣/١).

(٢) سورة يوسف: آية: ١٠٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣٦١/٤).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، (٢٩١/١٦).

(٥) خرّجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، باب: حديث رجل من اصحاب النبي ﷺ، (٤٧٤/٣٨)، حديث رقم: ٢٣٤٨٩، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م، (٢٦٦/٣).

كان يدعو الكافرين كما يدعو المؤمنين، يدعو أولئك إلى الدخول في دين الله، ويدعو هؤلاء إلى القيام بدين الله، فلم ينقطع يوما عن الإنذار والتبشير والوعظ والتذكير، كان يدعو إلى الله على بينة وحجة يحصل بها الإدراك التام للعقل، حتى يصير الأمر واضحا لديه كوضوح الأمر المشاهد بالبصر، فهو على بينة ويقين من كل ما يقول ويفعل، وفي كل ما يدعو من وجوه الدعوة إلى الله في حياته كلها، وفي جميع أحواله.

وكانت دعوته المبنية على الحجة والبرهان، مشتملة على الحق والدليل، فكان يستشهد بالعقل، ويعتضد بالعلم، ويستنصر بالوجدان، ويحتج بأيام الله في الأمم الخالية، وما استفاض من أخبارها، وبقي من آثارها من أنباء الأولين.

فالنبي ﷺ من يوم بعثه الله إلى آخر لحظة من حياته، كان يدعو الناس كلهم إلى الله، بأقواله وأفعاله وتقريراته وجميع مواقفه في سائر مشاهده، وكانت دعوته هذه بوجوهها كلها واضحة جلية لا خفاء بها[1].

قال رسول الله ﷺ (نَضَّر الله امرأً سمع منا حديثاً، فحفظه فأداه إلى من هو أحفظ منه، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)[2]، وهكذا يوضح الرسول ﷺ منزلة تبليغ الدعوة ونقلها إلى من لم يسمعها؛ لأن الدعوة قد تصل عن طريق البلاغ إلى من يقدرها قدرها ويدرك منها ما لم يدركه غيره ولو كان سمعها من فم الداعي إليها، وقد يكون حماس المبلغ للدعوة ودأبه على نشرها وحرصه على القيام بحقها أعظم ممن سمعها، وذلك لأن فقهه لأهدافها، وإدراكه لمراميها يشعره بعظم حقها عليه، فيبذل من وقته ليبلغها ومن ماله لنشرها، ومن فقهه ليرغب فيها.

وليس أدعى للتضحية في سبيل المبدأ من فقهه والإيمان به، وليس أقوى للنفس وأجرأ للقلب في سبيل نشر الفكرة من عقيدة تسيطر على صاحبها فتحوله إلى حركة لا تهدأ، وعمل لا يفتر حتى يصل إلى غايته.

ولن يتأتَّى ذلك إلا لرجل فهم دعوته، وأدرك عظمتها؛ فدفعه ذلك إلى العمل الدائب من أجل تبليغها وإيجاد القلوب التي تحملها وتضحي في سبيلها.

ولهذا كان حرص رسول الله ﷺ على تبليغ الدعوة إلى من لم تبلغه، وحملها إلى كل مكان لعلها تصادف من يعيها، ويفهم حقيقتها، ويدرك عظمتها، فيهب لحملها ويتولى الدفاع عنها حتى

---

(١) **تفسير ابن باديس**، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، (٣١٣/١).

(٢) خرّجه الدارمي في سننه، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، (توفي: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، باب: الإقتداء بالعلماء، ط١، ١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م (٣٠٢/١)، حديث رقم : ٢٣٥، وقال المزي: حديث حسن، **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط٣ ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، (٢٠٦/٣).

ينصرها الله ﷻ[1]، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2].

قال ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[3]، يؤخذ منه أن تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله، قوله: حمر النعم بسكون الميم من حمر وبفتح النون والعين المهملة، وهو من ألوان الإبل المحمودة، قيل: المراد خير لك من أن تكون لك فتتصدق بها، وقيل: تقتنيها وتملكها، وكانت مما تتفاخر العرب[4].

ويرى الباحث وجوب تبليغ دعوة الإسلام ورسالة محمد ﷺ لجميع البشر، وأن هدف الرسالة المحمدية هداية الناس، وأن الداعي إلى الله ﷻ يعطى مثل أجور من هداه الله على يديه، وقد بلَّغ الرسول الكريم ﷺ الرسالة أحسن تبليغ وأكمله، وظل يدعو إلى الله منذ أن أكرمه الله بالرسالة إلى حين انتقاله إلى جوار الله ﷻ، وعلى المسلمين أتباعه وهو قدوتهم، ولهم فيه الأسوة الحسنة، في تبليغ دعوة الله جل جلاله تأسيا بسيدنا محمد ﷺ وتنفيذا لأمر ربنا سبحانه وتعالى.

---

(١) مدرسة الدعوة، محمد السيد الوكيل ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة الثانية عشرة العدد (٤٧-٤٨) ١٤٠٠هـ، (٢٢٠/١).

(٢) سورة فصلت: آية: ٣٣.

(٣) خرّجه، البخاري في صحيحه ، كتاب: الجهاد والسير، باب: من أسلم على يديه رجل، (٦٠/٤)، حديث رقم:٣٠٠٩.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٤٧٨/٧).

المبحث الثاني التعايش:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التعايش وأهميته.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للتعايش.

المطلب الأول: تعريف التعايش وأهميته.

تعريف التعايش لغة: العيش: الحياة، والعيش: الطعام، وما يعاش به، والخبز، والمعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب، وما تكون به الحياة، وما يعاش به أو فيه، والمعيشة: الّتي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب، والعِيشة: ضربٌ من العيش[١].

التعايش: مأخوذ من العيش وهو الحياة، وما يعايش به من المطعم والمشرب، وما تكون به الحياة، وقد ورد أصل الكلمة في القرآن الكريم، بصيغتين: (الأولى: (معايش)، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[٢]؛ كما وردت أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾[٣].

والتعايش: عيش مشترك بين أقوام يختلفون مذهبًا أو دينًا أو بين دول ذات مبادئ مختلفة، (تعايشَ الرفيقان في غربتهما على الألفة، تعايشت الدّولتان، تعايُشًا سِلميًّا)، التَّعايش السِّلميّ بين الدُّول: الاتّفاق بينها على عدم الاعتداء[٤].

تعريف التعايش اصطلاحاً : يقصد بالتعايش أن يعيش الرجل مع الخلق، فيسلم منهم، وينصفهم من نفسه، فيلقى الله ﷻ وقد أدى إليهم حقوقهم، وسلم بدينه بين ظهرانيهم[٥]، ويقصد به: العيش المتبادل مع الآخرين القائم على المسالمة والمهادنة[٦].

التعريف المعاصر للتعايش السلمي: (قيام تعاون بين دول العالم على أساسِ من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية)[٧].

وقد ظهر هذا المصطلح بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين يتناحران على أساس عقدي، ومما ساعد على إبراز الدعوة إلى سياسة (التعايش السلمي)، الفزعُ الذَّري بعد أن أصبحت القنبلة النوويّة، وهي: أداة الدمار الشامل مشاعةً بين دول المعسكرين، وبعد قيام الجبهة الثالثة، وهي مجموعة دول الحياد الإيجابي، أو عدم الانحياز، أكدت الرغبةَ في أن يكون التعايش

---

(١) بتصرف من: **كتاب العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (١٨٩/٢)، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (٥٩٩/١).

(٢) سورة الأعراف: آية: ١٠.

(٣) سورة الحجر: آية: ٢٠.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م (١٥٨٣/٢).

(٥) **الموسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر، (هيئة- التحرير)، ط بدون، (٣٩٣/١).

(٦) مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أفريقيا، المرتضى الزين أحمد، العدد، (٢٠٠٧/٩)، ص:١٥١.

(٧) **القاموس السياسي**، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣, ١٩٦٨م، ص٣١٠.

السلميّ هو السبيل إلى تنسيق العلاقات الدولية في العالم، وإلى نبذ الحرب الباردة، وسياسة حافة الهاوية، والتلويح باستخدام معدّات الدمار الشامل[١].

أن تعريف التعايش السلمي المعاصر به قصور، ولم يكن هدفه إسعاد البشرية بقدر ما كان رد فعل من الفزع الذري إبان الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي والغربي.

أهميته التعايش السلمي :

إن التعايش يخدم الأهداف الإنسانية السامية ويحقق المصالح البشرية العليا، وفي مقدمتها استتباب الأمن والسلم في الأرض، والحيلولة دون قيام أسباب الحروب والنزاعات، وردع العدوان والظلم والاضطهاد الذي يلحق بالأفراد والجماعات، واستنكار كلِّ السياسات والممارسات التي تُهضم فيها حقوق الشعوب، على أي مستوى من المستويات، ومحاربة العنصرية والعرقية واستعلاء جنس على جنس، تحت أي دعوى من مثل هذه الدعاوى المتهافتة المردودة الباطلة[٢].

إن التعايش بين البشر لا بديل له إلا التناحر والاقتتال، أفليس التعايش مهماً فيما بين الأُسر والمجتمعات على مستوى كل دولة، وفيما بين الدول وبعضها بعض، وبين الأديان والملل، ولاسيما أن بعض الدول تواجه صراعات ونزاعات وحروباً مدمرة.

---

(١) القاموس السياسي، أحمد عطية الله، ص٣١٠.

(٢) **الإسلام والتعايش بين الأديان أُفق القرن ٢١**، عبدالعزيز التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو ط٢، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ص١٤.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للتعايش.

التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين يقر بحتمية الاختلاف، وضرورة التجانس والتكامل بين الأفراد والجماعات، مما يزيد من قدسيته ووجوبه، ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة الشريفة تدل على ذلك، وهي كما يلي:

عن عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، عن أبيه رضي الله عنهما [1] قال: (جاء يهودي يتقاضى النبي ﷺ تمراً، فأغلظ للنبي ﷺ فهم به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: (ما قدس الله، أو يرحم الله، أمة لا يأخذون للضعيف منهم حقه غير متعتع) ثم أرسل إلى خولة بنت حكيم[2]، فاستقرضها تمرا، فقضاه، ثم قال النبي ﷺ: (كذلك يفعل عباد الله الموفون، أما إنه قد كان عندنا تمر، ولكنه قد كان غبرا[3])[4]، هكذا تعامل رسول الله ﷺ مع أهل الكتاب، وأنصفهم من نفسه الشريفة، وتعايش معهم بيعاً وشراءً، وأحسن إليهم، وسار الصحابة ﷺ وسلف الأمه على منهاجه ﷺ، وعاش غير المسلمين في ظل دولة الإسلام، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وفق منهج الإسلام .

إن الإحسان لأهل الذمة مطلوب، وإن عقد الذمة يوجب حقوقا علينا لهم، لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا، وذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ، ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم، أو نوع من أنواع الأذية، أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى، وذمة رسوله ﷺ، وذمة دين الإسلام،

---

(١) هو: عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أبو الهياج، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (١٠١/٤).

(٢) هي: خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ثعلبة بن ذكوان بن امرئ القيس بن بحينة بن سليم السلمية امرأة عثمان بن مظعون تكنى: أم شرك، قال هشام بن عروة عن أبيه: كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ ، قال ابن عبد البر: ويقال لها خويلة وكانت صالحة فاضلة روت عن النبي ﷺ وروى عنها سعد بن أبي وقاص وسعيد بن المسبب وبشر بن سعد وعروة بن الزبير، **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (١١٦/٨).

(٣) أي: الذي لونه مثل لون الغبار، الغبرة: لطخ غبار، والغبرة: اغبرار اللون يغبر للهم، ونحوه، انظر: تهذيب اللغة، للهروي، (١٢٣/٨).

(٤) خرّجه الحاكم في مستدركة، كتاب: كتاب معرفة الصحابة ﷺ، ذكر مناقب أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ، (٢٨٦/٣)، حديث رقم: ٥١١٤، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، (١٤٠/٤).

وكذلك حكى ابن حزم[1] في مراتب الإجماع أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك، صوناً لمن هو في ذمة الله تعالى، وذمة رسوله ﷺ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة، وحكى في ذلك إجماع الأمة، فقد يؤدي إلى إتلاف النفوس والأموال[2].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[3]، أي: ليحصل التعارف بينهم، كل يرجع إلى قبيلته[4]، وفي تفسير الزجاج[5] أي: لم يجعلكم شعوباً وقبائل لتفاخروا، وإنما جعلناكم كذلك لتتعارفوا[6].

والآية فيها دعوة للتعارف والذي يفضي إلى التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم.

وقال الله ﷻ :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾[7]، وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحد بخلق جميع الأنام من شخص واحد، معرفاً عباده كيف كان مبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة، ومنبههم بذلك على أن جميعهم بنو رجل واحد، وأم واحدة، وأن بعضهم من بعض، وأن حق بعضهم على بعض واجب وجوب حق الأخ على أخيه، لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد، وأم واحدة، وأن الذي يلزمهم من رعاية بعضهم حق بعض، وإن بعد التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم، مثل الذي يلزمهم من ذلك في النسب[8].

---

(١) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن معدان بن سفيان بن يزيد، مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي، ومولده سنة: ٣٨٤هـ بقرطبة من بلاد الأندلس، وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وألف في فقه الحديث كتابا سماه " الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لحمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع ، وفيات الأعيان وأنباء أبنا الزمان، ابن خلكان، ١٩٩٠م، (٣٢٥/٣).

(٢) **الفروق**، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، بدون طبعة وبدون تاريخ، (١٤/٣).

(٣) سورة الحجرات: أية: ١٣.

(٤) **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (٣٨٥/٧).

(٥) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي؛ كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وهو مصنف كتاب: (معاني القرآن)، وله مؤلفات جمة، وغيرها، وكان يخرط الزجاج، ثم تركه واشتغل بالأدب، توفي سنة: إحدى عشرة وثلاث مائة، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٤٩/١)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٢٨/٥)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٢٢/١١).

(٦) **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (٣٧/٥).

(٧) سورة النساء: آية: ١.

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ، (٥١٢/٧).

عن أبي ذر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ : (إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً) أو قال: (ذمة وصهراً، فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة، فاخرج منها)[1].

ومصر كانت تدين: النصرانية، وقد وصى رسول اللهﷺ أصحابه بأهلها، وبأن يرفقوا بهم، إن هذا الدين شامل لكل جوانب الحياة السياسة والاجتماعية والاقتصادية، فهو يقبل أن يعيش الجميع في ظلال الإسلام بمختلف معتقداتهم وتوجهاتهم، ما داموا يحترموا جوار الإسلام، وقد عمق رسول الله ﷺ هذه المفاهيم، والتي استن بها الصحابة الكرام ومن جاء بعدهم.

إن رسالة الإسلام تهدف إلى إقامة علاقة سليمة مع كل الشعوب، تؤخذ فيها بنظر الاعتبار حقوق الجميع، وتعزيز التعايش السلمي بين الشعوب، وتستند على قاعدة قول الله ﷻ: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[2].

وقد ترك لنا سيدنا محمد ﷺ نماذج كثيرة قولية، وفعلية، للتعايش السلمي مع الآخر داخل المجتمع الإسلامي وخارجه، والأدلة من السنة النبوية المطهرة والسيرة الشريفة ما يلي:

عيادة سيدنا محمد ﷺ مرضى أهل الكتاب، فعن أنس[3] ﷺ قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: (أسلم)، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)[4]، وفيه: جواز عيادة أهل الذمة، ولا سيما إذا كان الذمي جاراً له، لأن فيه إظهار محاسن الإسلام، وزيادة التآلف بهم ليرغبوا بالإسلام[5].

فهذا الحديث يُبين حرص النبي ﷺ على هداية الناس إلى دين الحق والخير، وسماح النبي ﷺ لغلام يهودي بأن يكون في خدمته يدخل بيته، ويطلع على أسرار لا يطلع عليها الناس.

---

(١) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: وصية النبي ﷺ بأهل مصر، (١٩٧٠/٤)، حديث رقم: ٢٥٤٣.

(٢) سورة البقرة: آية: ٢٧٩.

(٣) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، كنيته: أبو حمزة خادم الرسول ﷺ وهو بن عشر سنين، وتوفي رسول الله ﷺ وهو بن عشرين سنة، وانتقل إلى البصرة، (وتوفي ٩٣هـ)، **معجم الصحابة**، لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي، (المتوفى: ٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط: ١، ١٤١٨هـ، الثقات ابن حبان، (٤/٣)، تاريخ دمشق، ابن عساكر، (٣٣٢/٩).

(٤) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ، (٩٤/٢)، حديث رقم، ١٣٥٦.

(٥) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٧٥/٨).

نهي سيدنا محمد ﷺ عن ظلم المعاهدين والذميين، عن رسول ﷺ أنه قال: (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)[١].

إن الرابطة الإيمانية لا تقتضي اضطهاد غير المسلمين، أو إيذاءهم، إن الإسلام يقبل في عضوية المجتمع الإسلامي غير المسلم، ويأمر بحمايته، فإذا فات غير المسلم رابطة الإيمان وأخوة الدين، فلن تفوته حماية المسلمين وعدل الإسلام وبر المجتمع الإسلامي لغير المسلمين[٢].

وقد تعامل ﷺ مع غير المسلمين بالاستدانة منهم، عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: (توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعاً من شعير)، قال: الأعمش[٣]: درع من حديد[٤].

فقد تعامل رسول الله ﷺمع أهل الكتاب بوصفهم مواطنين لم يغير الرسولﷺ هذا النهج إلى آخر حياته، حتى إنه قام بعمل قد يستغربه الكثيرون، وهو أنه اشترى طعاماً من يهودي إلى أجلٍ، ورهنهُ درعاً من حديد!!

ووجه الاستغراب أن الصحابة الأغنياء كانوا كُثُراً في المدينة المنورة، ولم يكن عندهم أغلى من رسول الله ﷺ ، فكان من الميسور أن يُهدى إليه الطعام، أو على الأقل يقترض منهم، أو يرهن درعه عند أحدهم، الواضح من الموقف أنه ﷺ فعل ذلك لإثبات جوازه للمسلمين، ولتوجيه المسلمين إلى جعل العلاقات بينهم وبين اليهود طبيعية، ما داموا يحترمون جوار المسلمين ولا يعتدون على حرماتهم، ولو وصل الحد الى رهن الدرع[٥].

أن رهن درع رسول الله ﷺ لإثبات نظرة الاسلام للتعايش والأخذ بالأسس الانسانية وإلى جعل العلاقة مع أهل الكتاب، وغيرهم من أهل المِلل طبيعية، ما دامو يحترمون جوار المسلمين ولا يعتدون على حرماتهم.

ولقد أكد القرآن الكريم على البر، والعدل، والإنصاف، والاحسان، للناس جميعا، ففي قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

(١) خرّجه أبو داود في سننه، كتاب: أول كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب: تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، (٦٥٨/٤)، حديث رقم: ٣٠٥٢، حديث (صحيح) عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء الصحابة عن آبائهم، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، الحافظ جلال الدين السيوطي، رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي، دار الصديق، توزيع مؤسسة الريان، ط٣، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، (٥٨٨/١).

(٢) **أصول الدعوة**، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، (١٠٦/١).

(٣) هو: سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش، تابعي، مشهور، أصله من بلاد الري، ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، روى نحو ١٣٠٠ حديث، كان رأسا في العلم النافع والعمل الصالح، (توفى سنة: ١٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، للذهبي، (١١٦/١)، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٢٢٢/٤).

(٤) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما قيل في درع النبي ﷺ ، والقميص في الحرب ، (٤١/٤)، حديث رقم: ٢٩١٦.

(٥) فن التعامل النبوي مع غير المسلمين، راغب السرجاني، دار أقلام للنشر والتوزيع،(٤٨)

ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1] عني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف المِلل والأديان أن تبروهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يقول: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم[2].

ففي هذه الآية دلالة على أن التعايش القائم على المصلحة التي لا تضر بالدين ولا تنقص الولاء والبراء أمر محمود.

وفي تعامله ﷺ الإنساني:

لقد كان النبي ﷺ أول من قام بالتطبيق العملي لما نص عليه القرآن الكريم من مبادئ التسامح، والبر، والعدل، والإحسان، مع غير المسلمين.

عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: (إذا رأيتم الجنازة، فقوموا حتى تخلفكم)[3]، وفي رواية، أن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: (أليست نفساً)[4]، وذلك لأن من قام للجنازة فله أجر، واستدل بالحديث على جواز إخراج جنائز أهل الذمة نهاراً غير متميزة عن جنائز المسلمين[5].

إنه الاحترام الحقيقي للنفس البشرية، من رسول الرحمة سيدنا محمد ﷺ، فرحمته ﷺ ليست خاصة بالمسلمين، بل وبغير المسلمين، قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[6].

مما سبق يتضح أن الاسلام دين تعايش، ودين رحمة، وأنه ﷺ بُعث رحمة للعالمين، ولقد سار الصحابة الكرام بعد النبي ﷺ على ذلك النهج القويم يطبقونه سلوكاً وأخلاقاً في حياتهم , فهم يحترمون حق الآخر في الحياة، ويتعايشون معه دون ذوبان أو تفريط في الدين والولاء، ونتيجة لهذا التعايش فقد دخل كثير من الناس الإسلام طوعاً دون قتال.

---

(١) سورة الممتحنة: آية: ٨.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، (٣٢٣/٢٣).
(٣) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: قام لجنازة يهودي، (٨٥/٢)، حديث رقم: ١٣١١.
(٤) المرجع نفسه، كتاب: القيام للجنائز، باب: قام لجنازة يهودي، (٨٥/٢)، حديث رقم: ١٣١١.
(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١٨١/٣).
(٦) سورة الأنبياء: آية: ١٠٧.

الفصل الثاني:

التعايش القائم على الإنسانية والعدل والبر:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

التعايش القائم على الإنسانية والاعتراف بالآخر.

المبحث الثاني: التعايش القائم على العدل والبر.

المبحث الأول:

التعايش القائم على الإنسانية:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعايش من منظور إنسانية النفس البشرية.

المطلب الثاني: التعايش مع غير المسلمين والاعتراف بهم.

المطلب الثالث: التعايش القائم على حسن الجوار.

المطلب الرابع: التعايش القائم على دعوة غير المسلمين إلى الله.

المطلب الأول: التعايش من منظور انسانية النفس البشرية.

إن المنهاج القرآني والسنة النبوية في التعايش مع الآخر أياً كان يعتبر النفس الإنسانية مكرمة ومعظمة ، وليس فيه استثناء بسبب دينه أو جنسه أو لونه أو عرقه، مما يوضح البعد الشامل الذي أعطاه الإسلام للتعايش السلمي.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]، هذا التكريم هو عام للنوع الإنساني من حيث هو إنسان، لا فرق فيه بين من آمن ومن كفر؛ لأنه راجع للخلقة الإنسانية التي يتساوى فيها الجميع، والتمكين من أسباب المنافع الذي هو ثابت لجميع النوع بما عنده من عقل وتفكير[2].

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[3]، أي: أن الإسلام يُكرم الإنسان: باعتباره إنساناً مع قطع النظر عن فكره وعقيدته، ولونه وجنسه.

وأما من السنة النبوية وسيرته الشريفة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في التعايش من منظور إنسانية النفس البشرية فهو كما يأتي:

عن عائشة- رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ، أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال[4]، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[5] فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن شئت أن أطبق عليهم

---

(١) سورة الإسراء: آية :٧٠.

(٢) **تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)**، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، تحقق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص ١٢٩.

(٣) سورة الإسراء: الآية :٧٠.

(٤) هو: كنانة بن عبد ياليل الثقفي، وكان رئيس ثقيف في زمانه، من الذين قدموا على رسول الله ﷺ بعد منصرفه من الطائف، وبعد قتلهم عروة بن مسعود فأسلموا، وذكر المدائني أن وفد ثقيف أسلموا إلا كنانة، توجه إلى الروم فمات بها كافرا، توفي١٦هـ، الوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٧٨/٢٤)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٤٩٦/٥).

(٥) قرن الثعالب: جبل مشرف على أسفل منى، ويقال: إنما سمي قرن الثعالب لكثرة ما كان يأوي إليه من الثعالب، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، (المتوفى: ٢٧٢هـ)، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر ، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ،(٢٥٨/٤).

الأخشبين؟[١]، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا)[٢].

فقد تمثلت رحمته ﷺ لأهل الطائف وأهل قريش وذريتهم، برغم إجرامهم وكفرهم، إذ لم يكن هدفه ومقصده ﷺ هو تدمير غير المسلمين، بل هدايتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

ومن الأمثلة على ذلك: عهد رسول ﷺ لأهل نجران[٣]:

عن أبي المليح[٤]،عن أبيه[٥] أن رسول الله ﷺ صالح أهل نجران، وكتب لهم كتابا: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا كَتَبَ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَجْرَانَ إِذْ كَانَ عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ فِي كُلِّ ثَمَرَةٍ وَكُلِّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ وَسَوْدَاءَ وَرَقِيقٍ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى أَلْفَيْ حُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْأَوَاقِي فِي كُلِّ رَجَبٍ أَلْفُ حُلَّةٍ، وَفِي كُلِّ صَفَرٍ أَلْفُ حُلَّةٍ، وَمَعَ كُلِّ حُلَّةٍ أُوقِيَّةٌ[٦] مِنَ الْفِضَّةِ فَمَا زَادَتْ عَلَى الْخَرَاجُ[٧] أَوْ نَقَصَتْ عَنِ الْأَوَاقِي فَبِالْحِسَابِ، وَمَا قَضَوْا مِنْ دُرُوعٍ أَوْ خَيْلٍ أَوْ رِكَابٍ أَوْ عُرُوضٍ أُخِذَ مِنْهُمْ بِالْحِسَابِ، وَعَلَى نَجْرَانَ مُؤْنَةُ رُسُلِي، وَمُثْعَتُهُمْ مَا بَيْنَ عِشْرِينَ يَوْمًا فَدُونَهُ، وَلَا تُحْبَسُ رُسُلِي فَوْقَ شَهْرٍ، وَعَلَيْهِمْ عَارِيَةُ ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَثَلَاثِينَ فَرَسًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا إِذَا كَانَ كَيْدٌ وَمَعَرَّةٌ، وَمَا هَلَكَ مِمَّا أَعَارُوا رُسُلِي مِنْ دُرُوعٍ أَوْ خَيْلٍ أَوْ رِكَابٍ فَهُوَ ضَمَانٌ عَلَى رُسُلِي حَتَّى يؤَدُّوهُ إِلَيْهِمْ، وَلِنَجْرَانَ وَحَاشِيَتِهَا جِوَارُ اللهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَأَرْضِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَغَائِبِهِمْ وَشَاهِدِهِمْ وَعَشِيرَتِهِمْ وَبِيَعِهِمْ وَأَنْ لَا يُغَيِّرُوا مِمَّا كَانُوا عليه وَلَا يُغَيَّرُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِمْ وَلَا مِلَّتِهِمْ، وَلَا يغيّروا أسقف[٨]،

---

(١) الأخشبان: وهما جبلان بمكة، معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م، (١٠١/٢).

(٢) خرّجه البخاري في صحيحه، باب: إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين، (١١٥/٤)، حديث رقم: ٣٢٣١.

(٣) هي: قرية بها أصحاب الأخدود، موضع بين الحجاز واليمن، انظر: **الإشارات إلى معرفة الزيارات**، علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن ،(المتوفى: ٦١١هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ،(٢٤/١).

(٤) هو: أسامة بن عمير الهذلي له صحبة ورواية، وهو والد أبى المليح الهذلي، من أنفس هذيل، أبي المليح بن أسامة بن عمير سكن البصرة روى عنه ابنه أبو المليح واسمه: عامر بن أسامة، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**،لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٧٨/١).

(٥) هو: عامر بن أسامة يروي عن أبيه أسامة بن عمير الهذلي، وكنيته: ابي المليح من هذيل تابع يروي عن أبيه روى عنه سلمة بن تمام، الثقات، ابن حبان، (٩٢/٧).

(٦) فالأوقية وزن عشرة دراهم (الأواقيّ) بتشديد الياء وإن شئت خففت، **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (٣٤٤/١).

(٧) هو: نوع من الضريبة، تدفع على الأرض وتدفع سنوياً بمقدار معين من حاصلاتهم الزراعية، أو من أموالهم، وهذا المقدار يسمى خراجاً، **كتاب الأموال**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، ص٩١-٩٤.

(٨) يقال: رجل (أسقف) بَيّن (السقف)، قال ابن السكيت: ومنه اشتق (أسقف) النصارى لأنه يتخاشع، وهو رئيس من رؤسائهم في الدين، انظر: مختار الصحاح، للرازي، ص١٥٩.

من اسقفيته وَلَا رَاهِبٌ[1] وَعَلَى أَنْ لَا يُحْشَرُوا وَلَا يُعْشَرُوا، وَلَا يَطَأُ أَرْضَهُمْ جَيْشٌ، مَنْ سَأَلَ مِنْهُمِ حَقًّا فَالنِّصْفُ بَيْنَهُمْ بِنَجْرَانَ، وَعَلَى أَنْ لَا يَأْكُلُوا الرِّبَا، فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا مِنْ ذِي قَبْلٍ، فَذِمَّتِي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، وَعَلَيْهِمُ الْجَهْدُ وَالنُّصْحُ فِيمَا اسْتَقْبَلُوا غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مَعْنُوفٍ عَلَيْهِمْ[2] شهد هذه الوثيقة، أبو سفيان بن حرب[3]، وغيلان بن عمرو[4]، ومالك بن عوف من بني نصر[5]، والأقرع بن حابس الحنظلي[6]، والمغيرة[7]، وزاد ابن سعد[8]: هذا ما كتب عمر أمير المؤمنين لنجران، من سار منهم إنه آمن بأمان الله لا يضرهم أحد من المسلمين. وفاءً لهم بما كتب لهم رسول الله ﷺ وأبو بكر.

.

---

(١) الراهب: هو واحد رهبان النصارى، والرهبانية: هي المبالغة في العبادة، الراهب المتعبد ومصدره: (الرهبة) والرهبانية بفتح الراء فيهما، و(الترهب) التعبد، انظر: مختار الصحاح، للرازي، ص١٣٠، **الكليات**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة بيروت، ص٤٧٨.

(٢) الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه، (المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م، باب: كتاب العهود التي كتبها رسول الله ﷺ، (٤٧٤/٢)، حديث رقم: ٧٣٢، وقال الزيلعي: حديث مرسل، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، (٢٠٣/٣).

(٣) هو: أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وسم أبي سفيان صخر، أسلم قبل فتح مكة، وشهد اليرموك، توفي سنة: ٣٤هـ وصلى عليه عثمان ﷺ، انظر: **طبقات ابن سعد**، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عبد العزيز السلومي، مكتبة الصديق، الطائف السعودية، ١٤١٦هـ، (٦٦/١)، وانظر: معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، (المتوفى: ٣١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ، (٣٦١/٣).

(٤) هو: غيلان بن عمرو وله ذكر في حديث أبي المليح الهذلي، عن أبيه، قال: هذا ما كتب، رسول الله ﷺ لنجران إن كان له، وذكر الكتاب، وقال: شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان بن عمرو، أخرجه ابن منده، وأبو نعيم مختصرا، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٣٣٠/٤).

(٥) هو: مالك بن عوف النصري، يكنى: أبا علي، كان رئيساً مقداماً، كان على النبي ﷺ يوم هوازن، وهو رئيس المشركين يومئذ، ثم أسلم , وشهد القادسية مسلماً مع سعد بن أبي وقاص، وهو: مالك بن عوف بن مالك بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، (٢٤٧٣/٥).

(٦) هو: الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وكان في وفد بني تميم الذين قدموا على رسول الله ﷺ ، فأسلم، وكان ينزل أرض بني تميم ببادية البصرة، وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة، واستشهد بالجوزجان١٣هـ، انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٣٧/٧).

(٧) هو: أبو عامر بن معتب بن عامر بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيفي، شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ وذلك أول مشاهده، وأصيبت عينه يوم الطائف، وحضر مع المسلمين قتال الفرس بالعراق، وورد المدائن، ولاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب البصرة نحواً من سنتين، وله بها فتوح، وولي الكوفة وبها كانت وفاته، وانظر: معجم الصحابة، للبغدادي، (٨٧/٣)، وانظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٥٤٩/١).

(٨) هو: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الزهري البصري، كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلاء، البغدادي المعروف بابن سعد، صنف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته، (المتوفى:٢٣٠هـ)، انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٣٥١/٤).

فقد قنن رسول الله ﷺ هذه الرؤية الإسلامية للآخر (النصراني)، وهذ الموقف منه، وهذه العلاقة به في (وثيقة دستورية) هي عهد نصارى نجران، كوثيقة عامة لكل من يدين بالنصرانية عبر الزمان والمكان والأجناس والألوان والتي جاء فيها من المبادئ والقواعد والقيم والحقوق غير المسبوقة ولا الملحوقة، كامل المساواة في حقوق المواطنة وواجباتها، كشريعة إسلامية (لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، حتى يكونوا للمسلمين فيما لهم وفيما عليهم)[1].

وقد اهتم الإسلام بحقوق الآخر المذكور في عهد رسول الله ﷺ لنصارى نجران: وهكذا بدّد هذا الميثاق السلمي هاجس خوف النصارى من تكرار المحرقة اليهودية التي ظل نصارى نجران يعانون منها طيلة سنوات خلت، وكان تعهد الإسلام بالتعايش مع النصرانية الحلقة الثانية من مسلسل التعايش السلمي الذي جاءت به دعوة محمد ﷺ، وهو تعايش طبق على أرض الواقع تطبيقاً عملياً نداء التعايش بين الاسلام وديانتي أهل الكتاب من اليهود والنصارى[2].

ومما سبق يتضح أن وثيقة النبي ﷺ لنصارى نجران فيها من الحقوق ما يحفظ إنسانيتهم، ويصون كرامتهم، وحرية معتقدهم، والذي بفضل الوثيقة تمكن الرسول ﷺ من استيعاب كل نصارى نجران، في صلب الأمة الواحدة، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وبالمعنى المعاصر: (كفل لهم حق المواطنة)، وهذا يعد قمة التعايش من منظور إنسانية النفس البشرية والتي سار عليها صحابته الكرم والتابعون ومن جاء بعدهم، كون التعايش مع الآخر من الدين، ما دموا يحترمون جوار المسلمين.

رحمته ﷺ بمن قاتله في غزوة أحد:

في غزوة أحد لقي النبي ﷺ من المشركين أشد الأذى، فقد كسروا رباعيته، وشجوا رأسه، ودخلت حلقات المغفر[3] في وجنته من إثر ضربات تلقاها ﷺ من بعض المشركين، وقتلوا سبعين من أصحابه، فيهم عمه حمزة[4] ﷺ، ومثلوا بالشهداء، وبقروا بطن حمزة، وأخرجوا كبده، ومثلوا بجثته، وبعد كل ما صنعوا به ﷺ يرفع يديه إلى السماء ويقول: عن سهل بن سعد الساعدي شهدت النبي ﷺ حين كسرت رباعيته، وجرح وجهه، وهشمت البيضة على رأسه، وإني لأعرف من يغسل الدم عن وجهه، ومن ينقل عليه الماء، وماذا جعل على جرحه حتى رقأ الدم، كانت فاطمة-

(١) هذا هو الإسلام، محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، (٣١/٤-٣٣).
(٢) عالمية الاسلام، ونداؤه للسلام، ودعوته للتعايش والاعتراف بالآخر، عبدالهادي ابو طالب، مقال منشور في **مجلة الاسلام اليوم**، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إسسكو، العدد، (١٩)، ٢٠٠٢م، (٤٤).
(٣) هو: ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٣٧٤/٣) .
(٤) هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو عمارة، عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين. وقيل: بأربع. وأسلم في السنة الثانية من البعثة، ولازم نصر رسول الله ﷺ، وهاجر معه، استشهد يوم أحد، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (١٠٥/٢).

رضي الله عنها- بنت محمد رسول الله ﷺ تغسل الدم عن وجهه، وعلي ﷺ ينقل الماء إليها في مجنة، فلما غسلت الدم عن وجه أبيها أحرقت حصيرا، حتى إذا صارت رمادا أخذت من ذلك الرماد فوضعته على وجهه حتى رقأ الدم، ثم قال: (يومئذ اشتد غضب الله على قوم كلموا وجه رسول الله ﷺ ، ثم مكث ساعة، ثم قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[1]، قد جمعت هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان قابل بها إساءتهم العظيمة إليه إحداها: عفوه عنهم، والثانية: استغفاره لهم، والثالثة: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون، والرابعة: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال: اغفر لقومي[2].

إن رسول الله ﷺ زرع في نفوس المسلمين التقدير والاحترام لكل نفس إنسانية، وذلك على الإطلاق حتى للمخالفين لهم في الاعتقاد، والمغايرين لهم في المبادئ، لأنه فعل ذلك رسول ﷺ وأمر به أمته من بعده، وهي النظرة الإسلامية للنفس البشرية، وهذه هي الخلفية التي يضعها المسلمون في أذهانهم عن التعامل مع غير المسلمين، كون منهج الإسلام في التعامل مع النفس الإنسانية والتعايش معها نابعاً من جانب تعبدي استجابة لله ﷻ ولرسوله محمد ﷺ.

(١) خرّجه الطبراني في معجمة، **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، باب: زهرة بن عمرو بن معبد التيمي، عن أبي حازم، (١٦٢/٦)، حديث رقم: ٥٨٦٢، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، (١١٧/٦).

(٢) **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (٢٤٤/٢).

المطلب الثاني: التعايش مع غير المسلمين والاعتراف بهم.

تعامل رسول الله ﷺ مع نصارى العرب ويهود المدينة بأخلاقه الشريفة، فأكرمهم ولم يكرهم على شيء، بل تحاور معهم وتعايش الجميع في ظل دولة الإسلام الأولى بل كانوا يسألون رسول الله ﷺ حتى في أمور العقيدة، ويرد عليهم بكل رحابة صدر.

- عن جابر ﷺ أن وفد نجران أتوا النبي ﷺ فقالوا: ما تقول في عيسى ابن مريم؟

فقال: (هو روح الله وكلمته وعبد الله ورسوله).

قالوا له: هل لك أن نلاعنك أنه ليس كذلك؟.

قال: (وذاك أحب إليكم؟).

قالوا: نعم.

قال: (فإذا شئتم)، فجاء النبي ﷺ ، وجمع ولده: الحسن والحسين، فقال رئيسهم: لا تلاعنوا هذا الرجل، فوالله لئن لاعنتموه ليخسفن أحد الفريقين.

فجاؤوا فقالوا: يا أبا القاسم إنما أراد أن يلاعنك سفهاؤنا وإنا نحب أن تعفينا

قال: (قد أعفيتكم)، ثم قال: (إن العذاب قد أظل نجران)، هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه[1]

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- قال: بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام رجل منهم، فقال يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه، فقمت، فلما انجلى عنه، قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] قال الأعمش: هكذا في قراءتنا[3].

---

(١) خرّجه الحاكم في مستدركه، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم - صلوات الله وسلامه عليهما، (٦٤٩/٢)، حديث رقم: ٤١٥٧، (لتعليق - من تلخيص الذهبي)،٤١٥٧ - على شرط مسلم.

(٢) سورة الإسراء: آية: ٨٥.

(٣) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضل العلم، باب: وما أوتيتم من العلم إلا قليلا، (٣٧/١)، حديث رقم: ١٢٥.

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال النبي ﷺ: (تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها[1] الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلا لأهل الجنة) فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟

قال: (بلى) قال: تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال النبي ﷺ ، فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟

قال: إدامهم بالام ونون، قالوا: وما هذا؟

قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا[2]

فيما ذَكر دلالة واضحة على مَعْلَمٍ مهم من معالم تعامل النبي ﷺ، وكيفية القبول بالآخر، واحترامه، واحترام معتقدة، وقبول التعايش معه ومحاورته، إنه خلق النبوة، والمنهج الرباني الذي يجب على الأمه أن تفهمه، وتقره، وتسلكه في تعاملها مع المسلمين وغير المسلمين.

كان رسول الله ﷺ يربي أصحابه ﷺ على حسن معاملة غير المسلمين باعتبار ذلك جانباً تعبدياً.

- وقد تعامل رسول الله ﷺ مع يهود المدينة لدرجة زيارة نساء اليهود بيت رسول الله، عن عائشة -رضي الله عنها: أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال: (نعم، عذاب القبر) قالت عائشة - رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر[3].

إلى هذا الحد وصل التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في ظل دولة المدينة التي أرسى قواعدها رسول الله ﷺ، واعتبر غير المسلمين مواطنين مثلهم مثل المسلمين، ولم يعاملهم الإسلام بنقص أو مهانة، بل عاملوهم بكل سماحة واحترام .

- عن عبد الله بن سلام ﷺ [4] قال: أن الله ﷻ لما أراد أن يهدي زيد بن سعنة[5]، قال زيد بن سعنة: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء، إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله، قال: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات، ومعه علي بن أبي

---

(١) يتكفؤها، يريد الخبزة التي يصنعها المسافر ويضعها في الملة، فإنها لا تبسط كالرقاقة، وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوي، لسان العرب، ابن منظور، (١٤١/١).

(٢) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، (١٠٨/٨)، حديث رقم: ٦٥٢٠.

(٣) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر، (٩٨/٢)، حديث رقم: ١٣٧٢.

(٤) هو: عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي من بني قينقاع كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ، عبد الله وكنيته: أبو يوسف، وكان حبراً قبل أن يسلم مات سنة: ٤٣هـ في ولاية معاوية بن أبي سفيان، معجم الصحابة، للبغوي، (١٠٢/٤)، الثقات، ابن حبان، (٢٢٨/٣).

(٥) هو: زيد بن سنعة: كان من أحبار اليهود ومن أثراهم مالاً، أسلم فحسن إسلامه، شهد مشاهد مع رسول الله ﷺ، وتوفي في غزوة تبوك، معرفة الصحابة، أبو نعيم، (١١٨٤/٣).

طالب ﷺ، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي، فقال: يا رسول الله إن قرية بني فلان قد أسلموا، ودخلوا في الإسلام، فكنت حدثتهم أنهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغداً، وقد أصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث، وإني أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به، قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى رجل إلى جانبه، أراه علياً، فقال: ما بقي منه شيء يا رسول الله، قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه، فقلت له: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟ فقال: لا يا يهودي، ولكن أبيعك تمرا معلوما على أجل كذا وكذا، ولا أسمي حائط بني فلان،قال: فقلت: نعم، فبايعني، فأطلقت همياني[1]، فأعطيته ثمانين مِثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطى الرجل، وقال: أعجل عليهم وأغثهم بها، قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، فخرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا من جدار ليجلس إليه أتيته، فأخذت بجوامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت: ألا تقضيني يا محمد حقي، فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا مطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، قال: فنظر إلي عمر بن الخطاب، وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني بطرفه، وقال: يا عدو الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتفعل به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة، وتبسم، ثم قال: أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التباعة، اذهب به يا عمر، فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته، قال زيد: فذهب بي عمر، فقضاني حقي، وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة؟، فقال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك، فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟ فقلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحبر؟ قلت: الحبر[2]، قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلت، وتفعل به ما فعلت؟ قلت: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين، لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً) فقد خبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً[3].

وهكذا نجد الإسلام يتقيد بالأخلاق الفاضلة ويحث عليها في التعامل، مع الآخر، في الأخذ، والعطاء، والبيع، والشراء، وسائر التصرفات في مختلف شؤون الحياة، والتسامح معه، والبر، والإحسان إليهم، كيف لا وأسوتهم رسول الله ﷺ.

---

(١) الهميان: الدراهيم بكسر الهاء وهو معرب، مختار الصحاح، الرازي، ص٣٢٨.

(٢) مختص بعلماء اليهود من ولد هارون، انظر: **الكليات**، أبو البقاء الحنفي، ، ص٤٠٨.

(٣) خرّجه الحاكم في مستدركة، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر إسلام زيد بن سعنة مولى رسول الله عليه وآله وسلم، (٧٠٠/٣)، حديث رقم: ٦٥٤٧، ، وقال الهيثمي: ورجاله ثقات، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، (٢٤٠/٨).

- وعن طلحة بن عبيد الله بن عوف ﷺ [1]، أن رسول الله ﷺ قال: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان[2] حلفاً[3]، ما أحب أن لي به حمر النعم[4]، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت)[5].

وقد حضر النبي ﷺ هذا الحلف الذي هدموا به صرح الظلم، ورفعوا به منار الحق، وهو يعتبر من مفاخر العرب ومعرفتهم لحقوق الإنسان.

ولما يحقِّق من عدل، ويمنع من ظلم، أو النُّكث به مقابلَ حمر النعم، وقوله ﷺ : (ولو دعيت به في الإسلام لأجبت) ما دام يردَع الظالم عن ظلمه، وقد بيَّن ﷺ استعدادَه للإجابة بعد الإسلام لمن ناداه بهذا الحلف، إن العدل قيمة مطلقة وليست نسبية، وأن الرسول ﷺ يظهر اعتزازه بالمشاركة في تعزيز مبدأ العدل قبل بعثته بعقدين، فالقيم الإيجابية تستحق الإشادة بها حتى لو صدرت من أهل الجاهلية[6].

وقال رسول الله ﷺ: (لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة)[7]، أصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على المعاضدة، فما كان منه في الجاهلية على القتال

---

(١) هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد، صحابي، شجاع، من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، قتل يوم الجمل، ودفن بالبصرة، (٣٦هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٤٣٠/٣).

(٢) هو: عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بني تيم وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق ﷺ، وكان من الكرماء الأجواد في الجاهلية، انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (٢٧٦/٢).

(٣) تعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً، على أن لا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً، فسموا الأحلاف، فبينا الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت. ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك، وتحاجز الناس عن الحرب، وثبت كل قوم مع من حالفوا، **السيرة النبوية ابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م، (١٢٢/١).

(٤) حمر النعم والحمراء من المعز: الخالصة اللون. والحمراء: العجم لبياضهم ولأن الشقرة أغلب الألوان عليهم، لسان العرب، ابن منظور، (٢١٠/٤).

(٥) خرّجه البيهقي في سننه الكبرى،**السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، كتاب: جماع أبواب تفريق ما أخذ من أربعة أخماس الفيء غير الموجف عليه، باب: إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية، (٥٩٦/٦)،حديث رقم: ١٣٠٨٠، وخرّجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، باب: مسند عبد الرحمن بن عوف الزهري ﷺ ، (١٩٣/٣)، حديث رقم: ١٦٥٥، صححه ابن الملقن، **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م، (٣٢٥/٧).

(٦) **السِّيرةُ النَّبويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ**، أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، (١١٢/١).

(٧) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه ﷺ ، (١٩٦١/٤)، حديث رقم: ٢٥٣٠.

والغارات فذلك الذي أبطله الشرع بقوله: (لا حلف في الإسلام)، وما كان منه في الجاهلية على نصر المظلوم، وصلة الأرحام، فهو الذي لم يزده الإسلام إلا شدة [1].

وشارك في حصار في شعب أبي طالب[2] غير المؤمنين من أصحابه، إذ لما أجمعت قريش على أن يقتلوا رسول الله ﷺ ، وبلغ ذلك أبا طالب، جمع بني هاشم وبني المطلب، فأدخلوا رسول الله شِّعْبهم ومنعوه ممن أراد قتله، فأجابوه إلى ذلك، حتى كفارهم، فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية[3]

فهذه النصوص تمثل قمة التعايش والقبول بالآخر، والاعتراف بهم، واحترام الاتفاقيات التي بينهم، التي تُجسد صون الحقوق، والعدل، والحرية، والكرامة، والعيش المشترك.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال: (ما هذا اليوم الذي تصومون؟) قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم. قال: فصامه موسى عليه السلام ، قال: رسول الله ﷺ : (أنا أحق بموسى منكم)، قال: فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصومه[4].

هذه القيمة الإنسانية هي أعظم قيمة تحتاجها البشرية اليوم في عالم التكتلات العدوانية، ذلك الموقف الصادر منه عليه الصلاة والسلام في الاحتفاء مع موسى عليه السلام يؤكد أن الدفاع عن الحق ونصرة المظلوم والفرح بنجاته مسئولية يسأل عنها الإنسان.

هذه الوثبة التاريخية منه عليه الصلاة والسلام تكشف لنا عن أبرز مبادئ الإسلام الإنسانية على المستوى الدولي وهي نصرة المظلوم بغض النظر عن دينه وقوميته ووطنه.

أعلنها أستاذ البشرية سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله ﷺ صريحة واضحة بين الأمم أننا مع المظلوم ضد الظالم أيا كان مشربه ومع الحق أيا كان صاحبه، ومع العدل أيا كان موطنه.

---

(١) **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن ،الرياض، (٤٨/٤).

(٢) هو: الذي حصرت قريش بني هاشم فيه عند بدء الدعوة، ويسمى شعب بني هاشم، وشعب علي، انظر: **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، (١٥٠/١).

(٣) **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١ ١٣٩٨هـ ،١٩٧٨م، (١٥٩/١).

(٤) خرّجه الإمام أحمد في مسندة، باب: مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، (٣٩٣/٤) حديث رقم: ٢٦٤٤، وللبخاري بلفظ: (نحن أحق بصومه، فأمر بصومه)، كتاب: مناقب الأنصار، باب: إتيان اليهود النبي ﷺ، حين قدم المدينة، (٧٠/٥)، حديث رقم: ٣٩٤٢.

إن رسول الله ﷺ أنه: لم يكن عنصرياً متحيزاً، ولا سياسياً مراوغاً، بل كان يقف مع المظلوم أينما كان، وبأي دين دان، كيف لا وهو من قال الله فيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، إنه الكمال الإنساني لأخلاق المصطفى - صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين- في التعامل مع بني البشر.

تعليق حول (مسألة تأصيله) متعلقة بالحديث رسول الله ﷺ: (أنا أحق بموسى منكم).

قال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى:

أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة وإلا فلا، قال: وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من (أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى)، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة ﷺ في ذلك اليوم؟

وأما ما يعمل فيه: فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهد المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة، وأما ما تبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحا، بحيث يقتضي السرور بذلك اليوم ولا بأس بإلحاقه به، وكما كان حراما أو مكروها فيمنعه وكذا ما كان خلفا الأولى. انتهى[2].

---

(١) سورة القلم: آية: ٤.

(٢) **الحاوي للفتاوي**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤م، (٢٩٩/١).

المطلب الثالث: التعايش القائم على حسن الجوار.

جاءت السنة المطهرة توضح عظم حق الجار، وتأمرنا بالإحسان في معاملته، وتحذرنا من الإساءة إليه بالقول، أو الفعل، سواء كان الجار مسلماً أم غير مسلم، والجار هو القريب منك في المنزل والزراعة والعمل.

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ ، قال: إن قريشاً أبطئوا عن الإسلام، (فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام)، فجاءه أبو سفيان، فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك هلكوا، فادع الله[1].

في الحديث دلالة على حسن الجوار الذي رسخه رسول الله ﷺ ، والتعايش مع غير المسلمين والبر بهم وكيف تمثلت رحمة رسول الله ﷺ بمشركي قريش على الرغم من شدة عداوتهم لرسول الله ﷺ ودعوته.

عن أبي شريح الخزاعي[2] أن النبي ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره)[3]، حق الجار على الجار إن استقرضك أن تقرضه، وإن استعانك أعنته، وإن مرض عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنيته، وإن أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له، وإن اشتريت فاكهة فأهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، وحق الجار على الجار أن يعلمه ما يحتاج إليه، والجار يشمل المسلم، والكافر، والعابد، والفاسق، والصديق، والعدو، والغريب، والبلدي، والنافع، والضار، والقريب، والأجنبي، والأقرب داراً والأبعد[4].

قال الله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن

---

(١) خرّجه البخاري في صحيحه، أبواب الاستسقاء، باب: إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط، (٤/٣)، حديث رقم: ١٠٢٠.

(٢) هو خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية، من بني عدي بن عمرو بن ربيعة. أسلم قبل الفتح، وكان معه لواء خزاعة يوم الفتح، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وروى أيضا عن ابن مسعود ﷺ ، روى عنه نافع بن جبير بن مطعم، وأبو سعيد المقبري، وابنه سعيد بن أبي سعيد، وفضيل والد الحارث، وسفيان بن أبي العوجاء، (توفى:٧٨هـ) بالمدينة، لإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (١٧٣/٧).

(٣) خرّجه الإمام مسلم فب صحيحة، كتاب: الإيمان: باب: الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، (٦٩/١)، حديث رقم: ٤٨.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الاخر، (٤٤١/١٠-٤٤٦).

كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[1]،{المراد الجنب} قيل: (من قوم آخرين)، هو الجار المشرك وقيل: (اليهودي والنصراني)، وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى الجنب في هذا الموضع: الغريب البعيد , مسلما كان أو مشركا , يهوديا كان أم نصرانيا، أما الجار ذو القربى: هو الجار ذو القرابة والرحم, والواجب أن يكون الجار ذو الجنابة الجار البعيد , ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران, قريبهم وبعيدهم، والجنب في كلام العرب: البعيد كما قال أعشى بني قيس[2]:

أتيت حريثاً زائراً عن جنابة ... فكان حريث في عطائي جامداً[3].

يعني بقوله: عن جنابة: عن بعد وغربة، ومنه قيل: اجتنب فلان فلاناً: إذا بعد منه، وتجنبه خيره: إذا منعه إياه[4].

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه[5])[6]، وجاء في حديث تفسيرها بالشر، وهو تفسير بالأعم، وزاد في رواية قالوا: وما بوائقه؟ قال: شره، وذلك لأنه إذا كان مضراً لجاره كان كاشفاً لعورته، حريصاً على إنزال البوائق به، دل حاله على فساد عقيدته، ونفاق طويته، أو على امتهانه ما عظم الله حرمته، وأكد وصلته، فإصراره على هذه الكبيرة مظنة حلول الكفر به، فإن المعاصي بريده ،ومن ختم له بالكفر لا يدخلها، أو هو في المستحل، أو المراد الجنة المعدة لمن قام بحق جاره، قال ابن أبي جمرة[7]: "حفظ الجار من كمال الإيمان" كان أهل الجاهلية يحافظون عليه ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان بقدر الطاقة كهدية، وسلام، وطلاقة، وجه، وتفقد حال، ومعاونة، وغير ذلك، وكف أسباب الأذى الحسية والمعنوية عنه، وتتفاوت مراتب ذلك بالنسبة للجار الصالح وغيره[8]، عن عبد الله بن عمرو، أنه ذبح شاة، فقال: أهديتم لجاري اليهودي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما زال

---

(١) سورة النساء: آية: ٣٦.
(٢) هو: أبو بصير أعشى بني قيس بن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور، أدرك النبي ﷺ ومدحه ولم يسلم، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ،١٩٩٠م، (٣٢٠/١).
(٣) **ديوان الأعشى الكبير**، ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميزت، مصر، ط١، ص٦٥.
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، (١٠/٧-١١).
(٥) بوائقه غوائله وشره أو ظلمه وغشمه، لسان العرب، ابن منظور، (٢٩٤/١٢).
(٦) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تحريم إيذاء الجار، (٦٨/١)، حديث رقم: ٤٦.
(٧) هو: الإمام المعمر المسند، أبو العباس، أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة الأموي، المرسي، المالكي، (توفى: ٥٣٣هـ)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٩١/٢٠).
(٨) **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، (٤٤٨/٦).

جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه)[1]، أي: أنه يأمرني عن الله بتوريث الجار من جاره، بأن يجعله مشاركاً في المال مع الأقارب بسهم يعطاه[2]، وفي فتح الباري ذكر ابن حجر قوله: الجيران ثلاثة، وحقوق الجار أنواع:

جار له حق، وهو المشرك له حق الجوار.

وجار له حقان، وهو المسلم له حق الجوار، وحق الإسلام.

وجار له ثلاثة حقوق، جار مسلم له رحم، له حق الجوار والإسلام والرحم[3].

يتضح مما سبق حرص ديننا الإسلامي على تكوين مجتمع مترابط متحاب متسامح متعايش، يعيش فيه الجميع، المسلمون فيما بينهم ، وفيما بين المسلمين وغير المسلمين، في جو من الألفة والمحبة والتراحم والتكافل وحسن الجوار، وحرصًا على سلامة النسيج الاجتماعي والسلم المجتمعي سار المسلمون على هدي القرآن الكريم، وسنة الحبيب ﷺ في التعايش السلمي، فأحسنوا إلى جيرانهم، وعاملوهم معاملة حسنة، وقد أثرت هذه المعاملة الكريمة في الآخرين، وما أحوج المجتمعات الإسلامية اليوم لأخذ الأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة، بمنهج سيدنا محمد ﷺ وصحابته الكرام، والتابعين، وتطبيقها في مجتمعاتهم، والتعامل مع الجار سواء كان، مسلماً، أو غير مسلم، مستقيماً، أم غير مستقيم، فهو إنسان، ويجب أن تعامله بالحق وبالعدل وبالصدق.

خاطب رسول ﷺ ملوك الدول وأمراءها وراسلهم، واذن لأصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة، (حكم غير إسلامي)، لأن فيها ملكاً لا يظلم الناس عنده أحد، ونزل بعد الشدة الشديدة عند عودته من الطائف بعد أن رفضوا دعوته ﷺ ، بجوار المطعم بن عدي[4] وهو مشرك، فبعث رسول الله ﷺ إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك، ثم تسلح المطعم وأهل بيته، وخرجوا حتى أتوا المسجد، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ أن: أُدخل، فدخل رسول الله ﷺ ، فطاف بالبيت وصلى عنده، ثم انصرف إلى منزله[5].

---

(١) خرّجه أبو داوود في سننه، باب: في حق الجار، (٣٣٨/٤)، حديث رقم:٥١٥٢، حسن صحيح، خرّجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (المتوفى : ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مكتبة دار البيان، ط١،١٩٧١، (٦٣٦/٦)، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي، (٤٨٢/١٢).

(٢)إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ، (٢٤/٩).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٤٤٢/١٠).

(٤) هو: المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من قريش: رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقائدهم في حرب (الفجار) (سنة ٣٣ ق هـ ٥٩١ م) وهو الذي أجار رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجها إلى مكة، فبعث إلى (المطعم بن عدي) بذلك، فتسلح المطعم وأهل بيته وخرج بهم حتى أتوا المسجد، فأرسل من يدعو النبي ﷺ للدخول، فدخل مكة وطاف بالبيت وصلى عنده، ثم انصرف إلى منزله آمنا، في البخاري: (لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى، يعني أسارى بدر، لتركتهم له)

(٥) السيرة النبوية ابن هشام، (٣٨٤/١).

تزوج رسول الله ﷺ مارية بنت شمعون[1] - رضى الله عنها - وهي التي أهداها إلى رسول الله ﷺ المقوقس، صاحب الإسكندرية، وأهدى معها أختها سيرين[2] – رضي الله عنها- وخصيا يقال له: مابور[3] ﷺ، فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت ﷺ، والمقوقس[4] من القبط وهم نصارى، وولدت مارية لرسول الله ﷺ إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، ومات بالمدينة وهو ابن ثمانية عشر شهراً)[5].

وهي صورة من صور القبول بالآخر والتعايش معه تطبيقاً وممارسة، ومن ثم يجب على كل مسلم الأُسوة برسول الله ﷺ في أفعاله وأقواله، وتشارك الحياة وفق منهج الإسلام.

---

(١) هي: مارية القبطية: مولاة رسول الله ﷺ وسريته، وهي أم ولده إِبْرَاهِيم بْن النَّبِيّ ﷺ أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية، وتوفيت سنة ست عشرة في خلافة عمر، وكان عمر يجمع الناس بنفسه لشهود جنازتها، وصلى عليها عمر، أسد الغابة، ابن الأثير، (٢٦١/٦).

(٢) هي: سيرين بنت شمعون، أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية لرسول الله ﷺ وا ختها مارية، فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان، فهو وإبراهيم بن النبي ﷺ ابنا خالة، أسد الغابة، ابن الأثير، (٤٩/١.)

(٣) هو: شيخ كبير، كان أخا مارية، التي أهداها المقوقس لرسول الله ﷺ مع حاطب بن أبي بلتعة، فعرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ورغبها فيه فأسلمت، وأسلمت أختها، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد في عهد رسول الله ﷺ ، لإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٣١١/٨).

(٤) هو: مقوقس صاحب الإسكندرية جريج، أهدى إلى النبي ﷺ جاريتين، ولم يسلم، ولم يزل نصرانيا، ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر ﷺ، ولهما أمثال هذا، ولا وجه لذكره، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٢٤٦/٥).

(٥) خرّجه الحاكم في مستدركه، كتاب: معرفة الصحابة ﷺ: باب: ذكر سراري رسول الله ﷺ فأولهن مارية القبطية أم إبراهيم، (٤١/٤)، حديث رقم: ٦٨١٩، وقال الهيثمي: رواه البزار، باب: مسند بريدة بن الحصيب ﷺ، ورجال البزار رجال الصحيح، (٣٠٤/١٠)، حديث رقم: ٤٤٢٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١٥٢/٤).

المطلب الرابع: التعايش القائم على دعوة غير المسلمين إلى الله.

إن دعوة الإسلام يجب أن تصل إلى كل البشر، كي تنعم البشرية بنور الإسلام، ومعينه الصافي، وأن يعمل المسلمون بأفضل الأساليب وأحسن الطرق كي يبلغوا رسالة الإسلام متمثلين منهاج النبوة في دعوة غير المسلمين الى الله، واستخدام أحسن الوسائل والطرق التي تحبب الناس إلى قبول دعوة الإسلام، متخذين من مناهج الدعوة إلى الله بأخلاق الإسلام قولاً وعملاً قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

أي: دعا عباد الله إليه، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2]، أي: وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأتمر بالخير، ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى، وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد، ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك، هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته[3].

إن الإسلام يقرر في وضوح تبليغ دعوة الله التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ إلى الناس جميعاً.

وقد كفل الإسلام مبدأ حرية الاعتقاد، لا يفرض عقيدته على الناس بقوة السلاح، وسفك الدماء، وأنه لا يصادر حرية أحد، ولا يحجر عليه في قول أو فعل، وتتمثل حريتهم الدينية فيما يأتي:

أولاً: عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه أو إكراهه على عقيدة معينة.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾[4].

وهذا يعني كفالة حرية المعتقدات لأبناء الأديان الأخرى على اختلاف دياناتهم، والبر بهم ما لم يقاتلونا في الدين، وما لم يخرجونا من ديارنا قال تعالى : ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[5]

ثانياً: من حق أهل الكتاب أن يمارسوا شعائر دينهم، فلا تهدم لهم كنيسة، ولا يكسر لهم صليب.

---

(١) سورة فصلت: آية: ٣٣.
(٢) سورة فصلت: آية: ٣٣.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٧٩/٧-١٨١).
(٤) سورة البقرة: آية: ٢٥٦.
(٥) سورة الممتحنة: آية: ٨.

يقول رسول الله ﷺ : (اتركوهم وما يدينون).

بل من حق زوجة المسلم " اليهودية والنصرانية " أن تذهب إلى الكنيسة أو إلى المعبد، ولا حق لزوجها في منعها من ذلك.

ثالثاً: أباح لهم الإسلام ما أباحه لهم دينهم من الطعام وغيره، فلا يقتل لهم خنزير، ولا تراق لهم خمر، مادام ذلك جائزاً عندهم.

رابعاً: لهم الحرية في قضايا الزواج، والطلاق، والنفقة، ولهم أن يتصرفوا كما يشاؤون فيها، دون أن توضع لهم قيود أو حدود.

خامسا: حمى الإسلام كرامتهم، وصان حقوقهم، وجعل لهم الحرية في الجدل والمناقشة في حدود العقل والمنطق، مع التزام الأدب والبعد عن الخشونة والعنف[1].

هذه تعاليم ديننا في تعامله مع أهل الكتاب بكل عدل وانصاف فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، ولهم كامل حريتهم الدينية، لذلك عاشوا في كنف دولة الإسلام العادلة.

مطلوب من المسلم أن يدعو إلى الله، وليس المطلوب منه أن يهدي الناس، وإنما يبلغ دعوة الله بالحُسنى يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

و يقـــــــول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[4].

ويقول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[5]، ادع إلى سبيل ربك، إلى الإسلام، بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة، والموعظة الحسنة، وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها، وتقصد ما ينفعهم فيها، ويجوز أن يريد القرآن، أي: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة، وموعظة حسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، بالطريقة التي هي أحسن

---

(١) **فقه السنه**، سيد سابق، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، (٦٠٤/٢).
(٢) سورة الأعراف: آية: ١٥٨.
(٣) سورة سبأ: آية: ٢٨.
(٤) سورة المائدة: آية: ٦٧.
(٥) سورة النحل: آية: ١٢٥.

طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف إن ربك هو أعلم بهم، فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة[1].

والله جلَّ جلاله يقول: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2] إن هذه سبيله، أي: طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ببصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي[3].

وعن ابن إسحق[4] قال: قدم على رسول الله ﷺ عشرون رجلاً، وهو بمكة، أو قريب من ذلك، من النصارى حين ظهر خبره من أرض الحبشة، فوجدوه في المجلس، فكلموه وسألوه، ورجال قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مساءلتهم رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله ﷻ وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له، وآمنوا به، وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش، فقال: خيبكم الله من ركب! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم، ترتادون لهم فتأتونهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم، وصدقتموه بما قال لكم، ما نعلم ركباً أحمق منكم! قالوا لهم: لا نجاهلكم، سلام عليكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا نألوا أنفسنا خيراً[5]، فيقال: إن النفر النصارى من أهل نجران، ويقال: إن فيهم نزلت هؤلاء الآيات قال الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾[6].

إن محاورة الرسول ﷺ سائر الأمم بعمومها، ومحاورة ساداها تارة، وإرسال الرسل إليهم تارة أخرى: تُعد دليلًا قويا، واضحاً، يقرر أن التعايش يبدأ من الاعتراف بالآخر والعمل على قبوله، ولا يمنع تمسكه بعقيدته، أو مسلكه المخالف لعقيدة الإسلام من الحوار الدائم المستمر، المتبادل بين الأطراف، وفق الإطار الذي حدده الشرع الشريف، الذي يتمثل في المجادلة بالتي هي أحسن، ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ومحمد ﷺ يبلغ رسالة ربه لمن حوله من الشعوب

---

(١) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧هـ، (٦٤٤/٢).

(٢) سورة يوسف: آية: ١٠٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤٢٢/٤).

(٤) هو: أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، المطلبي بالولاء، المديني صاحب المغازي، (توفى سنة ١٥١هـ)، تاريخ بغداد، للبغدادي، (٧/٢)، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٢٧٦/٤).

(٥) البداية والنهاية ابن كثير، (٤٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٥٦/٦).

(٦) سورة القصص: آية: ٥٢.

والبلدان تنفيذاً لأمر الله ﷻ، واستكمالاً لما بدأ من دعوته في مكة والمدينة، فقد راسل ملوك الأرض ورؤساءها، وكان هذا بعد صلح الحديبية سنة ست من الهجرة.

وقد راسل رسول الله ﷺ الأمراء والملوك المجاورين لجزيرة العرب وعرض عليهم دعوة الإسلام، كما جاء في المستدرك عن ابن إسحاق هذا كتاب من النبي محمد ﷺ إلى النجاشي، (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم[1]، عظيم الحبشة.

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة، ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2]، فإن أبيت فعليك إثم النصارى قومك)[3].

واضح أن نص الكتاب يحمل دعوة سلمية إلى الإسلام والتعايش السلمي، تخلو من التهديد بالقتل أو القتال، والحبشة تعتبر أقرب جار للمسلمين خارج الجزيرة العربية، ويدينون بالمسيحية.

وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل، ويدعو كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه، ويبلغ دعوة الله ﷻ.

عن جابر بن عبد الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم وبمَجَنّةُ[4] وبعكاظ[5]، وبمنازلهم بمنى يقول: (من يؤويني، من ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة؟)، فلا يجد أحدا ينصره ويؤويه، حتى إن الرجل يرحل من مضر[6]، أو من اليمن، إلى ذي رحمه، فيأتيه قومه، فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله ﷻ يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله ﷻ له من يثرب، فيأتيه الرجل فيؤمن به، فيقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله، فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من دور يثرب إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام[7].

---

(١) هو: أصحمة النجاشي بن بحر، إنما النجاشي لقب له ولملوك الحبشة، أسلم في عهد النبي ﷺ، وتوفي ببلاده- رحمه الله- قبل فتح مكة، فصلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير، (٢٥٨/١)، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٤٢٨/١).

(٢) سورة آل عمران: آية: ٦٤.

(٣) المستدرك للحاكم، الحاكم، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة، (٦٧٩/٢)، حديث رقم ٤٢٤٤، وللبخاري بنحوه من حديث مطول الى عظيم الروم، كتاب: تفسير القرآن، باب قل: يا (أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله)، (٣٥/٦)، حديث رقم: ٤٥٥٣.

(٤) هو: اسم سوق للعرب كان في الجاهلية وكان ذو المجاز ومجنّة وعكاظ أسواقا في الجاهلية، انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٨٥/٥).

(٥) بضمّ أوّله، وفتح ثانيه، وبالظاء المعجمة، وهومن أسواقا مكّة فى الجاهليّة، انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للأنداسي، (٩٥٩/٣).

(٦) ومضر، بالضاد المعجمة: وهي ما كان في السهل بقرب من شرقي الفرات نحو حرّان والرّقّة وشمشاط وسروج وتلّ موزن، انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٤٩٤/٢).

(٧) خرّجه الإمام أحمد في مسندة، باب: مسند جابر بن عبدالله ﷺ ، (٣٤٧/٢٢)، حديث رقم: ١٤٦٥٣، قال: الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، (٤٦/٦).

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عفيف الكندي ﷺ [1] قال: كنت امرأ تاجرا، فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب ﷺ لأبتاع منه بعض التجارة، وكان امرأ تاجرا، فوالله إني لعنده بمني إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها مالت، يعني قام يصلي، قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصلي، قال: فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟

قال: هذا محمد بن عبد الله أبن عبد المطلب ﷺ ، ابن أخى، قال: فقلت: من هذه المرأة؟

قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد، قال: قلت: من هذا الفتى؟

قال: هذا علي بن أبي طالب، ابن عمه، قال: فقلت: فما هذا الذي يصنع؟

قال: يصلي، وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوزكسرى وقيصر، قال: فكان عفيف، وهو ابن عم الأشعث بن قيس، يقول، وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ أكون ثالثا مع علي بن أبي طالب[2].

وفيما سبق دلاله على سماع أهل اليمن بدعوة الإسلام منذ وقت مبكر، حيث كان رسول الله ﷺ يعرض دعوته على قبائل العرب في مواسم الحج، حكى ابن سعد في الطبقات عن موقف قبائل اليمن أنهم كانوا يجادلون رسول الله ﷺ، قال ابن سعد: وكانوا يكلمونه ويجادلونه،

---

(١) هو: عفيف الكندي ابن عم الأشعث بن قيس. وقيل عمه له صحبه مع رسول الله ﷺ ، وبه جزم الطبري، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٤٢٥/٤).

(٢) خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: حديث العباس بن عبدالمطلب ﷺ،عن النبي ﷺ، (٣٩١/٣)، حديث رقم: ١٧٨٧، قال الهيثمي: ورجال أحمد ثقات، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، (١٠٣/٩).

ويكلمهم ويدعوهم إلى الله ويقول: (اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا) فكان من سمي لنا من القبائل الذين أتاهم رسول الله ﷺ ودعاهم وعرض نفسه عليهم:

"بنو عامر بن صعصعة[١]، ومحارب بن خصفة[٢]، وفزارة[٣]. وغسان[٤]، ومرة[٥]، وحنيفة[٦]، وسليم[٧]، وعبس، وبنو نضر، وبنو البكاء[٨]، وكندة[٩]، وكُلبٍ [١٠]، والحارث بن كعب[١١] وعذرة[١٢]، والحضارمة"[١٣]، وهذا يدل على حرص رسول الله ﷺ على تبليغ دعوته

---

(١) هم: بطن من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، ويقال لهم: الأحمس. وينقسمون ،لى أربعة أفخاذ: نمير، وربيعة، وهلال، وسوأة. أما منازلهم فكانوا كلهم بنجد، ثم نزلوا ناحية من الطائف، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ ،١٩٩٤م، (٧٠٨/٢).

(٢) هم: بطن من العدنانية، وهم: بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان، من مياههم: المضيّح، والغبير، انظر: المرجع السابق، (١٠٤٢/٣).

(٣) هم: بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان، كان له من الولد: عدي ومازن وكانت منازل فزارة بنجد ووادي القرى، انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، (المتوفى: ٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ١٤٠٠هـ ،١٩٨٠م، (٣٩٢/١).

(٤) هم: شعب عظيم. اختلف في نسبته فقالوا: غسان أبو قبيلة باليمن، وهو مازن بن الأزد بن الغوث ، وقالوا: غسان ماء بسد مأرب باليمن، وقيل: بالمشلّل نزلوا به، فنسبوا إليه، انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا، (٨٨٤/٣).

(٥) هم: بنو مرة بن ذهل بن شيبان، وولد بن ذهل بن شيبان: هماما، وأمه لبنى بنت الحزمر بن مازن بن كاهل بن أسد، وسعد بن مرة، ودب بن مرة، وكسرة بن مرة، وبجير بن مرة، والحارث، وسيارا، وجندبا، انظر: **نسب معد واليمن الكبير**،لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (٢٩/١)

(٦) هم: بنو حنيفة بن لجيم بن صعب، وهم أهل اليمامة، وهم أصحاب نخل وزرع. فولد حنيفة بن لجيم: الدّول، وفيه الثروة من بني حنيفة والعدد؛ وعدىّ؛ وعامر، انظر: **جمهرة أنساب العرب**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م، (٣٠٩/١).

(٧) بنو سليم - بضم السين - قبيلة عظيمة من قيس عيلان، والنسبة إليهم سلمى، وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس، وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، قال: ومن منازلهم: حرة، سليم، وحرة النار، ووادي القرى، وتيماء، انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، (٢٩٤/١).

(٨) بنو البكاء، بطن من عامر بن صعصعة من العدنانين، وهم بنو البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، منهم معاوية بن ثور وفد على رسول الله ﷺ ومعه ابنه محمد، انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، (٤٤/١).

(٩) قَالَ ابْن هِشَام كندي وَيُقَال كِنْدَة بن ثَوْر بن مرتع بن عفير بن عدي بن الْحَارِث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عَمْرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، انظر: **الإنباه على قبائل الرواة**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، (١١١/١).

(١٠) هم: بنو كلب - بطن من بجيلة بن أنمار بن أراشوبجيلة ، منهم الحجاج بن ذي العنق. قال أبو عبيد: كان شريفا في قومه، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، (٤٠٧/١).

(١١) هم: بنو الحارث - بطن من تميم من العدنانية، وهم بنو الحارث بن كعب بن سعد بن زيد من مناة بن تميم، وتميم يأتي نسبه عند ذكره في حرف التاء المثناة من فوق، انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، (٧٤/١).

(١٢) بنو عذرة - بطن من كلب من قضاعة من القحطانية، وهم بنو عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، كان له من الولد عوف والعبيد بطن، وفي عذرة هذا ينسب كنانة عذرة، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، (٣٩٥/١).

(١٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٦٨/١).

لجميع الناس، وقد عرف أهل اليمن الإسلام منذُ وقت مبكر من دعوة رسول الله ﷺ في مكة، مما ساعد على دخول جميع أهل اليمن في الإسلام بدون قتال.

حرص رسول الله ﷺ في دعوة غير المسلمين إلى الله باستخدام أفضل الوسائل، وأجمل الأساليب، وإرسال أفقه الصحابة للدعوة إلى الله وتبليغ رسالة ربه ﷻ.

ويظهر ذلك من وصية رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن سنة عشر والياً، قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب)[1].

والمقصود أنه ﷺ لم يكره أحداً على الدخول في دينه البتة، وإنما دخل الناس في دينه اختيارا وطوعا، فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى، وأنه رسول الله حقا فهؤلاء أهل اليمن كانوا على دين اليهودية، وأكثرهم كما قال النبي ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وذكر الحديث، ثم دخلوا في الإسلام طوعاً من غير رغبة ولا رهبة، وكذلك من أسلم من يهود المدينة[2].

وهنا نجد أن الإسلام دين تعايش وسلم، فليس في كتاب رسول الله ﷺ لمعاذ ما يدل على التهديد أو القتل أو التشريد، بل فيه ما يدل على السلم والتعايش والقبول بالآخر واحترامه.

فهذا عدي بن حاتم[3] يحدثنا عن قدومه على رسول الله ﷺ فيقول: فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه، وهو في مسجده، فسلمت عليه.

فقال: من الرجل؟

فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ، فانطلق بي إلى بيته، فو الله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاسترقته، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك، قال: ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته، تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً، فقذفها إلي، فقال: اجلس على هذه.

---

(١) خرّجه البخاري في صحيحه، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في، (١٢٨/٢)، حديث رقم: ١٤٩٦.

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية، جدة ، السعودية، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، (٢٣٨/١).

(٣) هو: عدي بن حاتم الطائي، أحد بني ثعل، ويكنى: أبا طريف. نزل الكوفة، وابتنى بها داراً في طيئ، ولم يزل مع علي بن أبي طالب، ﷺ، وشهد معه الجمل وصفين، وذهبت عينه يوم الجمل، ومات بالكوفة سنة: ٦٨هـ، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٩٩/٦).

قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها.

فقال: بل أنت، فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض.

قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: (إيه يا عدي بن حاتم! ألم تك ركوسياً[1])؟ قال: قلت: بلى.

(قال : أولم تكن تسير في قومك بالمرباع[2]؟

قال: قلت: بلى.

قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك.

قال قلت: أجل والله.

قال: وعرفت أنه نبي مرسل، يعلم ما يجهل.

ثم قال: لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخولٍ في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فو الله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فو الله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية[3] على بعيرها (حتى) تزور هذا البيت، لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل[4] قد فتحت عليهم، قال: فأسلمت[5].

كيف استقبل سيدنا محمد ﷺ عدي بن حاتم الطائي وكان نصرانياً، وأحسن استقباله، وأجلسه على فراشه, وجلس نبينا ﷺ على الأرض، وعرض عليه دعوة الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنه دون إكراه.

---

(١) الركوسيةُ: قوم بين النصارى والصابئين، مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ، ط ١٩٨٦م، (٣٩٧).

(٢) أي: تأخذ ربع الغنيمة، أو تأخذ المرباع، انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٠١/٨).

(٣) سميت بقادس هراة، وهو دهقانها، سميت القادسية بقادس هراة، وقال المدايني: كانت القادسية تسمى قديساً، وروى ابن عيينة قال: مرّ إبراهيم بالقادسية فرأى زهرتها، ووجد هناك عجوزاً، فغسلت رأسه، فقال: قدّست من أرض، فسميت القادسية، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بقيادة سعد بن أبي وقّاص والمسلمين والفرس، في أيام عمر بن الخطاب،رضي الله عنه، في سنة ١٦هـ، معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢٩١/٤).

(٤) اسم قرية كانت على شاطيء نهر من أنهار الفرات بأرض العراق، انظر: **آثار البلاد وأخبار العباد**، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط بدون، (٣٠٤).

(٥) السيرة النبوية، ابن كثير، (١٢٥/٤-١٢٦).

كذلك فقد قال رسول الله ﷺ لوفد هوازن[1] وسألهم عن مالك بن عوف، وكان سيد هوازن بعد هزيمته في غزوة حُنَيْن[2]: ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف.

فقال: (أخبروه أنه إن أتاني مسلما رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل)، فلما بلغ ذلك مالكاً انسل من ثقيف حتى أتى رسول الله ﷺ، وهو بمكة فأسلم وحسن إسلامه، فرد عليه أهله وماله، ولما أعطاه مائة قال مالك بن عوف ﷺ: ما إن رأيت ولا سمعت بمثله، واستعمله رسول الله ﷺ على قومه وتلك القبائل: ثمالة، وسلمة، وفهم[3].

ومن خلال هذه النصوص يتضح أن رسول الله ﷺ دعا للتعايش قولاً وعملاً وممارسه وسلوكاً، كيف لا وقد بُعث للناس كافة، فهو رحمة للعالمين، وعلى المسلمين أن يعو هذه الحقيقة.

---

(١) هي: بطن من قيس من العدنانية، وهم بنو هوزان ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي ، (٤٤٢/١)، **الإبانة في اللغة العربية**، لأبي المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، (المتوفى: ٥١١هـ)، تحقيق: عبد الكريم خليفة، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (٢٨/١).

(٢) بضم الحاء المهملة وفتح النون، على لفظ تضغير الترخيم: وادٍ من أودية مكة المكرمة، ويعرف اليوم بوادي الشرائع، وحُنَين هو الموضع الذي جرت فيه الوقعة الشهيرة بين رسول الله ﷺ، وبين هوازن ومن ناصرهم في عام الفتح، فهزمت تلك الجموع، وكانت وقعة حُنَين من الوقعات الفاصلة، ومن الوقعات التي ذكرها الله في القرآن الكريم، **معالم مكة التأريخية والأثرية**، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٠هـ ،١٩٨٠م، (٨٧).

(٣) السيرة النبوية، ابن كثير، (٦٨٣/٣).

المبحث الثاني:

التعايش القائم على العدل والبر:

وفيه: ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعايش القائم على العدل في المعاملات.

المطلب الثاني: التعايش القائم على العدل في القضاء.

المطلب الثالث: التعايش القائم على البر.

المطلب الأول: التعايش القائم على العدل في المعاملات.

تتجلى مظاهر العدالة في السنة النبوية بوضوح، فيما قررته شريعة الإسلام من قواعد ومبادئ عادلة، لتنظيم العلاقات المالية بين الناس جميعاً، وكفالة حقوق كل الأطراف من دون اعتبار لمكانة الشخص في المجتمع، ومن دون تفريق بين جنس، أو عرق، أو لون، فالكل أمام عدالة الشريعة الإسلامية سواء.

والأحاديث تسلط الضوء على جانب من المعاملات المالية في عهد رسول الله ﷺ، التي تشير إلى أسلوب التعامل السلمي والأخلاقي الراقي في المعاملات، فيما بين المسلمين، والمسلمين أو بين غيرهم من أهل الأديان والمِلل.

ففي رحلة الهجرة قال أبو بكر الصديق ﷺ: ثم انطلقت أنظر ما حولي، هل أرى من الطلب أحدا، فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة، يريد منها الذي أردنا، فسألته فقلت له: لمن أنت يا غلام، قال لرجل من قريش، سماه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم، قلت: فهل أنت حالب لنا؟ قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته أن ينفض كفيه، فقال: هكذا، ضرب إحدى كفيه بالأخرى، فحلب لي كثبة من لبن)[1]، ولو كان أبو بكر أخذه على أنه مال حربي لم يستفهم الراعي هل تحلب أم لا، ولكان ساق الغنم غَنيمة وقتل الراعي أو أسره، قال ولكنه كان بالمعنى المتعارف عندهم في ذلك الوقت على سبيل المكرمة، وكأن صاحب الغنم قد أذن للراعي أن يسقي من مر به[2].

وهذا رسول الله ﷺ وأصاحبه، لا يستحلون مالاً بغير حقه، حتى ولو كان شربة لبن، فيسأل الصديق الغلام: هلا أنت حالب لنا؟ قال نعم، ومن ثم حَلَبَ لهم وشربوا.

عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: كان بالمدينة يهودي، وكان يسلفني في تمري إلى الجداد[3]، وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة، فجلست، فخلا عام، فجاءني اليهودي عند الجداد ولم أجد منها شيئاً، فجعلت أستنظره إلى قابل[4] فيأبى، فأخبر بذلك النبي ﷺ ، فقال لأصحابه: (امشوا نستنظر لجابر من اليهودي) فجاءوني في نخلي، فجعل النبي ﷺ يكلم اليهودي، فيقول: أبا

---

(١) خرّجه البخاري في صحيحه، باب: مناقب المهاجرين، (٣/٥)، حديث رقم: ٣٦٥٢.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٤٩/٥).
(٣) الجداد: صرام النخل، وهو قطع ثمرها، غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، (٧/٣) لسان العرب، ابن منظور، (١١٢/٢)، معجم مقاييس اللغة، للقزويني، (٤٠٨/١).
(٤) التأخير والإمهال، أستنظره: أي أستمهله إلى قابل أي: إلى عام ثان، لسان العرب، ابن منظور، (٢١٩/٥)، وانظر: **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، (١٢/٢)، فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (٥٦٨/٩).

القاسم لا أنظره، فلما رأى النبي ﷺ قام فطاف في النخل، ثم جاءه فكلمه فأبى، فقمت فجئت بقليل رطب، فوضعته بين يدي النبي ﷺ فأكل، ثم قال: (أين عريشك يا جابر؟) فأخبرته، فقال: (افرش لي فيه) ففرشته، فدخل فرقد، ثم استيقظ، فجئته بقبضة أخرى فأكل منها، ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه، فقام في الرطاب في النخل الثانية، ثم قال: (يا جابر جد واقض) فوقف في الجداد، فجددت منها ما قضيته، وفضل منه، فخرجت حتى جئت النبي ﷺ فبشرته، فقال: (أشهد أني رسول الله)[1].

هذ موقف يستشفع فيه رسول الله ﷺ من أحد اليهود، وهو من رعاياه، كي يؤجل سداد الدين عن جابر بن عبد الله ﷺ أحد أصحاب رسول الله ﷺ ومن المقربين إلى قلبه، ورسول الله ﷺ يستشفع بنفسه، ولكن اليهودي يرفض، ومع ذلك لم يجبره رسول الله ﷺ أو يُكرهه بقبول استشفاعه!

منهج صاحب الرسالة المحمدية، إقامة العدل في أسمى صورة، إن الحق مع اليهودي، والسداد واجب، والاستشفاع مرفوض من صاحب الحق، فليكن السداد، وليكن الإنصاف لليهودي، ولو كان صحابياً جليلاً أبن صحابي جليل، إنه التطبيق الحقيقي لقواعد الدين، والحكم بالعدل والقسطاس المستقيم، فتعايش الجميع في كنف الشريعة المحمدية سواء، دون تفريق بينهم بسبب دين او عرق أو جنس يحكمهم عدل الاسلام ويكفل حقوق جميع الناس.

وقال ﷺ: (ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه[2] يوم القيامة)[3].

تلك صورة من ترسيخ التعايش السلمي و سماحة النبي ﷺ مع غير المسلمين سلوكاً وممارسةً.

أما التطبيق الحضاري لسماحة الإسلام فى معاملة غير المسلمين، والقبول بالآخر، والتعايش معهم، فصوره مشرفة: فقد اتفق الفقهاء على حرمة مال المسلم والذمي، وأنه لا يجوز غصبه ولا الاستيلاء عليه، ولا أكله بأي شكل كان، وإن كان قليلا؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) خرّجه البخاري في صحيحه ، باب: الرطب والتمر، (٧٩/٧)، حديث رقم: ٥٤٤٣.
(٢) أي: محاجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه. والحجة: الدليل والبرهان. يقال: حاججته فأنا محاج، وحجيج، فعيل بمعنى: فاعل، لسان العرب، ابن منظور، (٢٢٨/٢)
(٣) خرّجه أبو داود في سننه، باب: في تعشير أهل الذمة، ، (١٧٠/٢)، حديث رقم: ٣٠٥٢، وقال ابن المبرد، حديث حسن، انظر: التخريج الصغير والتحبير الكبير، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي، (المتوفى: ٩٠٩هـ)، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، (١٦١/٣)، وقال ابن حجر: حديث حسن، **موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، (١٨٤/٢).

ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾[1]،[2].

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر- رضي الله عنهما-[3] قال: كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة، فقال النبي ﷺ: (هل مع أحد منكم طعام؟) فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعجن، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل، بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ: (أبيع أم عطية) أو قال: (هبة) قال: لا، بل بيع، قال: فاشترى منه شاة فصنعت)[4].

فهذا رسول الله ﷺ في فرقة من جيشة قوامها ١٣٠رجلاً يحتاجون طعاماً، يمر بهم مشرك بغنمه، فيشتري رسول الله ﷺ منه شاة بثمنها، ولم يكرهه على إعطائه الشاة بدون ثمن، مع توافر القوة لديه ﷺ، ومع شدة احتياجهم، ومع كفر الرجل، لكن سيدنا محمداً ﷺ كان مطبوعًا على العدل، ومجبولاً عليه، ومأمورًا به قال تعالى: ﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ﴾[5].

العدل في أبها صوره، ممارسة وتطبيقاً، وسار على منهاجه سلفنا الصالح ﷺ.

قال رسول الله ﷺ : (من حلف على يمين، وهو فيها فاجر، ليقتطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان) قال: فقال الأشعث[6]: في والله كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني[7]، فقدمته إلى النبي ﷺ ، فقال لي رسول الله ﷺ : (ألك بينة)، قلت: لا، قال: فقال

---

(١) سورة النساء: آية: ٢٩.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، (من ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ)، ط٢، دار السلاسل، الكويت، (٤٠/٣٦).

(٣) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي كنيته: أبو محمد وقد قيل: أبو عبد الله أمه وأم عائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر مات بالحبشة سنة: ثمان وخمسين أسلم وصحب النبي ﷺ في هدنة الحديبية ، الثقات، ابن حبان، (٢٤٩/٣)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (٩٥/١٨).

(٤) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأطعمة، باب: من أكل حتى شبع، (٦٩/٧)، حديث رقم: ٥٣٨٢.

(٥) سورة الشورى: آية: ١٥.

(٦) هو: الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي، أبو محمد: أمير كندة في الجاهلية والإسلام، وفد على النبي ﷺ بعد ظهور الإسلام، في جمع من قومه، فأسلم، وشهد اليرموك فأصيبت عينه ، ولما ولي ابو بكر امتنع عن اداء الزكاة ثم حسن اسلامه وزوجة أبو بكر أخته أم فروة ، وكان مع الامام علي ﷺ يوم صفين، توفى: ٤٠هجرية، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٥٥٦/١-٥٥٧)، وانظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٦٢/٩).

(٧) جحد: الجحد والجحود: نقيض الإقرار كالإنكار والمعرفة، الجحود الإنكار مع العلم، لسان العرب، ابن منظور، (١٠٦/٣).

لليهودي: (احلف)، قال: قلت: يا رسول الله، إذاً يحلف ويذهب بمالي[1]، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[2].

سبب نزول الآية: قال الأشعث بن قيس: في نزلت وكان بيني وبين رجل أرض باليمن فخاصمته إلى المصطفى ﷺ فقال: هل لك بينة، قلت: لا قال: فيمينه قلت: إذن يحلف، فقال رسول الله ﷺ: عند ذلك من حلف فذكره[3]، فنزلت:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[4]، قوله ألك بينة قال: لا قال: فلك يمينه قال: إنه فاجر، ليس يبالي ما حلف عليه، وليس يتورع من شيء، قال: ليس لك منه إلا ذلك[5].

إنه اختصام بين رجلين، أحدهما من صحابة رسول الله ﷺ، والآخر يهودي.

فيأتيان إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما، فلا يجد رسول الله ﷺ أمامه سوى تطبيق الشرع فيما بينهما، دون محاباة ولا تحيُز، والشرع يلزم المدعي البينة، وهو الأشعث بن قيس، والمنكر اليمن وهو اليهودي، فيكفي أن يحلف ويصدق طالما المدعي لم يحضر البينة.

أليس هذا هو العدل المطلق الذي لا يتوقع أحد من البشر أن يكون له تطبيق في واقع الناس!؟

إنه الإسلام، وإنه رسول الله ﷺ أعظم الخلق خُلقا، وأدباً.

ذَكر في كتب السنة عن موت النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي.

عن عائشة- رضي الله عنها-، قالت: (اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعاما بنسيئة[6]،

---

(١) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الخصومات ، باب: كلام الخصوم بعضهم في بعض، (١٢١/٣)، حديث رقم : ٢٤١٦.

(٢) سورة آل عمران: آية: ٧٧ .

(٣) **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**، إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ، (المتوفى: ١١٢٠هـ)، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، (٢١٦/٢).

(٤) سورة آل عمران: آية: ٧٧.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٥٦١/١١).

(٦) باعه بنسيئة، أي: بتأخير، ونسأت عنه دينه، إذا أخرته نساء، معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، ط مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، (١٨٨/٤)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ،١٩٨٧م، (٧٦/١).

ورهنه درعه)[1]، فيه معاملة اليهود وأهل الذمة وسائر الكفار، وحل ما يؤخذ منهم مع قيض، حيث مكاسبهم ومعاملاتهم، وجواز التجارة معهم بالنقد والنسيئة[2]، وفيه جواز معاملة أهل الذمة والحكم بثبوت أملاكهم على ما في أيديهم، وفيه جواز الرهن، وجواز رهن آلة الحرب عند أهل الذمة وجواز الرهن في الحضر، وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذمة وغيرهم من الكفار، إذا لم يتحقق تحريم ما معه[3].

صح أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة[4]، نسب لصاحبها رومة الغفاري[5]، قال ابن عبد البر[6]: كانت ركية ليهودي يبيع ماءها من المسلمين، فقال رسول الله ﷺ : (من حفر رومة فله الجنة)[7]، وورد في باب الشرب من رأى صدقة الما وهبه، بلفظ: (من يشتري بئر رومة، فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين)[8]، فأتى عثمان بن عفان ﷺ الى اليهودي فساومه بها، فأبى أن يبيعه كلها، فاشترى عثمان نصفها باثني عشر ألف درهم، فجعله للمسلمين، فقال له عثمان: إن شئت جعلت لنصيبي قربين، وإن شئت فلي يوم ولك يوم، فقال: بل لك يوم ولي يوم، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودي ذلك، قال:

---

(١) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: شراء الامام الحوائج بنفسه، (٦٢/٣)، حديث رقم: ٢٠٩٦.

(٢) **إكمال المُعلم بفوائِد مسْلم**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ابو الفضل، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيى اسْماعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م ، (٣٠٣/٥).

(٣) شرح صحيح مسلم، للنووي، (٤٠/١١)، انظر: الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ، ١٩٩٤م، (٧٥/٨).

(٤) بئر رومة: بالمدينة، وهي في عقيق المدينة، وكانت ركية ليهودي يبيع المسلمين ماءها، فقال رسول الله ﷺ: من يشترى رومة، فيجعلها للمسلمين، وله بها مشرب فى الجنّة؟ فاشتراها عثمان، انظر: **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (المتوفى: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، (٦٨٥/٢)، معجم البلدان، : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، (٢٩٩/١).

(٥) هو: رومة الغفاري صاحب بئر رومة، من بني غفار، له عين ماء، يقال لها: رومة، كان يبيع منها القربة بالمد، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير، (٢٩٧/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٤٤٨/٢).

(٦) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة في ربيع الآخر، وتوفي سنة ثمانين وثلاث مائة، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٦٦/٧)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٥٧/١٣).

(٧) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوصايا، باب: اذا وقف ارضا او بئرا، واشترط لنفسة، (١٣/٤)، حديث رقم: ٢٧٧٨.

(٨) المرجع نفسه، كتاب: المساقاة، باب: في الشرب، ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوما كان أو غير مقسوم ، (١٠٩/٣).

أفسدت علي ركيتي[1]، فاشتر النصف الآخر، فاشتراه بثمانية آلاف درهم، وقيل جملة ما اشتراها به خمسة وثلاثون ألف درهم[2].

تأمل تعامل رسول الله ﷺ مع أحد رعاياه من اليهود كيف تعامل معه بكل عدل وإنصاف، فاشترى عثمان بن عفان ﷺ البئر من اليهودي بالتراضي والقبول، وكان بمقدور حاكم المدينة محمد بن عبد الله ﷺ، إلزام اليهودي بسقي الناس، لكنه العدل المطلق في المعاملات من حبيبنا محمد ﷺ وتبعه أصحابه ﷺ بنفس النهج، في التعامل مع السلمين وغير المسلمين بالحق، والعدل المطلق، والتعايش السلمي بين جميع مكونات المجتمع في إطار الدولة المسلمة، وامتثالا لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[3].

إن العدل بالنسبة للمسلمين ركيزة أساسيه من ركائز الدين وجانب تعبدي، والعدل قامت عليه السماوات والارض، والعدل في الاسلام مطلق، العدل مع المسلمين وغير المسلمين، لا فرق بينهما، وقد لقيا أهل الكتب والمشركين في عهد النبوة، عدل الإسلام في جميع معاملاتهم، بيعاً وشراء، وأخذاً وعطاء، بل وصل الأمر إلى أن تُرهن در رسول الله ﷺ عند يهودي، لذا عاشوا في كنف دولة الإسلام الأولى، واستظلوا بعدل سيد ولد آدم محمد بن عبد الله ﷺ أعدل الخلق ـ صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) الركية هي: البئر ذات الماء الْكثيرة ، إكمال الأعلام بتثليث الكلام، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ـ المملكة السعودية، ط، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، (٧٠٥/٢)، لسان العرب، ابن منظور، (٦٠٩/١٢).

(٢) **شرف المصطفى**، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (المتوفى: ٤٠٧هـ)، دار البشائر الإسلامية، مكة، ط،١٤٢٤هـ، (٣١٦/٤).

(٣) سورة، المائدة: آية: ٨.

المطلب الثاني: التعايش القائم على العدل في القضاء.

يمثل العدل في القضاء الركيزة الأساسية للتعايش، ولا يمكن أن يكون هناك أي تعايش إذا لم يكن هناك عدل في القضاء، وإنصاف أفراد المجتمع، ولعل أعلى مستويات العدل هي: إنصاف الآخرين من نفسك، وحين نقول الآخرين لا نعني طرفاً محايداً، بل قد يكون هذا الآخر الذي نعنيه هو عدو متربص يتمنى لك الهلاك والزوال، ويسعى جاهداً للتخلص منك.

إن إنصاف العدو من نفسك يمثل ذروة سنام العدل كما يعد من أسس التعايش، روى الترمذي والحاكم: أن نفراً من الأنصار، قتادة بن النعمان[1] وعمه رفاعة[2]، غزوا مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته. فسرقت درع لأحدهم (رفاعة)، فحامت الشبهة حول رجل من الأنصار من أهل بيت يقال لهم: بنو أبيرق، فأتى صاحب الدرع رسول الله ﷺ فقال: إن طعمة بن أبيرق سرق درعي. (وفي رواية: إنه بشير بن أبيرق.. وفي هذه الرواية: أن بشيراً هذا كان منافقا يقول الشعر في ذم الصحابة وينسبه لبعض العرب!) فلما رأى السارق ذلك عمد إلى الدرع فألقاها في بيت رجل يهودي، اسمه زيد بن السمين، وقال لنفر من عشيرته: إني غيبت الدرع، وألقيتها في بيت فلان، وستوجد عنده، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ فقالو: يا نبي الله: إن صاحبنا بريء، وإن الذي سرق الدرع فلان، وقد أحطنا بذلك علماً، فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس، وجادل عنه، فإنه إن لم يعصمه الله بك يهلك، ولما عرف ﷺ أن الدرع وجدت في بيت اليهودي، قام فبرأ ابن أبيرق، وعذره على رؤوس الناس، وكان أهله قد قالوا للنبي ﷺ قبل ظهور الدرع في بيت اليهودي- إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت! قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته، فقال: (عمدت الى أهل بيت يذكر منهم إسلام وصلاح وترميهم بالسرقة على غير ثبت ولا بينة؟) قال: فرجعت، ولوددت أني خرجت من بعض

---

(١) هو: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب بن الخزرج، أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وهو الظفري الأنصاري، وظفر هو كعب بن الخزرج، كنيته: أبو عبد الله، وقد قيل أبوعمرو، شهد بدراً وأصيبت عينه يوم أحد حتى وقعت على وجنته، ومات سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عمر بن الخطاب، وهو: من نجباء الصحابة, أخو أبي سعيد الخدري لأمه، نزل قبره أبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والحارث بن حزمة، وأمه بنت أبي سليط بن عمرو بن قيس، الثقات، ابن حبان، (٣٤٤/٣)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١١/٤)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٣١٧/٥).

(٢) هو: رفاعة بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب، وهو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس الأنصاري الظفري، عم قتادة بن النعمان، سرق سلاحه وطعامه بنو أبيرق، فتنازعوا إلى رسول الله ﷺ، فنزلت في بني أبيرق (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٤٠٧/٢)، **معرفة الصحابة ابن منده**، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى:٣٩٥هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (ص٦٣٣)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (٩٢/١٤).

مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك، فأتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي ما صنعت؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ فقال: الله المستعان، فلم نلبث أن نزلت[1]:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ ﴾،وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾[2]، فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فرده إلى رفاعة، قال قتادة: لما أتيت عمي بالسلاح، وكان شيخاً قد عمي، أو عشي، في الجاهلية، وكنت أرى إسلامه مدخولا، فلما أتيته بالسلاح قال: يا ابن أخي هي في سبيل الله.

فهذا الحديث والآيات تحكي قصة لا تعرف لها الأرض نظيرا، ولا تعرف لها البشرية شبيها في إقامة العدل وإنصاف المظلوم، حتى ولو كان من أشد أعداء المسلمين، أي مستوى هذا من العدالة والتسامي! كانت هذه الواقعة والآيات كلها تتنزل، على رسول الله ﷺ، لتنصف رجلا يهوديا، اتهم ظلما بسرقة، ولتدين الذين تآمروا على اتهامه، وهم بيت من الأنصار في المدينة، والأنصار يومئذ هم عدة الرسول ﷺ وجنده، وهم من ناصروه وأووه[3]

أمرنا الله ﷻ بالعدل وأوجب على المسلمين الحكم بالعدل بين الناس جميعاً في كلّ الظروف، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ

---

(١) خرّجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب: ومن سورة النساء، (٩٤/٥)، حديث رقم: ٣٠٣٦، واشار بن حجر لصحته على شرط مسلم، وخرّجه الحاكم في صحيحه، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)، باب: وأما حديث شرحبيل بن أوس، (٤٢٦/٤) حديث رقم: ٨١٦٤، **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤١٥هـ ،١٩٩٤م، (١٢/ ٦٩٩).

(٢) سورة النساء: آية: ١٠٥.

(٣) بتصرف من، **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، (٧٥١/٢).

بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرَۢا ﴾[1]، بل إن من ثقة بعض اليهود بعدل رسول الله ﷺ احتكموا إلية.

وقد ذكر ابن أبي حاتم أن بعض يهود ارتضوا الاحتكام الى رسول الله ﷺ : قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾[2]، ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك قال: تنازع رجل من المنافقين ورجل من اليهود فقال المنافق: اذهب بنا إلى كعب بن الأشرف، وقال اليهودي: اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ [3]، وعنده أيضاً قال: في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾[4] قال: كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم، وكانت قريظة والنضير في الجاهلية إذا قتل الرجل من بني النضير قتلته بنو قريظة، قتلوا به منهم، فإذا قتل رجل من بني قريظة قتلته بنو النضير أعطوا دية ستين وسقا من تمر، فلما أسلم ناس من قريظة والنضير، قتل رجل من بني النضير رجلاً من بني قريظة، فتحاكموا إلى النبي ﷺ، فقال النضيري: يا رسول الله، إنا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية، فنحن نعطيهم اليوم الدية، فقالت قريظة: لا، ولكنا إخوانكم في النسب والدين، دماؤنا مثل دمائكم، ولكنكم كنتم تغلبونا في الجاهلية، فقد جاء الإسلام فأنزل الله تعالى يعيرهم بما فعلوا فقال: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴾[5]، يعيرهم ثم ذكر قول النضيري: كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وسقاً، ونقتل منهم ولا يقتلونا، فقال: أفحكم الجاهلية يبغون.

فأخذ النضيري وقتله بصاحبه، فتفاخرت النضير وقريظة، فقالت النضير: نحن أكرم منكم. وقالت قريظة: نحن أكرم منكم، فدخلوا المدينة إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي. قال المنافقون من

---

(١) سورة النساء: آية: ٥٨.
(٢) سورة النساء: آية: ٦٠.
(٣) **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي، (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، (٩٩١/٣)، حديث رقم: ٥٥٤٨.
(٤) سورة النساء: آية: ٦٠.
(٥) سورة المائدة: آية: ٤٥.

قريظة والنضير: انطلقوا بنا إلى أبي بردة ينفر بيننا قال المسلمون من قريظة والنضير: لا، بل إلى النبي ﷺ ينفر بيننا[1].

أن رسول الله ﷺ قد تعامل مع غير المسلمين وأنصفهم، وأعطاهم حقهم، فرسول الله ﷺ أعدل خلق الله ﷻ، وقد عاش أهل الكتاب وغير المسلمين في كنف عدل رسول الإسلام، والذي سار على منهاجه الخلفاء الراشدون، وصحابته الكرام ﷺ، ومن جاء بعدهم ويتوجب على المسلمين التأسي برسول ﷺ قولاً وعملاً.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (١٩٩/٣)، حديث رقم: ٥٥٤٩.

المطلب الثالث: التعايش القائم على البر.

إن التعايش والتفاهم والتعاون بين الأمم والشعوب أمر تحتاجه الإنسانية حاجة ماسة، وقد أمرنا سيدنا محمد ﷺ في رسالته بحسن التعامل بشتى وجوهه، وأن الأصل في المسلم المعاملة الحسنة مع كل الخلق، وعملاً بحديث رسول الله ﷺ حيث قال: (بعثت لأتمم صالح الأخلاق)[1].

قال رسول الله ﷺ: (لا تصدقوا إلا على أهل دينكم) فأنزل الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[2]، قال: رسول الله ﷺ : (تصدقوا على أهل الأديان)[3].

قال: كانوا يتصدقون (على فقراء أهل الذمة، فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله ﷺ: لا (تتصدقوا إلا على أهل دينكم).

فنزلت: هذه الآية، مبيحة للصدقة على من ليس من دين الإسلام)، ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام، فتمنعهم صدقة التطوع، ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له، فلا تمنعهم الصدقة[4].

يقرر الشرع الإسلامي السماحة الإنسانية المستمدة من توجيه الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد ﷺ ، في حق المحتاجين جميعاً أن ينالوا العون والمساعدة، ما داموا رعايا دولة الإسلام، سواء أكانوا مسلمين، أم غير مسلمين، عملاً بحديث رسول الله ﷺ: (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته)[5]، والذميون من رعايا الدولة الاسلامية، ولهم الحق، في كفالتهم والإحسان إليهم إذا عجزوا، وعوزوا، انطلاقا من حديث نبيا محمد ﷺ: (الراحمون يرحمهم

---

(١) خرّجه الحاكم في مستدركه، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ومن كتاب آيات ﷺ التي هي دلائل النبوة، (٦٧٠/٢)، حديث رقم: ٤٢٢١، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الهيثمي، رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، (١٨٨/٨).

(٢) سورة البقرة: آية: ٢٧٢.

(٣) خرّجه ابن أبي شيبة في مصنفه، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، (المتوفى: ٢٣٥هـ)،تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، كتاب: الزكاة، باب: ما قالوا في الصدقة في غير أهل الإسلام، (٤٠١/٢)، حديث رقم: ١٠٣٩٨، من مراسيل سعيد بن جبير، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت، (٢٦٦/١)، وحسن إسناده الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط، جـ ١ - ٤: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، جـ ٦: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، جـ ٧: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (٢٩/٦).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، (٥٨٧/٥- ٥٨٩).

(٥) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة ، باب: الجمعة في القرى والمدن، (٥/٢)، حديث رقم: ٨٩٣.

الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء)[1]، فالحديث عام لكل رعايا دولة الإسلام، بشتى توجهاتهم وعقائدهم.

وقال ابن قيم الجوزية[2]: إن الصدقة جائزة على مساكين أهل الذمة، والوقف صدقة، فهاهنا وصفان: وصف يعتبر وهو المسكنة، ووصف ملغى في الصدقة، والوقف وهو الكفر، فيجوز الدفع إليهم من الوقف بوصف المسكنة لا بوصف الكفر، فوصف الكفر ليس بمانع من الدفع إليهم[3].

عن سعيد بن المسيب[4]: أن رسول الله ﷺ (تصدق على أهل بيت من اليهود بصدقة، فهي تجري عليهم)[5].

إن الشريعة الإسلامية تكفل العيش لجميع البشر، باختلاف عقائدهم، ومللهم، ما داموا يعيشون بين المسلمين، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وقد أمر الله نبينا محمد ﷺ بالإحسان، والبر، والرحمة لغير المسلمين المسالمين، والتعايش معهم والقبول بهم في دولة الإسلام، ونحن اليوم في أمس الحاجة لتنفيذ تعاليم الإسلام في القبول بالآخر، المخالف لك في الدين، والعقيدة، ومعاملته بالحُسنى، قال الله ﷻ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[6].

---

(١) خرّجه أبو داوود في سننه، أول كتاب: الأدب، باب: في الرحمة، (٢٨٥/٤)، حديث رقم: ٤٩٤١، وقال المزي: حسن صحيح، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي، (٣٩٨/٦).

(٢) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي ولد سنة ٦٩١وتوفي سنة ٧٥١ هجرية، وسمع على التقي سليمان وأبي بكر بن عبد الدائم والمطعم وابن الشيرازى وإسماعيل بن مكتوم والطبقة وقرأ العربية على ابن أبي الفتح والمجد التونسي وقرأ الفقه على المجد الحراني وابن تيمية ودرس بالصدرية وأم بالجوزية وكان لأبيه في الفرائض يد فأخذها عنه وقرأ في الأصول على الصفي الهندي وابن تيمية، وكان عارفا بالخلاف ومذاهب السلف، وله من التصانيف الهدي وأعلام الموقعين وبدائع الفوائد وطريق السعادتين وشرح منازل السائرين والقضاء والقدر وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ومصايد الشيطان ومفتاح دار السعادة والروح وحادي الأرواح ورفع اليدين والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة وتصانيف أخرى وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ،١٩٧٢م، (١٣٧/٥).

(٣) **أحكام أهل الذمة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر، الدمام، ط١، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م، (٦٠١/١).

(٤) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة المخزومي القرشي كنيته أبو محمد ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ﷺ، وقال الزهري: أخذ سعيد علمه عن زيد بن ثابت وجالس ابن عباس، وابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، ودخل على أزواج النبي ﷺ : عائشة وأم سلمة، وسمع عثمان وعلياً وصهيباً ومحمد بن مسلمة، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، الثقات، ابن حبان، (٢٧٣/٤)، **طبقات الفقهاء**، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، (المتوفى: ٤٧٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠، (ص٥٧)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٣٧٥/٢).

(٥) الأموال لابن زنجويه، باب: ما جاء في صدقة أهل الذمة، (١٢١١/٢)، حديث رقم: ٢٢٩١، وقال الزيلعي: مرسلا، **نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي**، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، (المتوفى: ٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م، (٣٩٨/٢).

(٦) سورة الانسان: آية: ٨.

فالأسير المذكور بالآية كان مشركاً، وقد أوجب الإسلام الإحسان اليه، أما اليتيم والمسكين فمن باب إولى الإحسان اليهم، لأن مجتمع الإسلام مجتمع تكافلي إنساني، يعامل جميع مواطنيه بالبر والإحسان للمسلمين وغير المسلمين.

وصية **النبي ﷺ بالأقارب غير المسلمين والبر والإحسان إليهم:**

عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها[١]- قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش، إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ومدتهم مع أبيها، فاستفتت رسول الله ﷺ ، فقالت: يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفاصلها؟ قال: (نعم صليها)[٢]، وفى هذا كله دليل لجواز صلة الأقارب الكفار والإحسان إليهم وجواز الهدية إلى الكفار[٣]، إن شريعة توجب البر والإحسان للوالدين والأقارب غير المسلمين، بل وصل الأمر إلى أن يحسن الى الوالدين المشركين اللذين يجاهدان على معاداته ابنهما للعودة عن دين الإسلام، وعملاً بقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾[٤]، وإن جاهدك والداك أيها الإنسان، على أن تشرك بي في عبادتك إياي معي غيري، مما لا تعلم أنه لي شريك، ولا شريك له تعالى ذكره علوا كبيرا، فلا تطعهما فيما أراداك عليه من الشرك بي، (وصاحبهما في الدنيا معروفا) يقول: وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه، فيما بينك وبين ربك ولا إثم[٥].

ومن صور البر التي تهدف إلى كسب القلوب واستلال الشحناء الهدية، وقد أهدى النبي ﷺ إلى مخالفيه في الدين، من ذلك ما رواه ابن زنجويه[٦]،

---

(١) هي: أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، ذات النطاقين، أمها: قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسد، من بني مالك بن حسل، وعبد الله بن أبي بكر أخوها لأمها، وهي أم عبد الله بن الزبير، تزوجها الزبير بن العوام بمكة فولدت له عدة، ثم طلقها، وكانت مع عبد الله ابنها حتى قتل، وبقيت مائة سنة حتى عميت، وماتت بمكة بعد قتل عبد الله بن الزبير، سنة ثلاث وسبعين، بعد ابنها بليال، وكانت أخت عائشة، زوج النبي ﷺ لأبيها، معرفة الصحابة، لابن منده، ص٩٨٢، تاريخ دمشق، ابن عساكر، (٣/٦٩).

(٢) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجزية، باب، إثم من عاهد ثم غدر، (١٠٣/٤)، حديث رقم: ٣١٨٣.

(٣) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، (٣٩/١٤).

(٤) سورة لقمان: آية: ١٥.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، (١٣٩/٢٠).

(٦) هو: حميد بن زنجويه الحافظ البارع أبو أحمد الأزدي النسائي مصنف (كتاب الأموال، وكتاب الترغيب والترهيب)، حدث عنه أبو داود السجستاني، والنسائي، وخلق كثير، وقال النسائي: حميد ثقة، وقال ابن حبان: هو الذي أظهر السنة بنسا، قديم الرحلة فيه إلى العراق والحجاز والشام ومصر، (توفى: سنة ٢٥١هـ)، رحمه الله تعالى واسم أبيه مخلد بن قتيبة، الثقات، ابن حبان، (١٩٧/٨)، وانظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٢٤/٩).

أن رسول الله أهدى إلى أبي سفيان تمر عجوة، وهو بمكة، وكتب إليه يستهديه أدماً، فأهدى إليه أبو سفيان)[١].

اخرج البخاري في صحيه عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- : أن عمر بن الخطاب، رأى حلة سيراء[٢] عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله لو اشتريت هذه، فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك، فقال رسول الله ﷺ : (إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة) ثم جاءت رسول الله ﷺ منها حلل، فأعطى عمر بن الخطاب ﷺ، منها حلة، فقال عمر: يا رسول الله، كسوتنيها وقد قلت في حلة عطارد[٣] ما قلت؟ قال رسول الله ﷺ: (إني لم أكسكها لتلبسها) فكساها عمر بن الخطاب ﷺ أخا له بمكة مشركا[٤]، وفيه جواز صلة القريب الكافر والإحسان إليه بالهدية وقال بن عبد البر[٥] فيه جواز الهدية للكافر ولو كان حربيا، وقال ابن حجر: وما زال المشركون يقدمون المدينة ويعاملون المسلمين بالبيع وغيره[٦].

ويستدل من الحديث أن رسول الله ﷺ حث الصحابة على البر بأقاربهم ولإحسان إليهم بالهدية وغيرها، وإن كانوا على الشرك، فيه هذا دلالة على سماحة الإسلام والتعايش مع غير المسلمين.

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث[٧] في سفره ذلك وهو حَرَامٌ، كان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب، فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثا، فأتاه حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل في نفر من قريش في

---

(١) الأموال، لابن زنجويه، باب: فصل ما بين الغنيمة والفي، (٥٨٢/٢)، حديث رقم: ٩٦٨.

(٢) أي: فيها خطوط مختلفة يقال برد مسير أي : مخطط ولم تحرم من أجل الخطوط ولكنها كانت من حرير، انظر: **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، (المتوفى: ٤٨٨هـ)، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، (١٨١/١).

(٣) هو: عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي، أبو عكرمة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (٤١٩/٤).

(٤) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة ، باب: يلبس أحسن ما يجد، (٤/٢)، حديث رقم: ٨٨٦.

(٥) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وغيرهم، وقال الباجي لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر إبن عبد البر في الحديث؛ وقال الباجي أيضا: أبو عمر أحفظ أهل المغرب، وألف في " الموطأ " كتبا مفيدة. منها كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " وهو سبعون جزءا؛ ثم صنع كتاب " الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار " شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق أبوابه، وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا جليلا مفيدا سماه " الاستيعاب " وله كتاب " جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله " وكتاب " الدرر في اختصار المغازي والسير " وكتاب " العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم "، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٦٦/٧-٦٧).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٣٠٠/١٠).

(٧) هي: أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها لرسول الله ﷺ وتزوجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضى، فيقال: أرسل جعفر بن أبي طالب يخطبها، فأذنت للعباس زوج أُختها لبابة فزوجها لرسول الله ﷺ، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٣٢٢/٨).

يوم الثالثة وكانت قريش قد وكلته بإخراج النبي ﷺ من مكة، فقالوا: إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا، فقال لهم ﷺ: (وما عليكم لو تركتموني، فأعرست بين أظهركم وصنعناً لكم طعاما فحضرتموه)، فقالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا، فخرج رسول الله ﷺ[1]، وذلك في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع التي تمت بموجب عقد صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ حيث تضمنت بند: وأنك ترجع عنا عامنا هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل، خرجنا عنك، فتدخلها بأصحابك، وأقمت فيهم ثلاثا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب.

يستدل من الحديث أن رسول الله ﷺ أرادا مشاركة كفار قريش وإطعامهم من وليمة عرسه، فرسول الله ﷺ وصل إلى الكمال الإنساني في الأخلاق والخصال الحميدة حتى إنه يقبل مشاركة المشركين أعداءه والحاقدين عليه وعلى دعوته، وذلك في وليمة عرسه ﷺ بأم المؤمنين ميمونه بنت الحارث – رضي الله عنها وفي ذلك منهج رسول الله ﷺ للانفتاح على الآخر والتعايش معه والبر به.

حرم رسول الله ﷺ مكة، عن أبي شريح، أن النبي ﷺ قال: (إن الله حرم مكة ولم يحرمها الناس، فلا يحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة، فإن ارتخص بها أحد، فقال: أحلت للنبي ﷺ ، فإن الله أحلها لي ساعة من نهار، ولم يحلها لأحد غيري، ثم هي حرام كحرمتها بالأمس، يا خزاعة: إنكم قتلتم هذا القتيل من هذيل وأنا والله عاقله فمن قتل بها قتيلا بعد هذا فأهله بين خيرتين: إن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا الدية)[2].

فهذا رسول الله ﷺ يعامل أهل مكة بالعفو عن مقدرة، بل ويغضب على الرجل من قبيلة خزاعة لقتله مشركاً بدون وجه حق، فيتحمل دية المشرك، ويعلنها مدوية صريحة أن حرمة مكة إلى يوم الدين.

وقد قبل رسول الله ﷺ الهدية من غير المسلمين.

عن أنس ﷺ: أن يهودياً دعا النبي ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة، (فأجابه)[3].

---

(١) خرّجه الطبراني في المعجم الكبير، باب: عطاء بن يسار، عن أبي رافع، (٣٣/٤)، حديث رقم: ١١٤٠١، وخرّجه الحاكم في مستدركة، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر أم المؤمنين ميمونه بنت الحارث رضي الله عنها، (٣٣/٤)، حديث رقم: ٦٧٩٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) خرّجه الطبراني في معجمه الكبير، باب: أبو سعيد بن أبي سعيد المقبري، (١٨٠/٢٢)، حديث رقم: ٤٨٥، ورواه الترمذي -أيضاً- عن بندار، عن يحيى بن سعيد به، وقال: حسن صحيح، **جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ومكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، (١٦/١٠).

(٣) خرّجه، الأمام أحمد في مسنده، باب: مسند أنس بن مالك ﷺ، (٤٢٤/٢٠)، حديث رقم: ١٣٢٠١، إسناده صحيح ورجاله رجال الثقات، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور، أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١٤٢٠هـ،١٩٩٩م، (٢٩٩/٤).

وقد أهدى ملك أيلة[1] للنبي ﷺ، هدية فقبلها، عن أبي حميد الساعدي[2]، قال: (غزونا مع النبي ﷺ تبوك وأهدى ملك أيلة[3] للنبي ﷺ بغلة بيضاء، وكساه برداً، وكتب له ببحرهم[4]) [5]، وقد وقد ذكر ابن بطال[6] في شرح الحديث ما قوله: وأهدى ملك أيلة للنبى ﷺ بغلة بيضاء، وكساه بردا، وكتب له ببحرهم.

قال: ذكر ابن إسحاق فى السير قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه بحنة بن رؤبة[7] صاحب أيلة فصالح رسول الله ﷺ، وأعطى الجزية، وكتب لهم رسول اللهﷺ كتابا فهو عندهم، وكتب لبحنة بن رؤبة: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذه أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله لبحنة بن رؤبة وأهل أيلة، سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبى، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيبة لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحل أن يمنعوا من ماء يردونه، ولا طريق يردونها من بر أو بحر)، والعلماء مجمعون على أن الإمام إذا صالح ملك القرية أنه يدخل فى ذلك الصلح بقيتهم؛ لأنه إنما

---

(١) هو: أكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل، أتي به إلى النبي ﷺ عام تبوك فأسلم وقيل بقي على نصرانيته وصالحه النبي ﷺ ويحنه بن رؤبة على دومة وتبوك، وأيلة، وقيل أسلم ثم ارتد إلى النصرانية لما قبض النبي ﷺ وخرج من دومة الجندل فلحق بالحيرة وابتنى بها بناء سماه دومة بدومة الجندل فكتب أبو بكر ﷺ إلى خالد بن الوليد ﷺ وهو بعين التمر يأمره أن يسير إلى أكيدر فسار إليه فقتله وفتح دومة، الوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٠٢/٩)، تاريخ دمشق، ابن عساكر، (١٨٩/٩).

(٢) هو: منذر بن سعد بن المنذر أبو حميد الساعدي مختلف في اسمه، فقيل: عبد الرحمن، وقيل: المنذر، يعد في أهل المدينة، توفي آخر خلافة معاوية، روى عنه من الصحابة: جابر بن عبد الله، ومن التابعين: عروة بن الزبير، وعباس بن سهل، ومحمد بن عمرو بن عطاء، وخارجة بن زيد بن ثابت، وغيرهم، معرفة الصحابة، للأصبهاني، (٢٥١٥/٥)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٧٥/٦).

(٣) أَيْلَة: بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وتعرف اليوم باسم «العقبة» ميناء المملكة الأردنية الهاشمية انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢٩٢/١)، **معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ**، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي، (المتوفى: ١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، (٣٥/١).

(٤) أي ببلدهم وأرضهم،لسان العرب، ابن منظور، (٤٤/٤).

(٥) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجزية، باب: إذا وادع الإمام ملك القرية، هل يكون ذلك لبقيتهم، (٩٧/٤)، حديث رقم: ٣١٦١.

(٦) هو: أبو الحسن؛ علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللجام، أخذ عن: أبي عمر الطلمنكي وابن عفيف وأبي المطرف القنازعي، ويونس بن مغيث، قال ابن بشكوال: كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة؛ شرح الصحيح البخاري في عدة أسفار رواه الناس عنه واستقضي بحصن لورقة، (توفي: ٤٤٩هـ)، قلت: كان من كبار المالكية، ذكره القاضي عياض، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٠٣/١٣).

(٧) هو: يحنه أوله ياء مضمومة معجمة باثنتين من تحتها وبعدها حاء مهملة ونون مشددة مفتوحة، فهو يحنه بن روبة النصراني ملك أيلة، صالحه النبي صلى الله عليه علي أهل جربا وأذرح؛ ذكره الواقدي، انظر: **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، (المتوفى: ٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ،١٩٩٠م، (٥٠١/١).

صالح على نفسه ورعيته، ومن يلى أمره، وتشتمل عليه بلده وعمله، ألا ترى أن فى كتاب النبي ﷺ تأمين ملك أيلة وأهل بلده[1].

وفيما سبق دلالة على قبول رسول اللهﷺ الهدية من غير المسلمين بل والتعايش معهم، واعتبرهم أهل ذمة، وقد أمن رسول ﷺ ملك إيلة وقومه، وكانوا على الديانة النصرانية، وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة أي: بعد غزوة تبوك.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: قال الله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾[2]، فنسخ واستثنى من ذلك[3] فقال الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ ﴾[4].

وهنا نطلع على صفحة من صفحات السماحة الإسلامية في التعامل مع غير المسلمين، ممن يعيشون في المجتمع الإسلامي (في دار الإسلام)، أو تربطهم به روابط الذمة والعهد، من أهل الكتاب.

إن الإسلام لا يكتفي بأن يترك لهم حريتهم الدينية ثم يعتزلهم، فيصبحوا في المجتمع الإسلامي مجفوين معزولين- أو منبوذين- إنما يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية، والمودة، والمجاملة والخلطة.

فيجعل طعامهم حلاً للمسلمين، وطعام المسلمين حلا لهم كذلك، ليتم التزاور والتضايف والمؤاكلة والمشاربة، وليظل المجتمع كله في ظل المودة والسماحة، وهي سماحة لم يشعر بها إلا أتباع الإسلام من بين سائر أتباع الديانات والنحل.

وهكذا فإن الإسلام هو المنهج الوحيد الذي يسمح بقيام مجتمع عالمي، لا عزلة فيه بين المسلمين وأصحاب الديانات الكتابية، ولا حواجز بين أصحاب العقائد المختلفة، التي تظلها راية المجتمع الإسلامي[5].

فقد أرست تعاليم الإسلام معاني التعايش السلمي مع غير المسلمين، وأنه يجوز لنا أن نهديهم الهدايا ونهبهم الهبات، وأن نقبل هديتهم فهي غير محرمة وبما يوافق شريعته الإسلام.

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م

(٢) سورة الأنعام: آية: ١١٨.

(٣) خرّجه ابو داوود في سننه، كتاب: الأضاحى، باب: في ذبائح أهل الكتاب، (٤٣٨/٤)، حديث رقم: ٢٨١٧، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٤) سورة المائدة: آية: ٥.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب ، (٨٤٨/٢)

عن عبد الله بن عكرمة ﷺ[1] قال: لما كان يوم فتح مكة، دخل الحارث بن هشام[2] وعبد الله بن أبي ربيعة [3]على أم هانئ بنت أبي طالب- رضي الله عنها-[4] فاستجار بها، فقالا: نحن في جوارك، فأجارتهما، فدخل عليهما علي بن أبي طالب ﷺ، فنظر إليهما فشهر عليهما السيف فتفلت عليهما واعتنقته، وقالت: تصنع بي هذا من بين الناس لتبدأن بي قبلهما، فقال: تجيرين المشركين؟

فخرج، قالت أم هانئ: فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من ابن أمي علي ما كدت أفلت منه، أجرت حموين لي من المشركين فانفلت عليهما ليقتلهما، فقال رسول الله ﷺ : (ما كان ذلك له قد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت)، فرجعت إليهما فأخبرتهما فانصرفا إلى منازلهما، فقيل لرسول الله ﷺ : الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متنضلين في الملأ المزعفرة[5]، فقال رسول الله ﷺ: (لا سبيل إليهما قد أمناهما)[6].

تأمل مدى الرفعة التي نالتها المرأة في حمى الإسلام وظله، وكيف أنها نالت كل حقوقها الإنسانية والاجتماعية كما نالها الرجل سواء بسواء، مما لم يحدث نظيره في أمة من الأمم غير أن المهم أن

---

(١) هو: عبد الله بن عكرمة، ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ويكنى: أبا محمد، وهو مخرج له عند أحمد ويروي عن: عبيد الله بن عبد الله بن عمر ونافع بن جبير وعنه: أسامة بن زيد وفليح وعمه هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أحد فقهاء المدينة وأبو عمرو وجد أمه هو: زوج فاطمة بنت قيس الصحابية الشهيرة، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٢١٨)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، (المتوفى:٩٠٢هـ)، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، (٦١/٢).

(٢) هو: الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب المخزومي القرشي أخو أبي جهل، كنيته: أبو عبد الرحمن عداده في أهل الحجاز أسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه، وخرج إلى الشام مجاهداً وحبس نفسه في الجهاد لم يزل بالشام إلى أن قتل باليرموك، ويقال مات بطاعون عمواس، (سنة١٨هـ)، روى عن النبي ﷺ، الثقات، ابن حبان، (٧٣/٣)، تاريخ دمشق، ابن عساكر، (٤٩١/١١).

(٣) هو: عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة، أبو عبد الرحمن، أخو عياش، المخزومي، ولاه عمر على الجند، ثم ولاه عثمان حتى حصر، أسلم يوم الفتح، وكان من أحسن قريش وجهاً، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي في مطالبة أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا عنده بأرض الحبشة، التاريخ الكبير، للبخاري، (٩/٥)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (٨٩٦/٣)

(٤) هي: أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، اسمها: فاختة، وقيل هند، هي: أخت علي بن أبي طالب ﷺ وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم، أسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة فخطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها فقالت: والله إن كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام؟ ولكني امرأة مصيبة وأكره أن يؤذوك، فقال رسول الله ﷺ: خير نساء ركبن المطايا نساء قريش. أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٢٠/٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (١٩٦٣/٤).

(٥) هي : التي تردع الجلد أي: تصبغه، وتنفض صبغها عليه، وأصل الردع في هذا الصبغ والتأثير، ويقال ثوب رديع أي: مصبوغ وردعه بالزعفران صبغه، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ابن حميد الأزدي، (ص١٦٥)، لسان العرب، ابن منظور، (١٢١/٨).

(٦) خرّجه الحاكم في مستدركة، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر مناقب الحارث بن هشام المخزومي ﷺ، (٣١٢/٣)، حديث رقم: ٥٢١٠، وقال الزيلعي: حديث صحيح، نصب الراية، للزيلعي، (٣٩٥/٣).

تعلم: معنى المساواة الإنسانية الرائعة التي أرستها شريعة الإسلام، والمظاهر التقليدية لها مما ينادي به عشاق المدنية الحديثة اليوم.

تلك شريعة من المساواة الدقيقة القائمة على الفطرة الإنسانية الأصيلة، يتوخى منها سعادة الناس كلهم نساء ورجالا، أفرادا وجماعات[1].

وفي هذ دليل واضح على تعميق ثقافة التعايش وترسيخها بالمجتمع الإسلامي.

ولقد أمر الله سبحانهُ وتعالى نبيه محمد ﷺ أن يجير المشرك إذا لجأ إليه واحتمى به، ومن ثم ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام على هذهِ التعاليم ، وهي سماحة ما بعدها سماحة، في البر، والإحسان، إلى غير المسلمين ، قال تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

وقد تعامل رسول الله ﷺ مع عكرمة بن أبي جهل[3] بعد فتح مكة بكل رحمة وإنسانية وفرح بعودته من اليمن جاء مسلماً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عن عكرمة بن أبي جهل، قال: قال رسول الله ﷺ يوم جئته: (مرحبا بالراكب المهاجر، مرحبا بالراكب المهاجر) قلت: يا رسول الله، لا أدع نفقة أنفقها عليك إلا أنفقت مثلها في سبيل الله[4].

وقد سار على مناهج النبوة في معاملة غير المسلمين والتعايش معهم الخلفاء الراشدون وصحابته الكرام ﷺ، وعلماء المسلمين، وأئمتهم، كيف لا وأسوتهم سيد الخلق محمد بن عبد الله ﷺ، فقد وصل الحد بالمسلمين من البر بأهل الكتاب إلى أن يعاملوهم مثل المسلمين بالصدقة، بل والوقف عليهم، فقد ذكر ابن قدامه في الشرح الكبير ما قولة: وتجوز الصدقة عليهم قال الله تعالى:﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[5]

وإذا جازت الصدقة عليهم جاز الوقف عليهم كالمسلمين، فقد روي أن صفية زوج النبيﷺ وقفت

---

(١) **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط٢٥، ٤٢٦ هـ، (ص١٥٤).

(٢) سورة التوبة: آية: ٦.

(٣) هو: عكرمة بن أبي جهل، واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي كان أبو جهل يكنى أبا الحكم، فكناه رسول الله ﷺ أبا جهل، فذهبت، كان عكرمة شديد العداوة لرسول الله ﷺ في الجاهلية هو وأبوه، وكان فارسا مشهورا، هرب حين الفتح، فلحق باليمن، ولحقت به امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام رضي الله عنها، فأتت به النبي ﷺ ، فلما رآه قال: مرحبا بالراكب المهاجر، فأسلم، وذلك سنة ثمان بعد الفتح، وحسن إسلامه، وقال ﷺ لأصحابه: إن عكرمة يأتيكم، فإذا رأيتموه فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي، وكان عكرمة مجتهدا في قتال المشركين مع المسلمين، استعمله رسول الله ﷺ عام حج على هوازن يصدقها ووجهه أبو بكر إلى عمان، وكانوا ارتدوا، فظهر عليهم، ثم وجهه أبو بكر إلى اليمن، ثم لزم عكرمة الشام مجاهدا حتى قتل يوم اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنهما، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (١٠٨٢/٣).

(٤) خرّجه الطبراني في المعجم الكبير، باب: ما أسند عكرمة بن أبي جهل، (٣٧٣/١٧)، حديث رقم: ١٠٢٢، وقال الهيثمي: رجالة رجال الصحيح، مجمع الزوائد للهيثمي، (٣٨٥/٩).

(٥) سورة الممتحنة: آية: ٨.

على أخ لها يهودي، عن عكرمة، أن صفية زوج النبي ﷺ قالت لأخ لها يهودي: " أسلم ترثني "، فسمع بذلك قومه فقالوا: أتبيع دينك بالدنيا، فأبى أن يسلم، فأوصت له بالثلث"[1].

ولأن من جاز أن يقف عليه الذمي جاز أن يقف المسلم عليه كالمسلم، ولو وقف على من ينزل كنائسهم وبيعهم من المارة والمجتازين من أهل الذمة وغيرهم صح لأن الوقف عليهم لا على الموضع[2].

إلى هذا الحد وصلت السماحة الإسلامية بغير المسلمين والتي لم تشهد لها الأرض مثيلا لدرجة جواز البر بغير المسلمين بل والحفاظ على دور عباداتهم والصدقة لهم والوقف على من ينزل كنائسهم من المارة والمحتاجين من غير المسلمين .

(١) خرّجه البيهقي في سننه، الكبرى، كتاب الوصايا، باب: الوصية للكفار، (٤٥٩/٦)، حديث رقم: ١٢٦٥٠، وقال ابن الملقن: إسنادٍ جَيِّدٍ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، (٢٥٦/٧)، وصححه الدويش، تنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني، عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش، (المتوفى: ١٤٠٩هـ)، دار العليان للنشر والنسخ والتصوير والتجليد، بريدة، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠ م، (١٨/١).

(٢) **الشرح الكبير على متن المقنع**، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين، (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار، (١٩٢/٦).

الفصل الثالث

مرونة التشريعات الإسلامية والقبول بالآخر والتعايش معه :

وفيه: مبحثان:

المبحث الأول: الوثيقة النبوية(وثيقة المدينة).

المبحث الثاني: الأبعاد الإنسانية في معاهدات الرسول ﷺ.

المبحث الأول: الوثيقة النبوية(وثيقة المدينة):

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الوثيقة النبوية (الصحيفة).

المطلب الثاني: طرق ورود نص الوثيقة النبوية (الصحيفة).

المطلب الثالث: أساس المواطنة في الدولة.

المطلب الرابع: مفهوم الأمة في الإسلام.

المطلب الخامس: ضمان الأمن لطوائف المجتمع.

المطلب الأول : نص وثيقة المدينة.

إن الهدف الأساس لهذا المبحث، يتمثل في تحديد أهم الأسس التي تناولتها وثيقة المدينة وكيف نظمت الوثيقة العلاقات بين المسلمين وغيرهم في السلم والحرب، وكيف تعايش جميع أهل المدينة باختلاف فئاتهم، وعقائدهم المختلفة في كنف دولة الإسلام الأولى، وما ترتب من حقوق، وواجبات، على كل فئة من الفئات ومرجعتيهم وثيقة رسول الله ﷺ لأهل يثرب، بوصفها عقداً كعقد اجتماعياً يكون المرجع إليه بين(المسلمين، واليهود، وبقايا مشركي أهل يثرب) .

وقد أورد الباحث: الوثيقة مرقمة زيادة في الإيضاح، كما أوردها، محمد حميد الله[١]، مع بعض الاختلاف في الترقيم لبنود الوثيقة، ليسهل شرح كل بند والتدليل على بعض ما جاء في الوثيقة، بما يوافقها من الأحاديث الصحيحة والشواهد القرآنية التي تثبت من أن لها أصلاً.

يقول محمد حميد الله: وضع رسول الله ﷺ ميثاقًا لكل سكان المدينة، يوضح ما لهم، وما عليهم، ويعرفهم بمصدر الحكم والتوجيه، ويجدد لهم وسائل التعامل داخل المدينة وخارجها[٢].

وقد جعلت الصحيفة (وثيقة المدينة)، الفصل في كل الأمور بالمدينة يعود إلى الله ورسولهﷺ ، فقد نصت على مرجع فض الخلاف في المادة (٢٣)، وقد جاء فيها: (وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله وإلى محمد ﷺ)[٣].

قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم.

نص الوثيقة :

بسم الله الرحمن الرحيم

١- هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله ﷺ) (بين المؤمنين والمسلمين من قريش و(أهل) يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

٢- أنهم أمة واحدة من دون الناس.

---

(١) **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، دار النفائس، بيروت، ط٦، ١٤٠٧هـ،(٥٩- ٦٣).

(٢) **السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني**، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، (١١٩).

(٣) **السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث**، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط٧، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م، (٣٢٩/١).

٣- المهاجرون من قريش على ربعتهم[١] يتعاقلون[٢] بينهم، وهم يفدون عانيهم[٣] بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٤- وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٥- وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٦- وبنو الحارث (بن الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٧- وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٨- وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٩- وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١٠- وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١١- وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١٢- وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا[٤] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

---

(١) قوله: على ربعتهم الربعة والرباعة الحال التي جاء الإسلام وهم عليها، **المصباح المضي، في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي**، محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة، (المتوفى: ٧٨٣هـ)، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، (١٠/٢)، انظر: لسان العرب، (١٠٢/٨).

(٢) العقل في كلام العرب: الدية، والمعاقل الديات. تهذيب اللغة، للهروي، (١٩٥/١).

(٣) عانيهم: أسيرهم، انظر: كتاب العين، للفراهيدي، (٢٥٢/٢).

(٤) المفرح هو: المثقل بالدين، انظر: لسان العرب ابن منظور، (٤٢١/٢).

١٣- وأن المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كل) من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم[١]، أو إثماً، أو عدواناً أو فسادا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه، جميعاً ولو كان ولد أحدهم.

١٤- ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كَافِرًا على مؤمن.

١٥- وأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

١٦- وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

١٧- وأن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.

١٨- وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً.

١٩- وأن المؤمنين يبيئ[٢] بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

٢٠أ- وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه.

٢٠ب- وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن.

٢١- وأنه من اعتبط [٣]مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به، إلا أن يرضى ولي المقتول (بالعقل)، وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

٢٢- وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا أو يؤويه، وأن من نصره، أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

٢٣- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله ﷻ وإلى محمد ﷺ .

٢٤- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٢٥- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وإثم، فإنه لا يوتغ[٤] إلا نفسه وأهل بيته.

٢٦- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف .

---

(١) دسيعة ظلم أَي: دفعا بظُلْم، **غريب الحديث**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، (٣٣٦/١).

(٢) يبيء: من البواء البواء: التكافؤ، يقال: ما فلان ببواء لفلان: أي ما هو بكفء له. وقال أبو عبيدة يقال: القوم بواء: أي سواء، لسان العرب، ابن منظور، (٣٧/١).

(٣) أي: قتله ظلما لا عن قصاص، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، (١٧٢/٣).

(٤) أَي: لَا يهْلك، غريب الحديث، للجوزي، (٤٥٢/٢).

٢٧- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .

٢٨- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

٢٩- وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف.

٣٠- وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.

٣١- وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وإثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

٣٢- وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم.

٣٣- وأن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، وأن البِر دون الإثم.

٣٤- وأن موالي ثعلبة كأنفسهم.

٣٥- وأن بطانة يهود كأنفسهم.

٣٦أ- وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد .

٣٦ب- وأنه لا ينحجز على ثأر جرح، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم، وأن الله على أبر هذا.

٣٧- وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

٣٧ب- وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم.

٣٨- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٣٩- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

٤٠- وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرُ مُضَارٍّ [1] وَلا آثِمٌ.

٤١- وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

٤٢- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله ﷻ وإلى محمد رسول الله ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.

٤٣- وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

٤٤- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

---

(١) أي: منع الضرار، لسان العرب، ابن منظور، (٤٨٢/٤).

٤٥- وأنهم إذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذ دعوا إلى مثل ذلك، فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.

٤٥ب- على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

٤٦- وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

٤٧- وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظَلَمَ أَوْ أَثِمَ ، وأن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ[1].

(١) السيرة النبوية لابن هشام، باب: كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ط٢، ١٣٧٥هـ ،١٩٥٥م (٥٠١/١-٥٠٤)، وانظر: الأموال لابن زنجويه، باب: هذا كتاب رسول الله ﷺ بين المؤمنين وأهل يثرب، حدثني عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل عن ابن شهاب أنه قال: بلغني أن رسول الله ﷺ وسلم كتب بهذا الكتاب، (٤٦٦/٢)، حديث رقم:٧٥٠، كتاب الأموال، للقاسم ابن سلام، باب: وهذ كتاب رسول الله ﷺ ، (٢٦٠/١)، حديث رقم: ٥١٨، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٤/١٩٩٣، باب: ذكرى الموادعة، وقد ذكره ابن أبي خيثمة فأسنده: حدثنا أحمد بن جناب أبو الوليد، ثنا عيسى بن يونس، ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار فذكر بنحوه، (٢٢٧/١)، البداية والنهاية، ابن كثير، (٢٢٣/٣)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، (المتوفى: ٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (٢٤٠/٤).

المطلب الثاني: طرق ورود وثيقة المدينة(صحيفة المدينة).

وردت هذه الصحيفة في كتب الأثر، والسير، والتواريخ، وكتب السنة بروايات مختلفة وألفاظ متقاربة السند وألفاظ متعددة وفي هذا المطلب سأتطرق إلى بعض من تلك الطرق مستقصياً تخريجها من الكتب والمصادر التي وردت فيها وما وذكر من بعض بنودها.

طرق الصحيفة (وثيقة المدينة) وأسانيدها:

وردت هذه الصحيفة في عدة طرق وهي كالاتي :

أولاً: أخرج هذه الوثيقة، بهذا الطول، ابن هشام[١]،وأبو عبيد في الأموال[٢]،وابن سيد الناس في عيون الأثر[٣]، وابن كثير في البداية و النهاية[٤]، نقله هؤلاء كلهم معلقاً عن ابن إسحاق عن الزهري.

ثانياً: قد أخرج البيهقي في سننه نحواً من ذلك، والتي حدد فيها العلاقة بين المهاجرين والانصار دون ان يذكر البنود التي تتعلق باليهود.

قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني عثمان بن محمد بن عثمان بن الأخنس بن شريق، قال: أخذت من آل عمر بن الخطاب ﷺ هذا الكتاب، كان مقروناً بكتاب الصدقة الذي كتب عمر للعمال: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المسلمين والمؤمنين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، " ثم ذكر على هذا النسق بني الحارث، ثم بني ساعدة، ثم بني جشم، ثم بني النجار، ثم بني عمرو بن عوف، ثم بني النبيت، ثم بني الأوس، ثم قال: (وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا منهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل)[٥].

التخريج:

- خرّجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب: الديات، باب: العاقلة، (١٨٤/٨)، حديث رقم: ١٦٣٩، بلفظ أعلاه.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، باب: كتابه ﷺ بين المهاجرين والانصار، ط٢، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م (٥٠١/١-٥٠٤).
(٢) كتاب الأموال، للقاسم بن سلام، باب: وهذا كتاب رسول الله ﷺ ، (٥١٨/٢٦٠)، حديث رقم: ٥١٨.
(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس، (٢٢٧/١- ٢٢٩).
(٤) البداية والنهاية، باب: ذكر خطبة رسول الله ﷺ ، ط، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٦م، (٢٢١/٣-٢٢٣).
(٥) خرّجه البيهقي في سننه، باب: العاقلة، (١٤٨/٨)، حديث رقم: ١٦٣٦٩، وقال بن حجر العسقلاني: هو منقطع، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، (١٠٣/٤).

- خرّجه بن زنجوية في الأموال، كتاب: كتاب فتوح الأرضين وسننها وأحكامها: باب: الحكم في رقاب أهل الذمة من الأسارى والسبي، (٣٣١/١)، حديث رقم: ٥٠٨، بنحوه، رواه عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد.

دراسة الإسناد:

١- محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الحافظ أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع صاحب التصانيف في علوم الحديث وله المستدرك على الصحيحين وعلوم الحديث وكتاب مزكى الأخبار وكتاب الإكليل وكتاب فضائل الشافعي وغير ذلك، كان إماما جليلا وحافظا حفيلا اتفق على إمامته وجلالته وعظم قدره ولد سنة١٣ربيع الأول ٣١٢هـ ، وتوفى يوم الأربعاء ٣ صفر ٤٠٥هـ[١].

٢- محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان أبو العباس الأصم مولى بني أمية النيسابوري راوي المذهب، كان إماما، ثقة، حافظا، ضابطا، صدوقا، ديّناً، لم يختلف في صدقة، وصحة سماعه ،حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة، مولده سنة ٢٤٧هـ، والمتوفى ٣٤٦ هـ[٢].

٣- أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد، أبو بكر التميمي العطاردي: فاضل، من أهل الكوفة، مولده ١٧٧هـ، وفاة ٢٧٢هـ،حدث ببغداد، ضعفه الذهبي[٣].

٤- يونس بن بُكَير بن واصل الشَّيْباني، أبو بكر الجَمّال الكوفي: صدوقٌ يخطئُ، من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين. خت م د ت ق، بل: صدوقٌ حسن الحديث، فقد وثقه ابن معين، وابن نمير، وعبيد بن يعيش، وابن عمار الموصلي، وذكره ابن حبان في (الثقات)، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وضعّفه النسائي، وقال أبو داود: ليس هو عندي حجة. لكن قال ابن أبي حاتم: سُئِلَ أبو زرعة: أي شيء يُنكر عليه؟ قال: أما في الحديث فلا أعلمه، وقال الذهبي: صدوقٌ، وروى له مسلم متابعةً[٤].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (١٥٥/٤).

(٢) **طبقات الشافعيين**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م، (٢٧٠/١).

(٣) ميزان الاعتدال، للذهبي، (١١٢/١).

(٤) تقريب التهذيب، بن حجر العسقلاني، (٦١٣/١)، لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط١٣٩٠،٢هـ ،١٩٧١م، (٤٤٨/٧)، **تحرير تقريب التهذيب**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ، الدكتور بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (١٣٩/٤).

٥- محمد ابن إسحاق ابن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها خت م ٤، قال الذهبي عنه: حسن الحديث، صالح الحال صدوق[١].

٦- عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي الأخنسي، حجازي روى عن سعيد بن المسيب، قال: ابن معين ثقة وقال بن حجر العسقلاني: صدوق له أوهام من السادسة ٤[٢].

بيان مرتبة الإسناد:

قال بن حجر هذ الحديث منقطع[٣]، فالرواية صالحة للاعتبار، ومما يعضد هذا الحديث ما خرّجة البخاري في صحيحه، من حديث انس بن مالك: قلت لأنس بن مالك: أبلغك أن النبي ﷺ قال: (لا حلف في الإسلام) فقال: (قد حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري)[٤]، وما خرّجه الإمام مسلم من حديث جابر بن عبد الله، يقول: كتب النبي ﷺ : (على كل بطن عقوله)، ثم كتب: (أنه لا يحل لمسلم أن يتوالى مولى رجل مسلم بغير إذنه)، ثم أخبرت أنه لعن في صحيفته من فعل ذلك[٥]

والأحاديث الأتية التي تمت بصلة لما جاء في والوثيقة مما يعضدها:

(١) ميزان الاعتدال، للذهبي، (٤٧٥/٣)، تقريب التهذيب، بن حجر العسقلاني، (٤٦٧/١).
(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للذهبي، (٤٨٨/١٩)، تقريب التهذيب، بن حجر العسقلاني، (٣٨٦/١)
(٣) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، بن حجر العسقلاني، (١٠٣/٤).
(٤) خرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الإخاء والحلف، (٢٢/٨)، حديث رقم: ٦٠٨٣.
(٥) خرّجه الإمام سلم في صحيحة، كتاب: العتق، باب: تحريم تولي العتيق غير مواليه، (١١٤٦/٢)، حديث رقم: ١٥٠٧

أولاً: من أخرجها من المحدثين الآتي :

ما أخرجه الامام أحمد.

عن إبراهيم التيمي[١]، عن أبيه، قال: خطبنا علي، فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة - صحيفة فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات، فقد كذب، قال: وفيها: قال رسول الله ﷺ : (المدينة حرم ما بين عير[٢] إلى ثور[٣]، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم)[٤]، عن أبي حسان[٥]، أن علياً ﷺ ، كان يأمر بالأمر فيؤتى، فيقال: قد فعلنا كذا وكذا، فيقول: صدق الله ورسوله، قال: فقال له الأشتر: إن هذا الذي تقول قد تفشى في الناس، أفشيء عهده إليك رسول الله ﷺ ؟ قال علي ﷺ : ما عهد إلي رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس، إلا شيء سمعته منه فهو في صحيفة في قراب سيفي، قال: فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة، قال: فإذا فيها: (من أحدث حدثا، أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل) قال: وإذا فيها: (إن إبراهيم حرم مكة، وإني أحرم المدينة، حرام ما بين حرتيها وحماها كله، لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها، إلا لمن أشار بها، ولا تقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره، ولا يحمل فيها السلاح

---

(١) هو: أبو أسماء الكوفي العابد، إبراهيم بن يزيد التيمي تيم الرباب، روى عن أبيه ابن شريك، والحارث بن سويد، وعمرو بن ميمون الأودي، وأنس ابن مالك قتله الحجاج سنة اثنتين وتسعين للهجرة قال الأعمش كان إذا سجد كأنه جذم حائط تنزل على ظهره العصافير روى له الجماعة كلهم، انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٠٧/٦) ، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، (٢٢٧/١).

(٢) هو: عير- بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف بلفظ العير مرادف الحمار، ويقال: عاير- فجبل كبير مشهور في قبلة المدينة بقرب ذي الحليفة ميقات المدينة، انظر: **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي، (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، (٧٧/١).

(٣) هو: بالمثلاثة بلفظ الثور فحل البقر- فجبل صغير خلف أحد، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: عير وثور جبلان بالمدينة، انظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، للسمهودي، (٧٧/١).

(٤) خرّجه الامام احمد في مسنده، باب: مسند علي بن ابي طالب ﷺ ، (٥١/٢)، حديث رقم: ٦١٥، وخرّجه البخاري في صحيحة، كتاب، الفرائض، باب: إثم من تبرأ من مواليه، حديث رقم: ٦٧٥٥.

(٥) هو: أبو حسان" الأعرج ويقال الأجرد أيضا بصري اسمه مسلم بن عبد الله روى عن علي وابن عباس وأبي هريرة وعائشة وابن عمرو وناجية بن كعب والأشتر والأسود بن يزيد وعبيدة السلماني وغيرهم وعنه قتادة وعاصم الأحول، قال الأثرم عن أحمد مستقيم الحديث أو مقارب الحديث وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة وقال أبو زرعة لا بأس به وقال يعقوب بن شيبة قلت لابن المديني من روى عن أبي حسان غير قتادة قال لا أعلم وذكره ابن حبان في الثقات خرج مع الخوارج قلت وقال العجلي بصري تابعي ثقة وقال ابن سعد كان ثقة، قتل يوم الحرورية سنة ثلاثين ومائة، تهذيب التهذيب، (٧٢/١٢).

لقتال) قال: وإذا فيها: (المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده)[١].

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن علي ﷺ، قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله تعالى، وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ : (المدينة حرام ما بين عائر، إلى ثور، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه عدل، ولا صرف، وقال: ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل، ومن تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً، ولا عدلاً)[٢].

حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج[٣]، ح، حدثنا روح[٤]، أخبرنا ابن جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزبير[٥]، أنه: سمع جابر بن عبد الله[٦]، يقول: كتب النبي ﷺ : (على كل بطن عقوله)، ثم إنه كتب: (أنه لا يحل أن يتوالى مولى رجل مسلم بغير إذنه)، قال روح: (يتولى)[٧].

---

(١) خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: علي بن أبي طالب ﷺ ، (٢٦٧/٢)، حديث رقم: ، ٩٥٩، وخرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع،، باب: بركة صاع ﷺ، ومده،(٦٧/٣)، حديث رقم: ٢١٢٩، خرّجه البخاري نحوه، كتاب: فضائل المدينة، باب: حرم المدينة، (٢٠/٣)، حديث رقم: ١٨٧٠.

(٢) المرجع نفسه، باب: مسند علي بن أبي طالب ﷺ، (٣٠٤/٢)، حديث رقم: ١٠٣٧، وللبخاري بنحوه، باب: إثم من عاهد ثم غدر،(١٠٢/٤)، حديث رقم: ٣١٧٩.

(٣) هو: عبد الملك ابن عبد العزيز ابن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة، (توفى: ١٥٠ هـ)، انظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، (٣٦٣/١).

(٤) هو: روح ابن عبادة ابن العلاء ابن حسان القيسي أبو محمد البصري ثقة فاضل له تصانيف من التاسعة، ثقة، وروى عنه أئمة، منهم أحمد بن حنبل، (توفى: ٢٠٥هـ)، نفس المرجع السابق، (٢٢١/١).

(٥) هو: محمد" بن مسلم بن تدرس الأسدي أبو الزبير المكي روى عن العبادلة الأربعة وعن عائشة وجابر وغيرهم روى عنه عطاء وهو من شيوخه والزهري وأيوب وأيمن بن نابل وابن عون والأعمش، مدلس، المرجع السابق، (٤٤٠/٩).

(٦) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السملي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ ، وروى عنه جماعة من الصحابة، له ولأبيه صحبة، غزا ١٩ غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، روى له البخاري، ومسلم، وغبرهم، (توفى: ٧٨ هـ)، المرجع السابق، (٤٢/٢).

(٧) خرّجه الإمام احمد في مسنده، باب: مسند جابر بن عبد الله، (٣٣٨/٢٢)، حديث رقم: ١٤٤٤٥، وخرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: العتق، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه، (١٠٤٦/٢)، حديث رقم: ١٥٠٧.

وما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه أيضاً:

حدثنا محمد بن سلام[١]، قال: أخبرنا وكيع[٢]، عن سفيان[٣]،عن مطرف[٤]، عن الشعبي[٥]، عن أبي جحيفة،[٦]، قال: قلت لعلي بن أبي طالب ﷺ : هل عندكم كتاب؟ قال: " لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر)[٧].

عن أبي جحيفة ﷺ قال: قلت لعلي ﷺ : هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: (لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة)، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: (العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر)[٨].

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله تعالى، وما في هذه الصحيفة، فقال: فيها الجراحات وأسنان الإبل: (والمدينة حرم ما بين عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك، وذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه مثل ذلك)[٩].

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه عن علي ﷺ ، قال: ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن وما في هذه الصحيفة، قال النبي ﷺ : (المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه عدل ولا صرف، وذمة المسلمين واحدة،

---

(١) هو: محمد بن سلام البيكندي أبو عبد الله مولى بنى سليم يروي عن بن عيينة وأبى الأحوص وكان يتفقه على شيخ البخاري، ، بتستر (توفى: سنة٢٢٥هـ)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (٩٦/٢).

(٢) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الإمام الحافظ الثبت محدث العراق، كان يصوم الدهر ليله ويختم القرآن كل ليله قال يحيى بن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه. وقال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع، (توفى:١٩٧هـ)، تذكرة الحفاظ، للذهبي، (١٢٣/١- ١٢٤).

(٣) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري من أهل الكوفة، كان إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، مجمعاً على إمامته بحيث يستغنى عن تزكيته، مع الإتقان، والحفظ، والمعرفة، والضبط، والورع، والزهد، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٢١٩/١٠).

(٤) هو: عبد الله بن مطرف بن عبد الله بن الشخير بكسر المعجمة وتشديد الخاء المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم راء العامري أبو جَزءْ بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة البصري صدوق من الثالثة، (توفى: ٨٧هـ)، انظر: تقريب التهذيب، بن حجر العسقلاني، (٣٢٣/١).

(٥) هو: عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، (توفى: ١٠٣هـ)، المرجع السابق نفسه، (٢٥١/٣).

(٦) هو: وهب بن عبد الله السوائي بضم المهملة والمد، ويقال: اسم أبيه وهب أيضاً أبو جحيفة مشهور بكنيته، ويقال له: وهب الخير: صحابي معروف، وصحب علياً، (توفى: ٧٤هـ)، المرجع السابق نفسه، (٥٨٥/١).

(٧) خرّجه البخاري في صحيحه، في ، باب: كتابة العلم، (٣٣/١)، حديث رقم: ١١١.

(٨) المرجع السابق، كتاب: الجهاد والسير ، باب: فكاك الأسير، (٦٩/٤)، حديث رقم: ٣٠٤٧.

(٩) المرجع السابق نفسه، كتاب: الجزية، باب: ذمة المسلمين وجوارهم واحدة، (١٠٠/٤) حديث رقم: ٣١٧٢.

يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن والى قوما بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل)[١].

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: قال علي ﷺ : ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة، قال: فأخرجها، فإذا فيها أشياء من الجراحات، وأسنان الإبل[٢]، قال: وفيها: (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل. ومن والى قوما بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل. وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل)[٣].

حدثنا مطرف قال: سمعت الشعبي، قال: سمعت أبا جحيفة، قال: سألت عليا ﷺ، هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وقال مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهماً يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة) قلت: وما في الصحيفة؟ قال: (العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر)[٤].

حدثنا مطرف، سمعت الشعبي، يحدث قال: سمعت أبا جحيفة، قال: سألت عليا ﷺ هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟، وقال ابن عيينة مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة) قلت: وما في الصحيفة؟ قال: (العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر)[٥].

حدثني إبراهيم التيمي، حدثني أبي، قال: خطبنا علي ﷺ ، على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة، فقال: والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها: (المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)، وإذا فيه: (ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا

---

(١)خرّجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الجزية، باب: إثم من عاهد ثم غدر، (١٠٢/٤)، ٣١٧٩.
(٢) أي: أي إبل الديات ، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، (المتوفى: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧م، (١٣٣/٣).
(٣) خرّجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجزية، باب: إثم من تبرأ من مواليه، (١٥٤/٨)، حديث رقم: ٦٧٥٥.
(٤)المرجع السابق، كتاب: الديات، باب: العاقلة، (١١/٩)، حديث رقم: ٦٩٠٣.
(٥) المرجع نفسه، كتاب: الديات، باب: لا يقتل المسلم بالكافر، (١٢/٩)، حديث رقم: ٦٩١٥.

عدلاً)، وإذا فيها: (من والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)[١].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني) قال سفيان: " والعاني: الأسير "[٢]

ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه:

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه، فقد كذب، فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات، وفيها قال النبيﷺ : (المدينة حرم ما بين عَيْرٍ إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا، ولا عدلا، وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً، ولا عدلاً) وانتهى حديث أبي بكر، وزهير عند قوله: (يسعى بها أدناهم)، ولم يذكرا ما بعده. وليس في حديثهما: معلقة في قراب سيفه[٣].

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ ، فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه، فقد كذب، فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات، وفيها قال النبي ﷺ : (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا، ولا عدلا، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا، ولا عدلا)[٤].

حدثني محمد بن رافع[٥]، حدثنا عبد الرزاق،

---

(١) المرجع السابق نفسه، باب: يكره من التعمق والتنازع في العلم، (٩٧/٩)، حديث رقم: ٧٣٠٠.

(٢) المرجع ال خرّجه البخاري في صحيحه سابق نفسه، كتاب: الجزية، باب: وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن، (٦٧/٧) ،حديث رقم: ٥٣٧٣.

(٣) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ ، (٩٩٤/٢)، حديث رقم: ٤٦٧.

(٤) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: العتق، باب: تحريم تولي العتيق غير مواليه، (١١٤٧/٢)، حديث رقم: ٢٠.

(٥) هو: محمد بن رافع بن أبي زيد القشيري أبو عبد الله النيسابوري يروي عن يزيد بن هارون وعبد الرزاق حدثنا عنه شيوخنا مات سنة خمس وأربعين ومائتين وكان تقيا فاضلا، الثقات، ابن حبان، (١٠٢/٢).

أخبرنا ابن جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزبير[١]، أنه سمع جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما- يقول: كتب النبي ﷺ : (على كل بطن عُقُولَهُ[٢])، ثم كتب: (أنه لا يحل لمسلم أن يتوالى مولى رجل مسلم بغير إذنه)، ثم أخبرت أنه لعن في صحيفته من فعل ذلك[٣].

ما أخرجه الترمذي في سننه أيضاً:

حدثنا أحمد بن منيع[٤] قال: حدثنا هشيم[٥] قال: حدثنا مطرف، عن الشعبي قال: حدثنا أبو جحيفة، قال: قلت لعلي: يا أمير المؤمنين، هل عندكم سوداء في بيضاء ليس في كتاب الله؟ قال: (لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما علمته إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن، وما في الصحيفة)، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: (العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مؤمن بكافر) وفي الباب عن عبد الله بن عمرو: حديث علي حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، وهو قول سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، قالوا: لا يقتل مؤمن بكافر، وقال بعض أهل العلم: يقتل المسلم بالمعاهد [٦].

حدثنا هناد قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا علي ﷺ فقال: من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، صحيفة فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات - فقد كذب، وقال فيها: قال رسول الله ﷺ : (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم)، هذا حديث حسن صحيح، وروى بعضهم، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد، عن علي، نحوه، وقد روي من غير وجه عن علي عن النبي ﷺ [٧].

وما أخرجة ابي داود في سننه أيضاً:

---

(١) هو: محمد" بن مسلم بن تدرس الأسدي أبو الزبير المكي روى عن العبادلة الأربعة وعن عائشة وجابر وغيرهم روى عنه عطاء وهو من شيوخه والزهري وأيوب وأيمن بن نابل وابن عون والأعمش، مدلس، المرجع السابق، (٤٤٠/٩).

(٢) أي: البطن من القبيلة ويريد بالعقولة أنها تعقل عن صاحبها والمراد أن الدية على العاقلة، غريب الحديث، للجوزي، (١٧/٢).

(٣) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: العتق، باب: تحريم تولي العتيق غير موالية،(١١٤٦/٢)، حديث رقم: ١٥٠٧.

(٤) هو: أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر الأصم الحافظ, نزيل بغداد. روى عن بن عيينة وابن علية وهشيم وأبي بكر بن عياش, وابن أبي حازم ومروان بن شجاع الجزري وغيرهم. روى عنه الجماعة لكن البخاري بواسطة, وابن خزيمة, كان يعد من أقران أحمد بن حنبل في العلم، (توفى: ٢٤٤), وما خلف تبنة في لبنة, ولقد بعنا جميع ما يملك سوى كتبه بأربعة، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٨٤/١).

(٥) هو: هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية، الواسطي، نزيل بغداد: مفسر من ثقات المحدثين. قيل: أصله من بخارى. كان محدث بغداد. ولزمه الإمام ابن حنبل أربع سنين، قال الدورقي: كان عنده عشرون ألف حديث. وقال يحيى بن معين: روى عن الحسن بن عبيد الله، ولم يدركه. وأورد البلخي في " قبول الأخبار " أسماء جماعة حدث عنهم هشيم وطرح من كان بينه وبينهم من الرواة. وهذا ما يسميه أهل الحديث، (التدليس)، (توفى: ١٨٣)، تذكرة الحفاظ، للذهبي، (١٨٢/١).

(٦) خرّجه الترمذي في سننه، باب: ما جاء لا يقتل مسلم بكافر، (٢٤/٤)، حديث رقم: ١٤١٢، و خرّجه البخاري في صحيحه مثله، في ، باب: كتابة العلم، (٣٣/١،)، حديث رقم: ١١١.

(٧) المرجع السابق نفسه، باب: ما جاء فيمن تولى غير مواليه أو ادعى إلى غير أبيه، (٤٣٨/٤)، حديث رقم: ٢١٢٧، وقد خرّجه البخاري في صحيحه نحوه، باب: إثم من تبرأ من مواليه، (١٥٤/٨)، حديث رقم: ٦٧٥٥.

عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ : (إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام)[١].

ما أخرجه الإمام النسائي في سننه:

أخبرنا محمد بن منصور[٢]، قال: حدثنا سفيان[٣]، عن مطرف بن طريف، عن الشعبي، قال: سمعت أبا جحيفة يقول: سألنا علياً فقلنا: هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء سوى القرآن؟ فقال: (لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا أن يعطي الله عز وجل عبداً فهماً في كتابه أو ما في هذه الصحيفة) قلت: وما في الصحيفة؟ قال: (فيها العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر)[٤].

أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا الحجاج بن منهال، قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن أبي حسان قال: قال علي: ما عهد إلي رسول الله ﷺ بشيء دون الناس، إلا في صحيفة في قراب سيفي، فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة، فإذا فيها: (المؤمنون تكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده)[٥]

ما أخرجه ابن ماجة في سننه:

حدثنا علقمة بن عمرو الدارمي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مطرف، عن الشعبي، عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي بن أبي طالب ﷺ: هل عندكم شيء من العلم ليس عند الناس؟ قال: لا والله ما عندنا إلا ما عند الناس، إلا أن يرزق الله رجلا فهما في القرآن، أو ما في هذه الصحيفة، (فيها الديات عن رسول الله ﷺ وأن لا يقتل مسلم بكافر)[٦].

---

(١) خرّجه أبي داود في سننه، باب: فضل بداء السلام، (٣٥٤/٤)، حديث رقم: ٥١٩٧، وحسنه الترمذي، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر العسقلاني، (٢٤٩/٤).

(٢) هو: محمد بن منصور بن ثابت بن خالد الخزاعي أبو عبد الله الجواز المكي، روى عن سفيان بن عيينة ومروان بن عيينة والوليد بن مسلم وأبي سعيد مولى بني هاشم وزيد بن الحباب: ومعاذ بن هشام ويعقوب بن محمد الزهري، وآخرين قال الدارقطني ثقة وذكره ابن حبان في الثقات قال أبو بشر الدولابي وقال النسائي في مشيخته ثقة، (توفى: ٢٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، (٤٧١/٩).

(٣) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي كنيته أبو محمد من أهل الكوفة انتقل إلى مكة، يروي عن الزهري وعمرو بن دينار، روى عنه أهل الحجاز والغرباء (توفى: ١٩٨هـ)، وكان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع والدين وحج نيفا وسبعين حجة، الثقات، ابن حبان، (٤٠٣/٦).

(٤) خرّجه النسائي في سننه، كتاب: القسامة، باب: سقوط القود من المسلم للكافر، (٣٣٤/٦)، حديث رقم: ٦٩٢٠ ، و خرّجه البخاري في صحيحه مثله ، باب: كتابة العلم، (٣٣/١،)، حديث رقم: ١١١.

(٥) المرجع السابق نفسه، كتاب: القسامة: باب: سقوط القود من المسلم للكافر، (٣٣٤/٦)، حديث رقم: ٦٩٢١، خرّجه البخاري في صحيحه نحوه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: يكره من التعمق والتنازع في العلم، (٩٧/٩)، حديث رقم: ٧٣٠٠.

(٦) خرّجه ابن ماجه في سننه، باب: لا يقتل مسلم بكافر، (٨٨٧/٢)، حديث رقم: ٢٦٥٨، و خرّجه البخاري في صحيحه، مثله ، باب: كتابة العلم، (٣٣/١)، حديث رقم: ١١١.

قال الحافظ بن حجر في فتح الباري: والجمع بين هذه الأخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكر فنقل كل راو بعضها وأتمها سياقا طريق أبي حسان كما ترى والله أعلم[١].

ثانياً: ما أوردهُ ابن اسحاق[٢]:

وأما بعض البنود التي تذكر ولم ترد في كتب الصحاح فقد ذكرها ابن إسحاق كما تقدم سابقاً وهو إمام أهل السيرة، وسيرة ابن إسحاق تغلب عليها الروايات الصحيحة وهذا ابن عدي الجرجاني[٣] في كتابة- الذي وثق مرويات ابن إسحاق- يقول: وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد فِي أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف، ورُبما أخطأ أو وهم فِي الشيء بعد الشيء كما يخطئ غيره ولم يتخلف عنه فِي الرواية عنه الثقات والأئمة، وَهو لا بأس به[٤]، ومع أن أهل العلم يذهبون إلى أن إماماً من الأئمة عندما يذكر شيئاً بلا نكير فذلك يدل على أن مذهبه اعتماد ما ذكره فإذا كان من أهل الاجتهاد في شأن فبإمكاننا اتباعه فيه، ولا أحد يشك أن ابن إسحاق إمام الأئمة في السيرة[٥].

ولأهمية المعاهدات والاتفاقيات التي عقدها النبي ﷺ فقد وردت أيضا مواثيق بينه وبين اليهود، وبين المشركين وكانت على أقاسم، ذكر أهل العلم طرفاً من ذلك ومنها مثلاً:

ذكر ابن حجر في فتح الباري : وكان الكفار بعد الهجرة مع النبي ﷺ على ثلاثة أقسام قسم وادعهم على أن لا يحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة، والنضير، وقينقاع، فكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع، فحاربهم في شوال بعد وقعة بدر، فنزلوا

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب: حرم المدينة، (٨٥/٤).

(٢) هو: محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر المخرمى، مولاهم المدني ، رأى محمد: أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسمع القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأبان بن عثمان بن عفان، ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأبا سلمة بن عبد الرحمن، بن عوف، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ونافعا مولى عبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وغيرهم. وكان عالما بالسير والمغازي وأيام الناس، وأخبار المبتدأ، وقصص الأنبياء، وحدث عنه أئمة العلماء منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان بن سعيد الثوري، وابن جريج، وشعبة بن الحجاج. وجرير بن حازم، والحمادان ابن سلمة وابن زيد، وإبراهيم بن سعد الزهري، وشريك بن عبد الله النخعي، وسفيان بن عيينة، ومن بعدهم، وكان ابن إسحاق قدم بغداد فنزلها حتى مات بها، ودفن بمقبرة الخيزران في الجانب الشرقي منها، وقد احتج بروايته في الإحكام قوم من أهل العلم ، تاريخ بغداد، (٢٣١/١)، الثقات ابن حبان، (٣٨٠/٧)، ميزان الاعتدال، (٤٦٨/٣-٤٧٣).

(٣) هو: أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني: ويعرف أيضا بابن القطان صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل، كان أحد الأعلام، ولد سنة ٢٧٧هـ، سمع بهلول بن إسحاق الأنباري وأبا عبد الرحمن النسائي وعمران بن مجاشع وعبدان الأهوازي وأبا يعلى الموصلي وخلائق؛ وهو مصنف في الكلام على الرجال عارف بالعلل، (توفي:٣٦٥هـ)، تذكرة الحفاظ، للذهبي، (١٠٢/٣).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م، (٢٧٠/٧).

(٥) **الأساس في السنة وفقهها، السيرة النبوية**، سعيد حوّى، (المتوفى: ١٤٠٩هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٣، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥م، (٤٠٦/١).

على حكمه وأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبي[١]، وكانوا حلفاءه فوهبهم له، وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات[٢]، وكان سببُها نقضهم للعهد الذي أبرموه مع رسول الله ﷺ[٣].

وكذا نقضت العهد بنو النضير، فقد ذكر ابن حجر: فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود أنكم أهل الحلقة والحصون يهددونهم، فأجمع بنو النضير على الغدر، فأرسلوا إلى النبي ﷺ اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك اتبعناك ففعل فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم، فرجع وصبَّحهم بالكتائب، فحصرهم يومه ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم إلى بني النضير، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا السلاح، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام[٤].

ومن الواضح أن هذه المقتطفات معظمها يطابق، نصًّا ما ورد في الوثيقة، كما أنها تغطي معظم بنود الوثيقة المتعلقة بالتزامات المسلمين من المهاجرين والأنصار بعضهم تجاه بعض، ولكن ليس فيها إشارة إلى البنود المتعلقة بموادعة اليهود، مما يرجح أن الوثيقة في الأصل وثيقتان، وأن الصحيفة التي كانت معلقة بسيف رسول الله ﷺ، ثم صارت عند علي ﷺ هو نفس الكتاب بين المهاجرين والأنصار[٥].

ومما يعضد القول بأن لهذه الصحيفة أصلاً ما نقله المفسرون: في أسباب نزول قوله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[٦]، وذلك بعد نقضهم العهد الذي عاهدهم عليه رسول الله ﷺ عند مقدمه المدينة، نزلت هذه الآية في بني النضير، ذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه، ولا يقاتلوا معه، وقبل رسول الله ﷺ وذلك منهم، فلما غزا رسول الله ﷺ ، بدراً وظهر على المشركين قالت بنو النضير: والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوارة لا ترد له راية، فلما غزا أحدا وهزم المسلمون نقضوا العهد، وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، فحاصرهم رسول الله ﷺ ، ثم صالحهم عن الجلاء من المدينة[٧]، وقد ذكر السيوطي ما أخرجه البخاري عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في

---

(١) هو: عبد الله بن أبي من مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة: رأس المنافقين في الإسلام. من أهل المدينة، الأعلام، للزركلي، (٦٥/٤).

(٢) أذرعات: أذرعات، بكسر الراء، موضع بالشام، انظر: لسان العرب: ابن منظور، (٩٧/٨).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، باب: قوله حديث بني النضير، (٣٣٠/٧).

(٤) المرجع السابق، باب: قوله حديث بني النضير، (٣٣١/٧).

(٥) المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى، اكرم ضياء العمري، رئيس المجلس العلمي، رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٣م، (ص١١٧).

(٦) سورة الحشر: آية: ٢.

(٧) **أسباب: نزول القرآن**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح ، الدمام، السعودية، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م ، (٤١٦/١)

بني النضير وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة- رضي الله عنها- قالت كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم الرسول ﷺ حتى نزلوا على الجلاء[1] فأنزل الله فيهم قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[2].

وكذلك ما نقله الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴾[3]، ظاهروهم من أهل الكتاب هم: بنو قريظة، ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله ﷺ ، قال: فبينا رسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش - رضي الله عنها- يغسل رأسه، وقد غسلت شقه، إذ أتاه جبرائيل عليه السلام ، فقال: عفا الله عنك؛ ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة، فانهض إلى بني قريظة، وذكر الإمام الشوكاني: أي: عاضدوهم وعاونوهم على رسول الله ﷺ وهم بنو قريظة، فإنهم عاونوا الأحزاب ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ وصاروا يدا واحدة مع الأحزاب[4].

وقد ذهب الشيخ الشعراوي إلى أن يهود المدينة، خانوا عهد رسول الله ﷺحيث قال: حينما قدم الرسول الله ﷺ إلى المدينة، جعل عهدا بينه وبين اليهود، فاستقام لهم رسول الله ﷺ ما استقاموا للعهد، فلما خالفوا العهد؛ أراد رسول الله ﷺ أن يؤدبهم، فأدبهم، وكان أول ذلك في بني النضير، وأوضح لهم أنه لن يقتلهم، بل سيكتفي بإخراجهم من ديارهم وإبعادهم إلى الشام، ثم حدثت خيانة من بني قريظة[5].

من خلال ما سبق نتوصل إلى النتائج التالية:

أولاً: إن رواية أئمة الحديث لكثير من بنود هذه الوثيقة وإن كان بشكل متفرق كالبخاري، ومسلم، والترمذي، والإمام أحمد، والنسائي، وابن ماجة، ، البيهقي، يدل على أن للوثيقة أصلاً.

ثانياً: وقد رجح كثير من المعاصرين المختصين في هذ الفن مثل سعيد حوى[6] في كتابة " الأساس في السنة وفقهها"، وأكرم ضياء العمري، في كتاب، "المجتمع المدني في عهد النبوة،

---

(١) **لباب النقول في أسباب النزول**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه، أأحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩١/١).

(٢) سورة الحشر: آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب: آية: ٢٦ – ٢٧.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، (٢٤٤/٢٠)، انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣٩٧/٦)، **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ، (٣١٥/٤).

(٥) **تفسير الشعراوي**، محمد متولي الشعراوي، (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، نشر عام ١٩٩٧م، (٤٦٦٦/٨).

(٦) الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، سعيد حوّى، (٤٠٥/١- ٤٠٧).

خصائصه وتنظيماته الأولى" محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد الروايات التاريخية" [١]،وكتاب" السيرة النبوية الصحيحة"[٢] ومحمد حميد الله، الذي يُعد أول من عرف بالوثيقة وقدمها للأوساط العلمية في العصر الحديث في كتابه "الوثائق السياسية" [٣]، وكتاب "صحيح السيرة النبوية" إبراهيم بن محمد بن حسين العلى[٤].

ثالثاً: قدم أحد الباحثين وهو: جاسم العيساوي دراسة متكاملة، في أطروحة "ماجستير" علوم إسلامية سنة ١٩٩٦م / تخصص: الحديث الشريف والسيرة النبوية/ كلية الشريعة / جامعة بغداد/ العراق، عنوان الأطروحة (الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها)، خلص فيها إلى إثبات صحة الوثيقة قال في خلاصة دراسته للأسانيد، والروايات، ونقل ما تكلم به المتقدمون والمتأخرون ما نصة: إن الوثيقة قد رويت بتمامها من طرق لا تنزل بمجموعها عن درجة الحسن، وأشار إليها إجمالاً في روايات صحيحة عند الإمامين: أحمد ومسلم، وجاءت بنود كثير منها في الصحيفة التي كانت مقرونة بسيف الرسول ﷺ الذي آل بعد ذلك إلى علي بن أبي طالب ﷺ، وهذه الصحيفة قد جاءت بطرق صحيحة، ويستخلص من كل ما سبق أن ذلك بمجموعه يدعو إلى الاطمئنان بأن ما جاء في هذه الوثيقة ثابت عن رسول الله ﷺ[٥].

رابعاً: يرى الدكتور أكرم ضياء العمري، أن وثيقة موادعة اليهود، مستقلة عن الوثيقة بين المهاجرين والأنصار التي تناولت المعاقل، واستدل بحديث أنس بن مالك ﷺ عن أنس، قال: (حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار، في داره التي بالمدينة)[٦]، ولم يذكر أنس وجود اليهود في هذا الحلف.

وحديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار: (أن يعقلوا معاقلهم، وأن يفدوا عانيهم بالمعروف، والإصلاح بين المسلمين)[٧].

---

(١) المجتمع المديني في عهد النبوة، أكرم ضياء العمري، (١٠٧-١٠١٧).
(٢) السيرة النبوية الصحية محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، أكرم ضياء العمري، ، (٢٧٢/١-٢٧٦)، انظر: المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى، أكرم العمري، (١٠٧-١١٢).
(٣) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، (٥٩- ٦٣).
(٤) **صحيح السيرة النبوية**، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني، (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (١٤٤-١٤٧).
(٥) إطروحه الماجستير، الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها، ١٩٩٦م، كلية الشريعة، جامعة بغداد، العراق ، قسم الحديث الشريف والسيرة النبوية، جاسم محمد راشد العيساوي، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط١، ٢٠٠٦م، (٤٤- ٦٨).
(٦) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: مؤاخاة النبي ﷺ (١٩٦٠/٤)، حديث رقم: ٢٥٢٩.
(٧) خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند عبدالله بن عباس، (٢٥٨/٤)، حديث رقم: ٢٤٤٣، وقال البويصري: هذا إسناد فيه الحجاج بن أرطأة، وهو ضعيف، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، (١٩٠/٤)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وكذلك حديث عبد الله بن عمرو (أن النبي ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلهم، وأن يفدوا عانيهم بالمعروف والإصلاح بين المسلمين)[1] ولم يذكر اليهود فيه.

ولعل مما يؤيد ذلك أن البيهقي ساق البنود المتعلقة بالمهاجرين والأنصار مبينا سند ابن إسحاق وليس فيه إشارة لليهود، وهي مطابقة لما أورده ابن هشام عن ابن إسحاق[2].

مما سبق يتضح أن الوثيقة أصلها وثيقتان وما يعضد ذلك ورود الأحاديث الصحيحة لبعض بنود الوثيقة بصورة متفرقة.

(١) خرّجه الإمام أحمد في مسنده: مسند عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما، (٥٠٤/١١)، حديث رقم: ٦٩٠٤، قال الهيثمي: فيه الحجاج بن أرطاة، وهو مدلس، ولكنه ثقة، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، (٢٠٦/٤)، وقال احمد شاكر: اسناده صحيح.

(٢) السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة ، أكرم ضياء العمري، (٢٨١/١).

المطلب الثالث: أساس المواطنة في الدولة.

أولاً: تعريف المواطنة:

هي: التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة انتمائه لمجتمع معين، وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أداوها[١].

والمواطنة في دائرة المعارف البريطانية هي: علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة[٢].

ثانياً: مفهوم المواطنة من منظور إسلامي:

تقوم على أساس العدل في الحقوق والواجبات مع مراعات الجانب الانساني ، فالاعتبار العام في شريعة الإسلام مراعات الحقوق الانسانية للحرية الدينة والمذهبية وحرية الحقوق الواجبة للمواطن على من يحكمه من رغد العيش والأمن والاستقرار مع التزام المواطن بواجباته، والإسلام عرف هذا المبدأ منذ أربعة عشر قرناً خلت، فالنبي ﷺ وجد بالمدينة نسيجاً اجتماعيا متعددا يتألف من المسلمين واليهود والوثنيين، وهذا النسيج الاجتماعي غريب وعجيب في تركيبه، ومع ذلك فقد أراد النبي ﷺ أن يؤسس من خلال هذا التعدد والتنوع دولة قوية تنعم بالسلام، ويتشارك فيها الجميع بمختلف أطيافهم، و اتجاهاتهم، وعلى هذا الأساس جاءت صحيفة المدينة لتكرس ملامح الدولة المدنية في الإسلام، والتي تنبذ كل فرق بين مواطنيها مهما اختلفت دياناتهم أو أعراقهم أو أجناسهم، وأن أطراف هذه الوثيقة عليهم النصرة والتعاون والدفاع عن حدود الدولة ضد أي عدوان خارجي[٣]، وعلى حسب ضوابط الشرع الإسلامي الذي كفل الحقوق للجميع وأقام العدل بين بني البشر بغض النظر عن معتقداتهم أو عراقهم، وهو ما تضمنته بعض بنود الوثيقة النبوية، قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[٤].

ويقول الدكتور مصطفى السباعي: إن أساس الدولة الإسلامية قائم على العدالة الاجتماعية، وأن أساس العلائق بين المسلمين وغيرهم هو السلم ما سالموا، وأن مبدأ الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى والعمل لخير الناس، ودفع أذى الأشرار عن المجتمع، هو أبرز الشعارات التي تنادي بها دولة الإسلام، وبذلك تكون الدولة الإسلامية أينما قامت، وفي أي عصر نشأت قائمة على أقوم المبادئ وأعدلها، وهي تنطبق اليوم على أكرم المبادئ التي تقوم عليها الدول، وتعيش في ظلها الشعوب، وإن العمل في عصرنا هذا لإقامة دولة في مجتمعنا الإسلامي تركز قواعدها على مبادئ

---

(١) **موسوعة العلوم الاجتماعية، ميشيل مان**، ترجمة، عادل الهواري، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١٩٨٤م، (١١٠).
(٢) دائرة المعارف البريطانية، (٣٣٢/٣).
(٣) باختصار من مجلة تاريخ العلوم جامعة وهران، العدد الاول عبد السلام موكيل، (٢٦).
(٤) سورة النساء: أية: ٥٨.

الإسلام عمل يتفق مع تطور الفكر الإنساني في مفهوم الدولة، و يحقق للمسلمين بناء مجتمع من أقوى المجتمعات وأكملها وأسعدها وأرقاها[١].

ثالثاً: مواطنة المسلم:

تبدأ الوثيقة التي كُتبت بين المهاجرين والأنصار ببيان الأطراف المتحالفة فهي في البندين:(١، ٢):

١- هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله ﷺ) (بين المؤمنين والمسلمين من قريش و(أهل) يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

٢- أنهم أمة واحدة من دون الناس.

بهذين البندين اندمج المسلمون على اختلاف قبائلهم وأنسابهم إلى جماعة الإسلام، فالانتماء للإسلام فوق الانتماء للقبيلة أو العائلة، وبهذا نقل رسول الله العرب من مستوى القبيلة إلى مستوى الأمة، وأصبحت رابطة الإسلام فوق كل رابطة، وقد جعل رسول الله ﷺ من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أهم نموذج واقعي تطبيقي لمبدأ رابطة الأخوة التي جمعت بين المهاجرين والأنصار في دولة المدينة، وهو نموذج لا نجد له نظيراً في التاريخ الإنساني، فقد حل نسب الإيمان والإسلام محل نسب القبيلة والعصبية، فساد بين المسلمين الإخاء الصادق وفق إرشادات رسول الله ﷺ الذي رسخ في أفهام المسلمين معاني المواطنة والتعايش المشترك، وانتهت كل معايير العصبية والتصنيف الطبقي.

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وشبك أصابعه[٢].

ويقرر البند رقم (٢) (أنهم أمة واحدة من دون الناس)، أمة تربط أفرادها رابطة العقيدة وليس الدم، فيتحد شعورهم وتتحد أفكارهم، وتتحد قبلتهم ووجهتهم، وولاؤهم لله وليس للقبيلة، واحتكامهم للشرع وليس للعرف، وهم يتمايزون بذلك كله من بقية الناس "من دون الناس" [٣].

إن الإسلام هو وحده الذي يؤلف وحدة المسلمين وهو وحده الذي يجعل منهم أمة واحدة، وعلى أن جميع الفوارق والمميزات فيما بينهم تذوب وتضمحل ضمن نطاق هذه الوحدة الشاملة، ويفهم هذا جلياً واضحا من قوله عليه الصلاة والسلام: (المسلمون من قريش ويثرب ومن تبعهم

---

(١) **السيرة النبوية، دروس وعبر**، مصطفى بن حسني السباعي، (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، (٧٦/١).

(٢) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، (١٠٣/١)، حديث رقم: ٤٨١.

(٣) السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ أكرم ضياء العمري، (٢٩٢/١).

فلحق بهم وجاهد معهم، أمة واحدة من دون الناس)، وهو أول أساس لا بد منه لإقامة مجتمع إسلامي متماسك سليم[١].

واعتبر رسول ﷺ أن أساس (المواطنة) والانتماء لهذه الدولة هو الهجرة إليها، فمن أراد أن يكون مواطنا في مجتمع المدينة فعلية أن يهاجر إليها، لكي يتحقق في المسلم الذي يسكن في الدولة الإسلامية رابطان أساسيان هما:

الإيمان أولاً، والولاء للنظام المعمول به في الدولة ثانياً؛ أما المسلمون الذين يفضلون التوطن خارج حدود الدولة الإسلامية فلا يعدون من مواطني الدولة الإسلامية لانقطاع الولاية، وإن لم يمنع من وجوب النصر عند تعرضهم للاضطهاد في الدين[٢].

والقرآن يؤكد ذلك بقول الله ﷻ :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾[٣].

عن النعمان بن بشير[٤] - رضي الله عنهما- يقول: قال رسول اللهﷺ : (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)[٥].

يقول ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث: فأما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأما التودد فالمراد به التواصل الجالب للمحبة: كالتزاور والتهادي،

---

(١) **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط٢٥، ١٤٢٦هـ، (١٥٣/١).

(٢) وثيقة المدينة المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعيبي(٦٧)

(٣) سورة الأنفال: آية: ٧٢.

(٤) هو: النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي، وأمه: عمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة، ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بثماني سنين وسبعة أشهر، وقال ابن الزبير: النعمان أكبر مني بستة أشهر، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة ، له ولأبويه صحبة، يكنى أبا عبد الله، (توفي: ٨٥ هـ) انظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٥٥٠/٤).

(٥) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب: رحمة الناس والبهائم، (١٠/٨)، حديث رقم: ٦٠١١.

وأما التعاطف فالمراد به: إعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب عليه ليقويه[١].

وهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ من الحب والتراحم فيما بينهم، بل وصل بهم الحال إلى أن يعاملوا كل مجتمع المدينة بنفس الأخلاق والقيم التي تَربَّو عليها من معلم البشرية سيدنا محمد ﷺ .

لذلك عاش اليهود وبقايا المشركين في مجتمع المدينة دون أن يشعروا بتمييز ضدهم أو اضطهاد.

رابعاً: مواطنة غير المسلمين:

أساس المواطنة لغير المسلمين هو: الولاء للدولة الإسلامية عن طريق العهد، لأن حق المواطنة لا يستلزم وحدة العقيدة ولا وحدة العنصر[٢]، وقد تناولت البنود من رقم: (٢٥) إلى (٣٥) تحديد العلاقة مع المتهودين من الأوس والخزرج، وقد نسبتهم البنود إلى عشائرهم العربية، وأقرت حلفهم مع المسلمين، (وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين)، وقد وردت العبارة في كتاب الأموال: (أمة من المؤمنين)، مما جعل أبا عبيد يقول: (فإنما أراد نصرهم المؤمنين، ومعاونتهم إياهم على عدوهم بالنفقة التي شرطها عليهم، فأما الدين فليسوا منه في شيء، ألا تراه قد بين ذلك فقال لليهود دينهم وللمؤمنين دينهم)[٣].

ويؤكد ما جاء في البند (٣٧) ما أورده عبد الرزاق الصنعاني في مصنفة عن الزهري، قال: (كان يهود يغزون مع النبي ﷺ فيسهم لهم كسهام المسلمين)[٤]، وهذا يدل على ما جاء في البند رقم: (٢٤) من وثيقة المدينة : (وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين)، ويرى أبو عبيد القاسم بن سلام، في الأموال: إلى أن التزامات اليهود المالية لا تقتصر بدفع قسط من نفقات الحرب الدفاعية عن المدينة ، فهو يرى أن اليهود كانوا يغزون مع المسلمين: فهذه النفقة في الحرب خاصة، شرط عليهم المعاونة له على عدوه، ونرى أنه إنما كان يسهم لليهود إذا غزوا مع المسلمين بهذا الشرط الذي شرطه عليهم من النفقة، ولولا هذا لم يكن لهم في غنائم المسلمين سهم[٥].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٤٣٩/١٠).
(٢) وثيقة المدينة المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعيبي (٦٨).
(٣) السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، أكرم ضياء العمري، (٢٩٠/١).
(٤) خرّجه عبد الرزاق الصنعاني في **مصنفه، عن الزهري**، المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، باب: سهمان أهل العهد، (١٨٨/٥)، حديث رقم: ٩٣٢٨، وذكر نحو ذلك ابن ابي شيبة في مصنفة، باب: من غزا بالمشركين وأسهم لهم، (٤٨٨/٦)، حديث رقم: ٣٣١٦٤.
(٥) كتاب الأموال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، باب: وهذا كتاب رسول الله ﷺ، (٢٦٠/١)، حديث رقم: ٥١٨.

و يرى الباحث أن الحال تغير بعد نكث اليهود للعهد الذي أبرمه النبي ﷺ فلم يستعن رسول الله ﷺ باليهود أو بمشركي المدينة.

إن إقرار الحرية الدينية يعني الاعتراف بالتعددية الدينية في مجتمع المدينة، وذلك حينما تضمنت الوثيقة أن اليهود يشكلون مع المسلمين أمه واحدة، وأن شريعة الإسلام والانتماء للدين الاسلامي، لا إكراه فيه، فقد ورد في أسباب نزول قول الله ﷻ : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾[1]، عن سعيد بن جبير، قال: نزلت في الأنصار، قال: قلت: خاصة؟، قال: خاصة، كانت المرأة منهم إذا كانت نزرة، أو مقلاتاً، تنذر لئن ولدت ولداً لتجعلنه في اليهود، تلتمس بذلك طول بقائه، فجاء الإسلام وفيهم منهم، فلما أجليت النضير قالت الأنصار: يا رسول الله، أبناؤنا وإخواننا فيهم، فسكت عنهم رسول الله ﷺ، فنزلت: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾، فقال رسول الله ﷺ : (قد خير أصحابكم، فإن اختاروكم فهم منكم، وإن اختاروهم فأجلوهم معهم)[2]، وهذ يؤكد ما جاء في البند(٢٥)، (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم).

ويقول صاحب المنار، كان سبب معاهدة النبي ﷺ لليهود وإقراره إياهم على دينهم أن الإسلام دين حرية وعدل، ودعوته قائمة على البرهان والحجة، ولذلك منع المسلمين من أخذ أولادهم الذين تهودوا وانضموا إلى اليهود بالقوة، وأمرهم بأن يخيروهم إذ نزل فيهم قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[3]، يقول الدكتور محمد عمارة في كتابة "السماحة الاسلامية": وهكذا أسس هذه الوثيقة النبوية(الدستور)، وفي الدولة الإسلامية الأولى- لكامل المسئولية والإنصاف في حقوق المواطنة وواجباتها، على نحو غير مسبوق وغير ملحوق في الإطار غير الإسلامي منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا، ويزيد من عظمة هذ الإنجاز لهذه التعددية وهذه المساواة أنها لم تتم على أنقاض الأديان المختلفة، وفي ظل استبعاد هذه الأديان، كما هو الحال مع حقوق المواطنة في الدولة العلمانية، وإنما هي تعددية ومساواة بين فرقاء يحتفظون بتنوعهم الديني واختلافاتهم العقائدية[4].

---

(١) سورة البقرة: آية: ٢٥٦.

(٢) خرّجه سعيد بن منصور في تفسير، باب: لا إكراه في الدين، (٩٥٧/٣)، حديث رقم: ٤٢٨، وخرّجه أبو داوود في سننه، باب في الأسير يكره على الإسلام، (٥٨/٣)، حديث رقم: ٢٦٨٢، وقال الوادعي: صحيحٌ على شرط الشّيخين ولم يخرجاه، الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، (المتوفى: ١٤٢٢ هـ)، ، دار الآثار، صنعاء، اليمن، ط٤، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، (٥١٦/١).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، (١١١/١١).

(٤) السماحة الإسلامية ، محمد عمارة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٦م، (٢٢).

عن أبي نضرة ﷺ حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال:(يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، أبلغت)[١].

بمجيئ رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، واتخاذها دار هجرة للمسلمين، قال رسول الله ﷺ : (إني أريت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابتين)، وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة[٢].

تكونت دولة الإسلام، التي أنشأها رسول اللهﷺ،على أساس دستوري مكتوب كعقد اجتماعي، (وثيقة المدينة) ، بين رعايا مختلف الديانات: المسلمون من المهاجرين والأنصار، وأهل الكتاب من اليهود، وبقايا مشركي المدينة، وأصبح رسول الله ﷺ حاكم دولة المدينة، وكل ساكنيها مواطنون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وهذا مطابق لما جاء في البند رقم: (٢٥) وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وإثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وهذا البند يعتبر جميع مجتمع المدينة راعيا دولة الاسلام الأولى، وأن رسول الله ﷺ هو: بمثابة حاكم الدولة وهو المسؤول ﷺ عن رعيته، وأن جميع سكان المدينة مواطنون في المجتمع الإسلامي.

عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أنه: سمع رسول الله ﷺ يقول: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته)، قال: فسمعت هؤلاء من النبي ﷺ ، وأحسب النبي ﷺ قال: (والرجل في مال أبيه راع ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٣]، ينطبق على عدة صور من المسؤولية، إلا أن القدر المشترك هو: رعاية جميع حقوق الرعية، ورعاية جميع الحقوق المشروعة هي: لب كلمة: (المواطنون) بحسب المصطلح المعاصر، فلا وجه للتفريق بين مدلول الرعايا والمواطنين في المجتمع الإسلامي[٤].

فالوثيقة أعطت حق المواطنة لسكان المدينة من مهاجرين وأنصار ويهود وغيرهم بصرف النظر عن العقيدة (وهي الحقوق المعروفة بالحقوق المدنية)، كما جعلت غير المسلمين في دولة

---

(١) خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ ، (٤٧٤/٣٨)، حديث رقم: ٢٣٤٨٩، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، للهيثمي، (٢٦٦/٣).

(٢) خرّجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه، (٥٨/٥)، حديث رقم: ٣٩٠٥.

(٣) المرجع السابق نفسة، كتاب: في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: العبد راع في مال سيده، (١٥٠/٣)، حديث رقم: ٢٥٥٨.

(٤) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة،، سورحمن هدايات، دار السلام ، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ، (٣١٨).

المدينة مواطنين لهم فيها مثل ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين مع تفاوت في بعض القضايا للمسلين الخاصة بالتشريع[1].

ويرى الباحث أن نظرة الإسلام لجميع البشر أنهم إخوة في الإنسانية وأن على المسلمين معاملة الناس بقيم الإسلام التي جاء بها ديننا الحنيف، ووصى بها رسول الله ﷺ وتطبيق سنة المصطفى ﷺ في معاملة الناس بدون تمييز، بل يجب أن ندعوهم لدين الله بأفضل الوسائل وأحسن الطرق، وقد تعامل رسول الله ﷺ مع مجتمع المدينة مسلمين وغير مسلمين بكل عدلٍ وإنصاف واعتبر غير المسلمين مواطنين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ما داموا رعايا دولة الإسلام، وقد كفلة وثيقة المدينة الحقوق لجميع المجتمع المدني مسلمين، يهود، بقيا المشركين، المنافقين، وقد أورد الباحث بعض الأحاديث التي تعضد ما جاء في بعض بنود وثيقة المدينة(الصحيفة) فيما يخص حقوق المواطنة.

(١) **حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنه**، حسن السيد خطاب، جامعة المنوفية، (١٢).

المطلب الرابع: مفهوم الأمة في الإسلام.

أولاً: تعريف الامه لغة:

الأمة[١]: بالضم، في الأصل: المقصود، العمدة والعدة في كونهما معمودا ومعدا، وتسمى بها الجماعة من حيث تؤمها الفرق كقوله تعالى: ﴿أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾[٢].

وأورد في كتاب مقاييس اللغة لأحمد بن فارس[٣]: قول الله تعالى:﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾[٤]، وقال النبي ﷺ في زيد بن عمرو بن نفيل[٥]: (يبعث أمة وحده)[٦]، وكذلك كل من كان على دين حق مخالف لسائر الأديان فهو أمة، وكل قوم نسبوا إلى شيء وأضيفوا إليه فهم أمة، وكل جيل من الناس أمة على حدة، كقوله تعالى:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٨]، أي: إماما يهتدى به، وهو سبب الاجتماع. وقد تكون الأمة جماعة العلماء، كقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾[٩] ، وكقولك: أنتم بفلان إمة، والأمة في قوله تعالى: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[١٠]، أي بعد حين، والإمام: كل من اقتدي به

---

(١) انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ، أبو البقاء الحنفي (١٨١/١).
(٢) سورة القصص: آية: ٢٣.
(٣) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همذان، له كتاب المجمل، كان رأسا في الأدب، بصيرا بفقه مالك ، مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، (توفى: ٣٩٥هـ)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٠٣/١٧).
(٤) سورة الزخرف: آية: ٢٢.
(٥) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي: نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء. وهو ابن عم عمر بن الخطاب. لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. ورحل إلى الشام باحثا عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم، رآه النبي ﷺ قبل النبوة، وسئل عنه بعدها فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده. توفي قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين، الأعلام، للزركلي، (٦٠/٣).
(٦) خرّجه ابي يعلى الموصلي في مسنده، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، باب: حديث زيد بن حارثة، (١٧٠/١٣)، حديث رقم: ٧٢١٢، قال الهيثمي: رجال أبي يعلى، والبزار، وأحد أسانيد الطبراني، رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، (٤١٨/٩).
(٧) سورة البقرة: آية: ٢١٣ .
(٨) سورة النحل: آية: ١٢٠.
(٩) سورة آل عمران: آية:١٠٤.
(١٠) سورة يوسف: آية: ٤٥.

وقدم في الأمور. والنبي ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين، هذا معني الأمة في القرآن الكريم والسنه النبوية[١].

عن سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل[٢] عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ﷺ بمكة هو وزيد بن حارثة، فمر بهما زيد بن عمرو بن نفيل[٣]، فدعوه إلى سُفرٍ: لهما، فقال: يا ابن أخي، إني لا أكل مما ذبح على النصب، قال: فما رؤي النبي ﷺ بعد ذلك أكل شيئا مما ذبح على النصب. قال: قلت: يا رسول الله، إن أبي كان كما قد رأيت وبلغك، ولو أدركك لآمن بك واتبعك، فاستغفر له، قال: (نعم، فأستغفر له، فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة)[٤].

وذلك أنه كان تبرأ من أديان المشركين وآمن بالله قبل مبعث سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، وفي حديث قس بن ساعدة: أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده، قال: الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى:

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٥] وقيل: الأمة الرجل الجامع للخير. والأمة: الحين. قال الفراء[٦] في قوله ﷻ: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[٧] قال بعد حين من الدهر، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾[٨] والأمة: الملك، والأمة: أتباع الأنبياء، والأمة: الرجل الجامع للخير، والأمة الأمم، والأمة الرجل المنفرد بدينه لا يشركه فيه أحد[٩]، وتأتي بمعنى:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (٢٧/١- ٢٨).

(٢) هو: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، وزوج أخته فاطمه، أسلما قديماً وهو من العشرة المبشرين بالجنة، توفي سنة إحدى وخمسين من الهجرة، ودفن بالعقيق، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (٤٧٦/٢).

(٣) هو: زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب القرشي العدوي، الذي قال فيه رسول الله ﷺ : يبعث أمة وحده، توفى قبل بعثة رسول الله ﷺ، تاريخ دمشق، ابن عساكر، (٤٩٣/١٩).

(٤) خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند سعيد بن زيد ﷺ ، (٢٩٧/٢)، حديث رقم: ١٦٤٨، قال ابن كثير: إسناده جيد حسن، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م، (٢٤١/٢).

(٥) سورة النحل: آية: ١٢٠.

(٦) هو: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفراء. وكان أبرع الكوفيين في علمهم، قال: أبو العباس أحمد بن يحيى غير مرة يقول: لولا الفراء ما كانت عربية؛ لأنه حصنها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية؛ (توفي: ٢٠٧هـ)، **طبقات النحويين واللغويين**، (سلسلة ذخائر العرب ٥٠)، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر، (المتوفى: ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، (١٣١/١).

(٧) سورة يوسف: آية:٤٥.

(٨) سورة هود: آية: ٨.

(٩) لسان العرب، ابن منظور، (٢٧/١٢).

الجماعة، ولفظ الأمة مفرد، ومعناه الجمع كما في البند (٢٥): وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للأمة:

الأمة هي: مجموعة من الأفراد، يشعرون أنهم متحدون، تربطهم صلات مادية ومعنوية، وتجمع بينهم الرغبة المشتركة في العيش معاً، فالرابطة بين الفرد والأمة رابطة نفسية تنشأ نتيجة العديد من العناصر المتداخلة المعقدة مثل الجنس، واللغة، والدين، والتاريخ، والمصالح المشتركة التي تؤدي إلى زيادة الروابط بينهم(١).

ثالثاً: الأمة من وجهة نظر الإسلام:

هي كيان اجتماعي سياسي، تقوم على أساس الفكر والعقيدة لا على أساس الدم أو على أسس بيولوجية، لا تحدها لغة أو جنس أو وطن، ولا تصادر الأفكار والعقائد الأخرى، بل لها من الرحابة ما تستوعب به العناصر الأخرى دون صهر أو تذويب، قابلة للتوسع والتقلص تبعا لعدد من ينضم إليها أو يتركها باختياره(٢).

رابعاً: تعريف الأمه في صحيفة المدينة:

هي: كما ينص البند (١)، والبند (٢)، (٢٣) من الوثيقة النبوية(صحيفة المدينة):

١- (بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمدٍ النبي ﷺ ، بأنّ المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم.

٢- إنّهم أمّة واحدة من دون الناس.

٢٥- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

وعرف الأمة، الدكتور أكرم ضياء العمري بقوله إنها: أمة تربط أفرادها رابطة العقيدة، وليس الدم، فيتحد شعورهم وتتحد أفكارهم وتتحد قبلتهم ووجهتهم، ولاؤهم لله وليس للقبيلة، واحتكامهم للشرع وليس العرف، وهم يتمايزون بذلك كله على بقية الناس "من دون الناس"، فهذه الروابط تقتصر على المسلمين ولا تشمل غيرهم من اليهود والحلفاء، ولا شك أن تمييز الجماعة الدينية كان أمرا مقصوداً يستهدف زيادة تماسكها واعتزازها بذاتها(٣).

وقد عمل الإسلام على تذويب العصبية بين أتباعه، أشارت الصحيفة في البنود من (٣) إلى (١١) الكيانات العشائرية، واعتبرت المهاجرين كتلة واحدة لقلة عددهم، أما الأنصار فنسبتهم إلى عشائرهم، وذكر العشائر لا يعني الإبقاء على العصبية القبلية والعشائرية فقد حرم الإسلام ذلك،

---

(١) **نظام الحكم الإسلامي، مقارنا بالنظم المعاصرة**، محمود حلمي، ط٢ (دار الفكر العربي، ١٩٧٣م) ص ١٣.

(٢) الأمة والدولة في سياسة النبي والخلفاء الراشدين، نزار عبد اللطيف، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ط١،١٩٨٧م، (١٣١-١٣٣).

(٣) السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ، أكرم ضياء العمري، (٢٩٢/١).

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: (من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عِمِّيَّةٍ يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه)[١].

وقد نهى النبيﷺ من يدعو إلى العصبية قال عمرو[٢]: سمعت جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- قال: كنا في غزاة، فكسع[٣] رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: (ما بال دعوى الجاهلية) قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: (دعوها فإنها منتنة) فسمع بذلك عبد الله بن أبي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي ﷺ فقام عمر فقال: يا رسول الله: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ : (دعه، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه)، وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد[٤].

واعتبرت الصحيفة اليهود جزءا من مواطني الدولة الإسلامية، وعنصراً من عناصرها، ولذلك جاء في الصحيفة: (وأن من تبعنا من يهود، فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين، ولا متناصر عليهم) البند (١٦) ثم زاد هذا الحكم إيضاحا في البند (٢٥) وما يليها، حيث نص فيها صراحة بقوله: (وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ...).

وبهذا نرى أن الإسلام قد اعتبر أهل الكتاب الذين يعيشون في أرجائه مواطنين، وأنهم أمة مع المؤمنين، ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم، فاختلاف الدين ليس بمقتضى أحكام الصحيفة- سبباً للحرمات من مبدأ حق (المواطنة)[٥].

ويرى الباحث أن وثيقة المدينة قد كفلت لليهود كامل حقوقهم باعتبارهم جزءاً من كيان دولة المدينة، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين ما داموا ملتزمين بعهدهم مع رسول الله ﷺ .

---

(١) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (١٤٧٦/٣)، حديث رقم: ١٨٤٨.

(٢) هو: عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي، ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ست وعشرين ومائة ، تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٤٢١/١).

(٣) كسع: الكاف والسين والعين أصل صحيح يدل على نوع من الضرب. يقال: كسعه، إذا ضرب برجله على مؤخره أو بيده، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٧٧/٥).

(٤) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب، تفسير القرآن، باب: قوله: (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم، ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون)، (١٥٤/٦)، حديث رقم: ٤٩٠٥.

(٥) **نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي** ،الكتاب الأول، ظافر القاسمي، (٣٧).

المطلب الخامس: ضمان الأمن والسلم المجتمعي.

حرص رسول الله ﷺ على إشاعة السلام والمحبة بالمدينة المنورة بين جميع قاطنيها، من أول يوم وطأة قدمه الشريفة ﷺ المدينة، حيث كان مجتمع المدينة مكون من: المسلمين، الأوس، والخرج، وكذا المسلمين المهاجرين الى المدينة، وبقايا المشركين في المدينة، والمنافقين، ويهود المدينة، فعن عبد الله بن سلام ﷺ، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل[1] الناس إليه وقيل: قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: (يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)[2].

فقد وجّه النبي ﷺ حديثه إلى الناس جميعاً لا إلى المسلمين وحدهم ولا إلى المؤمنين وحدهم، كما نلاحظ أن رسول الله ﷺ قدَّم إفشاء السلام على إطعام الطعام والصلاة بالليل، تأكيداً على مكانة السلام وأهميته في أمان الفرد والمجتمع، فإفشاء السلام من أسباب جلب المحبة والمودة والآلفة بين الناس، ومن أسباب إزالة الوحشة من القلوب، وتقوي الروابط والعلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، وغير المسلم ، فخلق المصطفى ﷺ في إشاعة السلام بين الناس، كان من أول يوم وصل فيه الى المدينة وقد أخذ أهل المدينة جميعهم هذا الانطباع عن رسول الله ﷺ، كما يروي الحديث حبر اليهود عبد الله بن سلام وكيف أثر أُسلوب نبينا محمد ﷺ فيه ودخل الاسلام في قلبه ﷺ، فالسلام يستل السخيمة من النفوس، فعلى المسلمين ان يطبقوا ما عمله رسول الله ﷺ لكي يعيش الجميع في سلام.

ولقد نظم النبيﷺ نموذج التطبيق العملي للعلاقات الايجابية بين سكان المدينة، فقد آخى بين المسلمين فيما بينهم، ووطد العلاقات الإيجابية، والإنسانية فيما بين الآخر، وبالأخص اليهود وبعض بقايا مشركي المدينة، وكون الجانب الامني أساساً للاستقرار والطمأنينة والتعايش بسلام، فقد تضمنت بعض بنود الوثيقة النبوية تنظيم الجانب الأمني والسلم المجتمعي لكل المكانات الموجودة في مجتمع إقليم المدينة المبين في البند رقم : (٣٩) وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

ونظراً لما للأمن من أهمية بالغة الخطورة في الحفاظ على أمن المجتمع، فقد نصت الوثيقة على آلية الحفاظ على أمن المجتمع في المدينة المنورة، وإشراك جميع طوائف المجتمع المدني في

---

(١) أي: ذهبوا مسرعين نحوه ﷺ، انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١١٤/١١).

(٢) أخرجة الترمذي في سننه، (٢٥٦/٤)، حديث رقم: ٢٤٨٥،وقال ابن حجر العسقلاني: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي وهو صحيح: كما قال الحاكم، المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني، (٨٠٠/١١).

الحفاظ على أمن مدينتهم، وأخذ رسول الله ﷺ من جميع الطوائف العهد بذلك، وقد نص البند رقم:٤٤- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

إن روح الإسلام من السماحة الإنسانية ما لا يملك منصف أن ينكره أو يراوغ فيه؛ وهي سماحة مبذولة للمجموعة البشرية كلها لا لجنس، فيها ولا لأتباع عقيدة معينة، إنما هي للإنسان بوصفه إنساناً[١].

هذه نظرة الإسلام للإنسان والتي فيها من السماحة الإنسانية لكل بني البشر بشتى مشاربهم ومعتقداهم ومللهم، لذلك طبقها رسول الله ﷺ في المجتمع المدني وأشاع السماحة الإسلامية مع غير المسلمين مما رسخ قيم الأمن للمجتمع في المدينة لكل رعاياه مسلمين وغير مسلمين، والتي تضمنتها بعض بنود وثيقة المدينة.

رأى النبي ﷺ أن يقوم بتنظيم علاقاته بغير المسلمين، وكان همه في ذلك هو توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء، مع تنظيم المنطقة في وفاق واحد، فسن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصب والتغالي[٢].

فعمل وثيقة المدينة، وقد تضمنت الوثيقة بنوداً لضمان السلم والأمن في كل طوائف مجتمع المدنية المنورة: حيث نص البند رقم: (١٢، ١٣): على أن المؤمنين يتحملون المسئولية في الأخذ على يد البغاة والمعتدين والمفسدين، وأن المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كل) من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم، أو إثماً، أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه، جميعا ولو كان ولد أحدهم.

منع البغي :

معنى البغي: البغي: لغة: هو التعدي، وبغى الرجل علينا بغياً: عدل عن الحق واستطال، قال الفراء[٣] في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[٤]، قال، البغي الاستطالة على الناس[٥]؛ والبغي الظلم والفساد، والبغي: معظم الأمر، ومعنى البغي: قصد الفساد، ويقال: فلان يبغي على الناس إذا ظلمهم وطلب أذاهم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ ،

---

(١) **السلام العالمي والإسلام**، سيد قطب، دار الشروق، مدينة نصر، القاهرة، مصر، ط١٣، (١٥٩).
(٢) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المبار كفوري، (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، دار الهلال ، ط١، (١٧٣/١).
(٣) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفراء النحوي، وذكره بن حبان في الثقات وقال: مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة وكان الغالب عليه معرفة الأدب وفيها أرخه الصولي علق عنه البخاري في موضعين في تفسير الحديد والعصر، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٢١١/١١).
(٤) سورة الأعراف: آية: ٣٣.
(٥) **معاني القرآن**،لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر، ط١، (٣٧٢/١).

قال: قال سول اللهﷺ: (ويح ابن سمية[1]، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)[2]، وأصل البغي مجاوزة الحد، وبغى عليه يبغي بغيا: علا عليه وظلمه[3].

وفي قول الله ﷻ: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾[4]، ودليل على أن البغي مجاوزة الحد.

فالبغي في البند (١٣)، يقصد به الظلم والتعدي والتكبر، وأن المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كل) من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم، أو إثما، أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه، جميعا ولو كان ولد أحدهم.

لما كان من المحتمل أن يشذ أحد المسلمين عن قواعد العدل، وأن يلجأ إلى البغي، وضع رسول الله ﷺ حكماً صارماً بحق البغاة، جعل فيه جماعة المسلمين كلها متضامنة على الباغي[5].

لذ شدد الشرع الحنيف من جريمة البغي، وعقوبة من يقترفها، حرصاً منه ﷺ على تماسك المجتمع وتألفه وتراحمه وتعايشه بسلام وامان.

فعن أبي بكرة رضي الله عنه[6]، قال: قال رسول الله ﷺ : (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم)[7]، وقال: هذا حديث صحيح.

وقد تضمنت الوثيقة النبوية(الصحيفة) بنود حفظ الأمن والسلم المجتمعي والتعايش والأُلفة بين أطياف المجتمع، وكل حياة سيدنا محمد ﷺ دعوة إلى السِّلم والسلام، السلام الظاهر والباطن، والسلام الدنيوي والأخروي، وسلامة الصدور والمحبة لكل الناس والكائنات، فالإسلام هو دين

---

(١) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس، وهو زيد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويكنى أبا اليقظان، تقدم إسلامه ورسول الله ﷺ بمكة، وهو معدود في السابقين الأولين من المهاجرين، وممن عذب في الله بمكة، وورد المدائن غير مرة في خلافة عمر وبعدها، وشهد مع علي بن أبي طالب حروبه حتى قتل بين يديه بصفين، وصلى عليه علي ودفنه هناك، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (١٢٢/٤)، وانظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٤٨٧/١).

(٢) خرّجه ابن حبان في مسنده، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ،(المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وقال: اسناده صحيح على شرط البخاري، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م، (٥٥٣/١٥)، حديث رقم: ٧٠٧٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٧٨/١٤).

(٤) سورة ص: آية: ٢٢.

(٥) نظام الحكم في الشريعة التاريخ الإسلامي، ظافر القاسمي، (٣٩).

(٦) هو: عبد الرحمن بن أبي بكرة نفيع ابن الحارث الثقفي البصري ثقة من الثانية مات سنة ست وتسعين ، تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٣٣٧/١).

(٧) خرّجه الترمذي في سننه، (٢٤٥/٤)، حديث رقم: ٢٥١١، وقال المزي: صحيح، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، (٥٣/٩).

السلام، والمحبة والرحمة لكل البشرية، فمشروع سيدنا محمد ﷺ هو: الرحمة ورسالته هي السلام لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

وجاء في السنه النبوية أحاديث توضح رسالة سيدنا محمد ﷺ: عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- يقول: إن رجلا قال: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال ﷺ : (من سلم الناس من لسانه ويده)[2].

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)[3].

عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم)[4].

وفي رواية: عن فضالة بن عبيد ﷺ [5]، قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: (ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب)[6].

عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أي الإسلام خير؟ قال: (تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)[7]، أي: من يعرفه المسلم ومن لا يعرفه أي: لا يخص بالسلام من يعرفه دون من لا يعرفه، قال النووي معنى قوله: على من عرفت ومن لم تعرف تسلم على من لقيته ولا تخص ذلك بمن تعرف، وفي ذلك إخلاص العمل لله واستعمال التواضع، وإفشاء السلام الذي هو شعار هذه الأمة[8].

---

(١) سورة الأنبياء: آية: ١٠٧.
(٢) خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند عبدالله بن عمرو، (٣٦٦/١١)، حديث رقم: ٦٧٥٣، وقال الترمذي: حسن صحيح، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، (٤٤٣/٩).
(٣) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام، (١٢/١)، حديث رقم: ١٢.
(٤) خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند ابي هريرة، (٤٩٩/١٤)، حديث رقم: ٨٩٣١، وقال الزيلعي: حديث حسن صحيح، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، الزمخشري، (١٠١/٤).
(٥) هو: فضالة بن عبيد بن نافذ ابن قيس الأنصاري الأوسي، أول ما شهد شهد أحداً ثم نزل دمشق، وولي قضاءها ومات سنة: ثمان وخمسين وقيل قبلها، معجم الصحابة ، للبغدادي، (٣٢٣)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٢٨٣/٥)، تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٤٤٥/١)
(٦) خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند فضالة بن عبيد الله الأنصاري، (٣٨١/٣٩)، حديث رقم: ٢٣٩٥٨، قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الكبير باختصار، ورجال البزار ثقات، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٢٦٨/٣).
(٧) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان: باب: إفشاء السلام من الإسلام ، (١٥/١)، حديث رقم: ٢٨.
(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٢١/١١).

والإسلام قد سبق الأمم العلمية والمنظمات الدولية إلى إعلان نداء السلم العالمي الشامل، وتأتي شريعة الأمن والسلام في قوله تعالى[1]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[2]، والأحاديث التالية توضح البندين: (١٤، ١٥): ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافر على مؤمن.

وأن ذمة المسلمين واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ : (لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده)[3]، عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (المؤمنون تكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده)[4].

عن قيس بن عبادة - رضي الله عنهما[5]- قال: دخلت أنا والأشتر[6] على علي بن أبي طالب ﷺ يوم الجمل، فقلت: هل عهد إليك رسول الله ﷺ عهدا دون العامة؟ فقال: لا، إلا هذا وأخرج من قراب سيفه فإذا فيها: (المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[7]، ووافقه الإمام الذهبي.

عن عبدالله بن مسعود ﷺ ، قال: قال النبي ﷺ : (أول ما يقضى بين الناس في الدماء)[8]، أي في الأمر المتعلق بالدماء وفيه عظم أمر القتل لأن الابتداء إنما يقع بالأهم[9].

---

(١) نحو تأسيس مبادئ السلم الاجتماعي والتعايش الديني، مقال منشور في مجلة كتاب الندوة العالمية الثامنة، السلم المدني في السنة النبوية ومقوماته وأبعاده الحضارية، كلية الدراسات الإسلامية بدبي، ابريل ٢٠١٧،الجزء الثاني، (٢٣٩)

(٢) سورة البقرة: آية: ٢٠٨.

(٣) خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند عبد الله بن عمر بن العاص، (٤٢٣/١١)، حديث رقم: ٦٨٢٧، وقال الزيلعي: صحيح على شرط الشيخين، صب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، (٣٩٤/٣).

(٤) خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند علي بن أبي طالب ﷺ ، (٢٥٨/٢)، حديث رقم: ٩٩١، قال الزيلعي: إسناده حسن، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، للزيلعي، (٣٥٣/٤).

(٥) هو: قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري، كان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ ، وفي البخاري أنه كان بين يدي النبي ﷺ بمنزلة الشرطي من الأمير، وصحب عليا في خلافته، فاستعمله على مصر سنة ٣٦ - ٣٧ هـ، توفى بالمدينة في آخر خلافة معاوية، انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، (٤٠٠/٤٩).

(٦) هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس له ولأبيه صحبة مشهور مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها وقد جاز المائة ، تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٢٥٧/١).

(٧) خرّجه، البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) سورة النساء: آية: ٩٣، (٢/٩)، حديث رقم: ٦٨٦٤.

(٨) المرجع السابق نفسه، كتاب الديات، (٢/٩)، حديث رقم:٦٨٦٤.

(٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١٨٩/١٢).

فقد غلّظ الإسلام من عقوبة القتل وسفك الدماء الحرام ، لكل بني البشر، يستوي في ذلك المسلم وغير المسلم.

حرمة المدينة المنورة وفضلها كما ذُكر في البند (٣٩) المذكور في الصحيفة:

فعندما ترك نبي الله إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنها الوليد إسماعيل عليه السلام في وادٍ غير ذي زرع بمكة المكرمة، دعا الله بالبركة لمكة المكرة قال الله عز وجل :﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[١]، فقد طالب رسول الله ﷺ من ربه البركة للمدينة وتحريم المدينة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي ﷺ ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ ، قال: (اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدِّنَا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة، ومثله معه)، قال: ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر[٢].

عن أنس رضي الله عنه عن النبيﷺ ، قال: (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة)، تابعه عثمان بن عمر، عن يونس[٣].

وقد ذكرت الصحيفة حرمة المدينة (وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة).

والأحاديث الأتية تؤكد ما جاء في هذ البند:

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٤].

وأصل التحريم أن لا يقطع شجرها، ولا يقتل طيرها، فإذا كان هذا هو الحكم في الشجر والطير فما بالك في الأموال والأنفس فهذه الصحيفة حددت معالم الدولة: أمة واحدة، وإقليم هو المدينة، وسلطة حاكمة يرجع إليها وتحكم بما أنزل الله، إن المدينة كانت بداية إقليم الدولة الإسلامية ونقطة الانطلاق، ومركز الدائرة التي كان الإقليم يتسع منها حتى يضع حدا للقلاقل والاضطرابات ويسوده السلم والأمن العام[٥].

---

(١) سورة: أبراهيم، آية: ٣٧.

(٢) خرّجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، (١٠٠/٢)، حديث رقم: ١٣٧٣.

(٣) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل المدينة، باب: المدينة تنفي الخبث، (٢٠/٣)، حديث رقم: ١٨٨٥.

(٤) المرجع السابق نفسة، كتاب: فضائل المدينة، باب: حرام المدينة، (٢٠/٣٠)، حديث رقم: ١٨٦٧.

(٥) السِّيرة النّبوية عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، (٣٣١/١).

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (حرم ما بين لابتي[1] المدينة على لساني)، قال: وأتى النبي ﷺ بني حارثة[2]، فقال: أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم، ثم التفت، فقال: (بل أنتم فيه)[3].

عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه فقد كذب، فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات، وفيها قال النبي ﷺ: (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً، ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا، ولا عدلا)[4].

وقد أورد الإمام النووي عليه رحمه الله في شرح الحديث حيث ذكر: المراد بالذمة هنا: الأمان معناه أن أمان المسلمين للكافر صحيح فإذا أمنه به أحد المسلمين حرم على غيره التعرض له ما دام في أمان المسلم، وللأمان شروط معروفة وقوله ﷺ : يسعى بها أدناهم فيه دلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أن أمان المرأة والعبد صحيح، لأنهما أدنى من الذكور الأحرار، قوله ﷺ (ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) هذا صريح في غلظ تحريم انتماء الإنسان إلى غير أبيه أو انتماء العتيق إلى ولاء غير مواليه لما فيه من كفر النعمة، وتضييع حقوق الإرث والولاء والعقل وغير ذلك مع ما فيه من قطيعة الرحم والعقوق قوله صلى الله عليه وسلم (فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله) معناه: من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر أمنه مسلم قال أهل اللغة يقال أخفرت[5].

---

(١) هي: حرتان تكتنفانها ،تثنية لابة وهي الحَرّة وهي: الأرض ذات الحجارة السوداء، انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٧٤٦/١).

(٢) قبيلة من الأوس، حرة بني حارثة، آخر حرة المدينة الشرقية حين تذهب بين وادي قناة والمدينة، انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي، (المتوفى: ١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م، (٩٥/١).

(٣) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل المدينة، باب: حرمة المدينة، (٢٠/٢) حديث رقم: ١٨٦٩.

(٤) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: العتق، باب: تولي العتيق غير موالية، (١١٤٧/١)، حديث رقم: ١٣٧٠.

(٥) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٣٩٢هـ، (١٤٤/٩).

عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ ، قال: (المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[١].

عن أبي هريرة ﷺ، قال: (حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة)، قال أبو هريرة: (فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها)، وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى[٢].

وقد جمع أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن سعيد بن عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي ثم الجندي المقرئ (المتوفى: ٣٠٨هـ)، أحاديث فضائل المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة واتم التسليم، وأغلب الأحاديث التي وردت في كتابه، (فضائل المدينة المنورة) وعددها(٧٨) حديثاً توافق ما ذكره بعض بنود صحيفة المدينة.

مسؤولية الدفاع المشترك عن الوطن (المدينة المنورة):

لقد وحَّدت «وثيقة» المدينة بين أهل الأديان والأجناس، وجعلتهم جميعاً مواطنين مكلفين بالدفاع عن وطنهم المدينة المنورة (يثرب) أمام أي اعتداء يفاجئ المدينة من قبائل العرب أو أي عدو آخر، فالبنود رقم (٢٤ و٣٧ و٣٨ و٤٤ و٤٥) تنص صراحة على تحمل أهل (الصحيفة) مسؤولية الدفاع عن المدينة، وتؤكد على توحيد الموقف السياسي الدفاعي الداخلي ضد أي عدوان خارجي[٣].

ففي غزوة الأحزاب أرسل رسول الله ﷺ الصحابي سعد بن معاذ ﷺ إلى بني قريظه للتأكد من أنهم لازالوا على عهدهم مع الرسول الله ﷺ في الدفاع عن المدينة كما نصة بنود الوثيقة النبوية، وكان سبب غزوة بني قريضه: أنهم خانوا عهد رسول الله ﷺ وتحالفوا مع قريش ضد أهل المدينة، وهذا تأكيد لما جاء في بنود وثيقة المدينة بين رسول الله ﷺ ، وبين يهود المدينة كما في البند (٣٨): (وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين)، فكيف وقد خانوا عهد رسول الله ﷺ.

نستخلص مما سبق ما ذكر الشيخ محمد الغزالي عن الوثيقة حيث يقول: هذه الوثيقة تنطق برغبة المسلمين في التعاون الخالص مع يهود المدينة؛ لنشر السكينة في ربوعها، والضرب على أيدي العادين ومدبري الفتن أيا كان دينهم.

---

(١) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل المدينة، باب: حرم المدينة، (٢٠/٣)، حديث رقم: ١٨٦٧.
(٢) خرّجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، (١٠٠/٢)، حديث رقم: ١٣٧٢.
(٣) بتصرف من كتاب، **نشوء الفكر السياسي الإسلامي من خلال وثيقة المدينة**، محمد مهدي شمس الدين، (١٠٣).

وقد نصت بوضوح على أن حرية الدين مكفولة، فليس هناك أدنى تفكير في محاربة طائفة أو إكراه مستضعف؛ بل تكاتفت العبارات في هذه المعاهدة على نصرة المظلوم، وحماية الجار، ورعاية الحقوق[1].

بمجيئ رسول الله ﷺ إلى المدينة عمل على وضع إطار قانوني ينظم العلاقات بين سكان المدينة، (المسلمين فيما بينهم، وعلاقات المسلمين مع غير المسلمين من اليهود وبقايا المشركين)، وذلك على أساس من السلم والتعايش بين جميع مكونات مجتمع المدينة سمي بوثيقة المدينة(الصحيفة).

(١) فقه السيرة، محمد الغزالي السقا، (المتوفى: ١٤١٦هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.

المبحث الثاني: الأبعاد الإنسانية في معاهدات الرسول ﷺ:

وفيه: مطالبان:

المطلب الأول: صلح الحديبية.

المطلب الثاني: القبول بالآخر والتفاوض معه.

المطلب الأول: صلح الحديبية.

لقد مثّلَ صلح الحديبية حدثًا مهماً في حياة المسلمين، ومنعطفاً جديداً، ولما يمثّلهُ من بُعدٍ حضاري وإنساني غير مسبوق ولا ملحوق، وقد حمل هذا الصلح والأحداث التي أحاطت به الكثيرَ من الأحكام المتعلقة بالجهاد في سبيل الله، والاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمها رسول الله ﷺ مع غير المسلمين، وأعطاهم دروسًا في التعايش والقبول بالآخر, وتقرير مبدأ التفاوض لحل النزاعات، ومارس فن العلاقات الدولية بحيث يجلب لمجتمعه المنافع ويدراً عنه الأخطار، وقد أوردت كتب المحدثين وأهل السير عدة روايات لغزوة الحديبية (صلح الحديبية) بروايات متعددة:

سبب الغزوة:

إن السبب في خروج المسلمين لهذه الغزوة رؤيا رآها النبي ﷺ قبيل خروجه، وملخصها: أن رسول الله ﷺ رأى أنه دخل البيت هو وأصحابه وطافوا به، وحلق بعضهم وقصر بعضهم الآخر، وأخبر أصحابه بذلك فاستبشروا، حين حاور عمر ابن الخطاب ﷺ رسول ﷺ بقوله: قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال ﷺ : (بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام)، قال: قلت: لا، قال ﷺ : (فإنك آتيه ومطوف به)[1]، فالمقصود أن سبب الغزوة هي: الرؤيا التي بشرهم بها رسول الله ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2].

يقول ابن اسحاق في المغازي: غزوة الحديبية وقد كانت في ذي القعدة سنة ست من الهجرة بلا خلاف[3]، بمعنى أنها وقعت بعد غزوة الأحزاب والمسلمون في أقوى قوتهم، قال النبيﷺ : بعد غزوة الأحزاب واندحار المشركين عن مهاجمة المدينة : (الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم)[4]،وكان عدد المعتمرين ١٤٠٠صحابي عن عمرو عن جابر قال: (كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مائة)[5].

---

(١) خرّجه البخاري في صحيحه من حديث مطول، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، (١٩٣/٣)، حديث رقم: ٢٧٣١.
(٢) سورة الفتح: آية: ٢٧.
(٣) انظر: السيرة النبوية، ابن كثير، (٣١٢/٣).
(٤) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: ، (١١٠/٥)، حديث رقم: ٤١١٠.
(٥) المرجع السابق نفسه، كتاب: تفسير القرآن ، باب: إذ يبايعونك تحت الشجرة، (١٣٦/٦)، حديث رقم: ٤٨٤٠.

إن النفس الإنسانية بصفة عامة مُكرمة، ومُعظمة في الإسلام، وهذا الأمر على إطلاقه لا استثناء فيه بسبب جنس أو معتقد، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1]، وتشير الآية إلى التكريم بأنه عام وشامل لكل بني البشر مسلمين وغير مسلمين، وقد تعامل رسول الله ﷺ مع كل المخالفين له من أهل الكتاب والمشركين بطريقة راقية وإنسانية، والتي يتوجب على المسلمين تباع سنة ﷺ في التعامل مع الآخر والتعايش معه.

ويورد الباحث في هذا الشأن، أحاديث في غزوة الحديبية وما تضمنته من أبعاد إنسانية، وسياسية، وحضارية وقبول بالآخر والتعايش معه، وكيف تعامل سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ مع كفار قريش وتفاوض وتحاور معهم وجادلهم بالتي هي أحسن، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث مطول: عن المسور بن مخرمة[2]، ومروان[3] يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية [4]حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ : (إن خالد بن الوليد بالغميم[5] في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين) فو الله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي ﷺ وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فألحت، فقالوا: خلأت القصواء[6]، خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ : (ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل)، ثم قال: (والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها)، ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، يتبرضه[7] الناس تبرضا،

---

(١) سورة الإسراء: آية: ٧٠.

(٢) هو: المِسوَر بن مَخْرمةَ بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أبو عبد الرحمن القرشي المكي قال عمرو بن علي هو: مدني، سمع النبي ﷺ وحدث عن عمر بن الخطاب وعمرو بن عوف روى عنه علي بن الحسين بن علي وعروة بن الزبير وابن أبي مليكة (توفى: ٦٤هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (١٨٥/٥).

(٣) هو: مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية أبو عبد الملك الأموي المدني ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة لا تثبت له صحبة ، قال عروة بن الزبير: مروان لا يتهم في الحديث، تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٥٢٥/١).

(٤) هي: قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله، ﷺ، تحتها، الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٢٢٩/٢).

(٥) هي: الغميم بجانب المراض، والمراض بين رابغ والجحفة، وفى الحديث أنّ النّبيّ ﷺ خرج عام الفتح إلى مكّة، فصام، حتّى بلغ كراع الغميم، فأفطر، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للأندلسي، (المتوفى: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، (١٠٦/٣).

(٦) هي: لقب ناقة رسول الله ﷺ ، لسان العرب، ابن منظور، (١٨٥/١٥).

(٧) التبرض: التبلغ بالقليل من العيش. وتبرض حاجته: أخذها قليلا قليلا. وفي الحديث: ماء قليل يتبرضه الناس تبرضاً، أي: يأخذونه قليلا قليلا، المرجع السابق، (١١٧/٧).

فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فو الله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي[١] في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة[٢] نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي[٣]، وعامر بن لؤي[٤] نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل[٥]، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ : (إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر: فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا، فو الذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[٦]، ولينفذن الله أمره)، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قريشاً، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ ، فقام عروة بن مسعود[٧] فقال: أي قوم، ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لاً، قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آتيه، قالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن

---

(١) هو: بديل بن ورقاء الخزاعي من بني عدي بن خزاعة أمره النبي ﷺ أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم عليه من مكة فحبسها عليه وكان سيد قومه، انظر: الثقات، ابن حبان، (٣٤/٣).

(٢) أي: أن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب، نقيا من الغل والغدر والمكفوفة هي المشرجة المعقودة. والعرب تكني عن الصدور التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب، تهذيب اللغة، للهروي، (١٥٠/٣).

(٣) هو: كعب بن لؤي بن غالب، من قريش، من عدنان، أبوهصيص: جد جاهلي، خطيب من سلسلة النسب النبوي كان عظيم القدر عند العرب، حتى أرخوا بموته إلى عام الفيل وهو أول من سن الاجتماع يوم الجمعة، وكان اسمه " يوم العروبة " فكانت قريش تجتمع إليه فيه، فيخطبهم ويعظهم، من نسله بنو سعد وبنو سهل وبنو العاص وبنو نفيل، من بطون قريش، الأعلام ، للزركلي (٢٢٨/٥).

(٤) هو: عامر بن لؤي بن غالب، من قريش، من العدنانية: جد جاهلي. من نسله عمرو ابن ود العامري، وكثيرون، نفس المصدر، (٢٥٩/٣).

(٥) هي: ناقة مطفل، ونوق مطافل ومطافيل: معها أولادها، وفي الحديث: (سارت قريش بالعوذ المطافيل) ، فالعوذ: الإبل التي وضعت أولادها حديثا. والمطافيل: التي معها أولادها، تهذيب اللغة، للهروي، (٢٣٦/١٣).

(٦) أي: حتى أموت؛ السالفة: صفحة العنق وكنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عما يليها إلا به، لسان العرب، ابن منظور، (٣٣٣/٣).

(٧) هو: عروة بن مسعود بن معتب بن عامر بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي بن منبه بن بكر بن هوازن، وثبت ذكره في الحديث الصحيح في قصة الحديبية، وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح، وهو مستوفى في البخاري، أسلم سنة تسع هجرية قال عنه النبي ﷺ لما بلغة استشهاده: مثل عروة، مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه، الثقات، ابن حبان، (٤٠٧/٤).

الأخرى، فإني والله لأرى وجوها، وإني لأرى أوشابا[1] من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر الصديق: امصص بظر اللات[2]، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي ﷺ، فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ، ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ ، فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر، ألست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ : (أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء)، ثم إن عروة جعل يرمق[3] أصحاب النبيﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول اللهﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر[4]، وكسرى[5]، والنجاشي[6]، إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه، قال رسول الله ﷺ: (هذا فلان[7]، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له) فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه، قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال

---

(١) أي: أخلاطا وكذلك الأشايب وأحدها أشابة بضم الهمزة وهي الجماعة المختلطة من الناس، ويقال في ذلك أيضا أو بأشاوا شوابا كله بمعنى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، (٤٩/١).

(٢) أي: شتم لها واستهانة بها وعادة كانت لهم في ذلك والبظر ما تنقبه الخافضة عند القطع واللات صنم من أصنامهم، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ابن حميد الأزدي، (٣٩٨/١).

(٣) أي: يرمق الشيء ببصره أن يديم النظر إليه اختلاسا كي لا يفطن له ، **غريب الحديث**، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (٢٨٤/٣).

(٤) قيصر هو: اسم ملك يلي الروم، لسان العرب، ابن منظور، (١٠٤/٥).

(٥) كسرى هو: لقب ملوك الفرس بفتح الكاف وكسرها وهو معرب، خسرو والنسبة إليه كسروي و كسري وجمع كسرى أكاسرة، انظر: مختار الصحاح، مختار الصحاح، الرازي، (٢٦٩/١).

(٦) هو: النجاشي بالفتح، هو: ملك الحبشة، نفس المصدر، (٣٠٥/١).

(٧) هو: الحلس بن علقمة الكناني، وهو يومئذ سيد الأحابش، كما في الحديث الذي خرّجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسور بن مخرمة الزهري، ومروان بن الحكم، (٣١/ ٢١٢)، حديث رقم:١٨٩١٠.

له مكرز بن حفص[1]، قال: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف عليهم، قال النبي ﷺ : (هذا مكرز، وهو رجل فاجر)، فجعل يكلم النبي ﷺ ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، قال معمر[2]: فأخبرني أيوب[3]، عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو، قال النبي ﷺ :(لقد سهل لكم من أمركم) قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ : (بسم الله الرحمن الرحيم)، قال سهيل: أما الرحمن، فو الله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ : (اكتب باسمك اللهم) ثم قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله)، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ : (والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله) قال الزهري: وذلك لقوله: (لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها)، فقال له النبي ﷺ :

١- (على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به)، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة[4]، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل:

٢- وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل[5] بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل:

---

(١) هو: مكرز بن حفص بن الأخيف، بالخاء المعجمة والياء المثناة، ابن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤي القرشي العامري، ذكره ابن حبان في الصحابة، وقال: يقال له صحبة، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (١٦٣/٦).

(٢) هو: معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي الحداني بالولاء، أبو عروة: فقيه، حافظ للحديث، متقن، ثقة، من أهل البصرة، ولد واشتهر فيها، وسكن اليمن، وأراد العودة إلى بلده فكره أهل صنعاء أن يفارقهم، فقال لهم رجل: قيدوه. فزوجوه، فأقام، وهو عند مؤرخي رجال الحديث: أول من صنف باليمن، (توفى: ١٥٣هـ)، ا تهذيب التهذيب، (٢٤٣/١٠).

(٣) هو: أيوب بن أبي تميمة، واسمه كيسان، السختياني، أبو بكر البصري، مولى عنزة ، ويقال: مولى جهينة ، ومواليه حلفاء بني الحريش، وكان منزله في بني الحريش بالبصرة، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، (٤٦٧/٣).

(٤) أي: عصرا وقهرا. وأخذت فلانا ضغطة، بالضم، إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء. وفي الحديث، لا يشترين أحدكم مال امرئ في ضغطة من سلطان، لسان العرب، ابن منظور، (٣٤٢/٧).

(٥) هو: أبو جندل بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، بن عبد ود بن نصر بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر العامري القرشي واسمه العاص، كان من خيار الصحابة، وقد أسلم وحبسه أبوه وقيده فلما كان يوم صلح الحديبية هرب يحجل في قيوده وأبوه حاضر بين يدي النبي -صلى الله عليه وسلم- لكتاب الصلح فقال هذا أول من أقاضيك عليه يا محمد فقال هبه لي فأبى فرده وهو يصيح ويقول يا مسلمون! أرد إلى الكفر؟ ثم إنه هرب، وله قصة مشهورة مذكورة في "الصحيح"، وفي المغازي ثم خلص وهاجر وجاهد ثم انتقل إلى جهاد الشام فتوفي شهيدا في طاعون عمواس بالأردن سنة ثماني عشرة، الثقات، ابن حبان، (٤٥٢/٣)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٢٢/٣).

هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي ﷺ : (إنا لم نقض الكتاب بعد)، قال: فو الله إذا لم أصالحك على شيء أبدا، قال النبي ﷺ: (فأجزه لي)، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: (بلى فافعل)، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقا، قال: (بلى)، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل، قال: (بلى)، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: (إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري)، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: (بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام)، قال: قلت: لا، قال: (فإنك آتيه ومطوف به)، قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه[1]، فوالله إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به، - قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: (قوموا فانحروا ثم احلقوا)، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة[2]، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾[3]حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان[4]، والأخرى صفوان بن

---

(١) أي: اعتلق به وأمسكه واتبع قوله وفعله ولا تخالفه؛ فاستعار له الغرز كالذي يمسك بركاب الراكب ويسير بسيره، واغترز السير اغترازا إذا دنا مسيره، وأصله من الغرز، لسان العرب، ابن منظور، (٣٨٦/٥).

(٢) هي: سودة بنت زمعة بن قيس ابن عبد شمس العامرية القرشية أم المؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة وهو بمكة وماتت سنة خمس وخمسين على الصحيح، تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٧٤٨/١).

(٣) سورة الممتحنة: آية:١٠.

(٤) هو: معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن الأموي أسلم يوم الفتح وقيل قبل ذلك روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وأخته أم حبيبة وعنه جرير بن عبد الله البجلي والسائب بن يزيد الكندي وابن عباس ومعاوية بن حديج ويزيد بن جارية وأبو أمامة بن سهل بن حنيف وأبو إدريس الخولاني وسعيد بن المسيب وقيس بن أبي حازم وعيسى بن طلحة أبو مجلز وحميد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن حبير بن مطعم وآخرون ولاه عمر بن الخطاب الشام بعد أخيه يزيد فأقره عثمان مدة ولايته ثم ولي الخلافة قال ابن إسحاق كان معاوية أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة وقال يحيى بن بكير عن الليث (توفى: ٦٠هـ)،وكانت خلافته تسع عشرة سنة ونصفا، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٢٠٧/١٠).

أمية[1]، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير[2] رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به، ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: (لقد رأى هذا ذعرا) فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي ﷺ : (ويل أمه مسعر حرب[3]، لو كان له أحد)، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم، لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾[4]، حتى بلغ ﴿ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت، قال أبو عبد الله: (معرة العر: الجرب، تزيلوا: تميزوا، وحميت القوم: منعتهم حماية، وأحميت الحمى: جعلته حمى لا يدخل، وأحميت الحديد وأحميت الرجل: إذا أغضبته إحما)[5].

---

(١) هو: صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن خذافة بن جمح القرشي الجمحي أبو وهب وقيل أبو أمية قتل أبوه يوم بدر كافراً وأسلم هو بعد الفتح وكان من المؤلفة وشهد اليرموك روى عن النبي ﷺ وعنه أولاده أمية وعبد الله وعبد الرحمن وابن ابنه صفوان، الإصابة في تمييز الصحابة، انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (٤٢٤/٤).

(٢) هو: عتبة بن أسيد بن حارثة وقيل هو من قريش وقيل بل هو ثقفي، لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية إلى المدينة جاءه أبو بصير مسلما، قدم عليهم أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع إلى أبي جندل ناس من بني غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب حتى بلغوا ثلاث مائة فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير وكتب رسول الله ﷺ إليهما ليقدما عليه ومن معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم وأهلهم فقدم الكتاب إلى أبي جندل وأبو بصير يموت فمات ﷺ عنه وكتاب رسول الله ﷺ بيده يقرأه فدفنه أبو جندل مكانه، الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٠٨/١٠).

(٣) أي: موقدها. يقال: رجل مسعر حرب إذا كان يؤرثها أي تحمى به الحرب، لسان العرب، ابن منظور، (٣٦٥/٤).

(٤) سورة الفتح: آية:٢٤.

(٥) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشروط: باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، (١٩٣/٣)، حديث رقم: ٢٧٣١، وما خرّجه البخاري بنحوه مجزئاً، (٣/ ١٨٤)، حديث رقم: ٢٦٩٨، حديث رقم: ٢٦٩٩، حديث رقم: ٢٦٩٨، (٣/ ١٨٥)، حديث رقم: ٢٧٠٠، حديث رقم: ٢٧٠١، (٣/ ٩)، حديث رقم: ١٨٠٩، (٣/ ١١)، حديث رقم:١٨٢١، (٣/ ١٢)، حديث رقم: ١٨٢٢، (٤/ ١٠٣)، حديث رقم: ٣١٨٢، حديث رقم: ٣١٨٣، حديث رقم: ٣١٨٤، (٥/ ١٢٥)، حديث رقم: ٤١٧٢، (٥/ ١٢٦)، حديث رقم: ٤١٧٧، حديث رقم: ٤١٧٨، حديث رقم: ٤١٨٠، (٥/ ١٢٧)، حديث رقم: ٤١٨٥، (٥/ ١٢٨)، حديث رقم: ٤١٨٧، (٥/ ١٢٩)، حديث رقم: ٤١٩٠، (١٣٦/٦)، حديث رقم: ٤٨٤٤، وما خرّجه الإمام مسلم مجزئاً، (٣/ ١٤٠٩)، حديث رقم: ١٧٨٣، (٣/ ١٤١٠)، حديث رقم: ١٧٨٣، (٣/ ١٤١١)، حديث رقم: ١٧٨٤، وما خرّجه الامام احمد في مسنده بإسناد حسن من رواية ابن إسحق، باب: مسور بن مخرمة الزهري، ومروان بن الحكم، (٣١/ ٢١٢)، حديث رقم:١٨٩١٠، ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٣٣٣/٥-٣٥٢).

أخرج البخاري، في صحيحه أيضاً، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، يزيد أحدهما على صاحبه قالا: خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة[١]، قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عينا له من خزاعة[٢]، وسار النبي ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط[٣] أتاه عينه، قال: إن قريشا جمعوا لك جموعا، وقد جمعوا لك الأحابيش[٤]، وهم مقاتلوك، وصادوك عن البيت، ومانعوك، فقال: (أشيروا أيها الناس علي، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين، وإلا تركناهم محروبين)، قال أبو بكر: يا رسول الله، خرجت عامدا لهذا البيت، لا تريد قتل أحد، ولا حرب أحد، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه. قال: (امضوا على اسم الله)[٥].

وأخرج البخاري، في صحيحه أيضاً: أنه لما كاتب رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة، وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو أنه قال: لا يأتيك منا أحد، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه، وأبى سهيل أن يقاضي رسول الله ﷺ إلا على ذلك، فكره المؤمنون ذلك وامعضوا، فتكلموا فيه، فلما أبى سهيل أن يقاضي رسول الله ﷺ إلا على ذلك، كاتبه رسول الله ﷺ، (فرد رسول الله ﷺ أبا جندل بن سهيل يومئذ إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأت رسول الله ﷺ أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة، وإن كان مسلما، وجاءت المؤمنات مهاجرات، فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط[٦] ممن خرج إلى رسول الله ﷺ، وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم، حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل)[٧].

---

(١) وذو الحليفة موضع: على ستة أميال من المدينة، وهو ماء لبني جشم ميقات للمدينة والشأم، انظر: **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ ،٢٠٠٥ م، (٨٠١/١).

(٢) هو: جاسوسا واسمه بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي ﷺ أسلم سنة ست من الهجرة وبعثه النبي ﷺ عينا إلى قريش إلى مكة وشهد الحديبية وهو المذكور في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عروة عن المسور ومروان قوله حتى إذا كان بغدير الأشطاط لقيه عينه الخزاعي وأخبره خبر قريش وجموعهم قالوا هو بسر بن سفيان هذ، انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، (٨٣/١٠).

(٣) هو: موضع قريب من الحديبية ربما اجتمع فيه الماء أحيانا والغدير مجتمع الماء، انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ (١٥٣/١).

(٤) هو: جبل بمكة، وبه سمّيت الأحابيش حلفاء قريش، لأنهم تحالفوا تحته لا ينقضون ما أقام حبيش وأهل الحديث يقولون «حبشىّ» بضمّ أوّله، منسوب، على مثال فعلىّ: موضع على عشرة أميال من مكّة، انظر: المرجع السابق، (٤٢٢/٢).

(٥) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، (٥/ ١٢٦)، حديث رقم: ٤١٧٨.

(٦) هي: أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كانت تحت زيد بن حارثة ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف وهي أم إبراهيم وحميد ابني عبد الرحمن بن عوف ثم تزوجها الزبير بن العوام ثم تزوجها عمرو بن العاص، الثقات، ابن حبان، (٤٥٣/٣).

(٧) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: غزوة الحديبة، باب: غزوة الحديبية، (٥/ ١٢٦)، حديث رقم: ٤١٨٠.

وللبخاري أيضاً: عن البراء بن عازب ﷺ : أن النبي ﷺ لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة، فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليال، ولا يدخلها إلا بجلبان[1] السلاح، ولا يدعو منهم أحدا، قال: فأخذ يكتب الشرط بينهم علي بن أبي طالب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك و لبايعناك، ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقال: (أنا والله محمد بن عبد الله، وأنا والله رسول الله) قال: وكان لا يكتب، قال: فقال لعلي: (امح رسول الله) فقال علي: والله لا أمحاه أبدا، قال: (فأرنية)، قال: فأراه إياه فمحاه النبي ﷺ بيده، فلما دخل ومضت الأيام، أتوا عليا، فقالوا: مر صاحبك فليرتحل، فذكر ذلك علي ﷺ لرسول الله ﷺ ، فقال: (نعم) ثم ارتحل[2].

ما إن استقر النبيﷺ في الحديبية حتى بدأَت عملية التفاوض؛ ففي البداية لم يبعث النبيُّ ﷺ شخصاً أو وفدًا الى قريش، وانتظر أن تبعَث قريش رَسولها، فبعثت قريش بُديل بن وَرْقاءَ الخُزاعي، وهو الوفد الأول للتفاوض، فلما رأى رسولُ الله ﷺ بُدَيل قال عنه: (إنه رجل عاقل)، فلذلك فقد كلَّمه بمنطق العقل، وأخبَره أنه لم يَأتِ يُريد حربًا، وإنما جاء زائرًا للبيت الحرام، ومُعظِّمًا لحُرمته وقد اقتنع الوفد المفاوض بأحقية النبي ﷺ وأصحابِه في زيارة بيت الله وتعظيمِه، فرجَعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدًا لم يأتِ لقِتال، وإنما جاء زائرًا هذا البيت. ولكنَّ قريشًا رفضَت الاستماع لصوت العقل.

فقد استطاع رسول اللهﷺ والمسلمون بهذا كسب الموقف سياسيا سواء دخلوا مكة وتحدثت العرب عن ذلك، أو لم يدخلوا فتحدثت العرب عن صد قريش لمن قصدوا تعظيم البيت العتيق، بعد أن كانت قريش تدعي أن المسلمين لا يحترمون المقدسات[3]، فبعد أن رجع عروة الثقفي موفد قريش، وقال: إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبيﷺ وأصحابه، قال رسول الله ﷺ: (هذا الحلس بن علقمة الكناني، وهو يومئذ سيد الأحابش، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له) فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه، قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت، أي: خاطبه بما يفهم، ورجَع إلى قريش دون أن يَصِل إلى الرسول؛ إعظامًا لما رأى، وهنا يكسب النبي ﷺ الجولةَ مِن غير تفاوض، فقد كسب رسول الله ﷺ سيد الأحابيش إلى منطق الحق واعلان أنه سيقف ضدها إذا

---

(١) أي: الجراب من الأدم يوضع فيه السيف مغمودا، ويطرح فيه الراكب سوطه وأداته ويعلقه من آخرة الرحل أو واسطه، تهذيب اللغة للهروي، (٦٥/١١).

(٢) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجزية، باب: المصالحة على ثلاثة أيام، أو وقت معلوم، (٤/ ١٠٣)، ٣١٨٤.

(٣) السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ، اكرم العمري، (٤٣٩/٢).

منعت المسلمين تعظيم بيت الله الحرام وأداءهم للعمرة، ويلاحظ هنا أن النبيﷺ ابتعَد عن أسلوب المواجهة، فمنع منح الفرصة لقريش لجرِه لأسلوب المواجهة.

ويقو ل ابن القيم في زاد المعاد عن صلح الحديبة والهدنة التي تضمنتها اتفاقية صلح الحديبية: هذه الهدنة وهي أكبر وأجل من أن يحيط بها إلا الله الذي أحكم أسبابها، فوقعت الغاية على الوجه الذي اقتضته حكمته وحمده، أن هذه الهدنة كانت من أعظم الفتوح؛ فإن الناس أمن بعضهم بعضا، واختلط المسلمون بالكفار، وبادءوهم بالدعوة وأسمعوهم القرآن، وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين، وظهر من كان مختفيا بالإسلام، ودخل فيه في مدة الهدنة من شاء الله أن يدخل، ولهذا سماه الله فتحاً مبيناً، الصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا مغلقا حتى فتحه الله، وكان من أسباب فتحه صد رسول الله ﷺ وأصحابه عن البيت، وكان في الصورة الظاهرة ضيماً وهضماً للمسلمين، وفي الباطن عزاً وفتحاً ونصراً، وكان رسول الله ﷺ ينظر إلى ما وراءه من الفتح العظيم والعز والنصر من وراء ستر رقيق[1].

وصلح الحديبية يعتبر أول اعتراف رسمي بدولة الإسلام من قريش والتي كنت تمثل في ذلك العصر أهم قبائل العرب في الحجاز، وصاحبة الريادة والسيادة، وإن تحقيق السلام من خلال الصلح عمل مشروع وقد استخدم رسول الله ﷺ استراتيجية يتفادى النزاع فقد سلك رسول الله ﷺ طريقاً وعرة كي يتفادى الاشتباك بمشركي قريش، وقد أبدا النبي ﷺ حسن النية، وضرب أروع الأمثلة في العلاقات بين الدول حين أطلق الأسرى الذين حاول الاغارة على المسلمين، كي يثبت لقريش أنه جاء معظم للبيت ومعتمرا، والتعايش والقبول بالآخر، والتفاوض معه حتى وإن كان مخالفاً في الدين والملة حرصاً على إشاعة السلام في المجتمع، فالحرب لذاتها ليست هدفاً في الإسلام، وإنما هي وسيلة لنشر دين الله وإحقاق الحق وإقامة العدل، وإذا تحقق ذلك بالصلح والسلم فهو الأولى، وقد انتشر الإسلام في أصقاع الأرض بعدل المسلمين وتعاملهم وأخلاقهم وتعايشهم وقبولهم بأهل الأديان والملل وعاشوا معهم في كنف دولة الإسلام، فقد راسل رسول الله كفار قريش وفاوضهم نداً لند، وكان بمقدورة الإغارة عليهم.

وبصلح الحديبية أحلت الهدنة محل الحرب التي ظلت قائمة ست سنوات، وبذلك أمنت الطمأنينة والحرية للناس، وقد عبّر عن ذلك الواقدي[2] بقوله: كانت الحرب قد حجزت بين الناس

---

(١) **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

(٢) هو: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم أبو عبد الله المدني الحافظ البحر، وهو من أوعية العلم ، وهو رأس في المغازي والسير ويروي عن كل ضرب، مات سنة سبع ومائتين، حمل عن ابن عجلان وابن جريج ومعمر من الطبقة السابعة، ولي قضاء بغداد، وكان له رئاسة وجلالة وصورة عظيمة. عاش ثمانيا وسبعين سنة ، تذكرة الحفاظ، للذهبي، (٢٥٤/١).

وانقطع الكلام، وإنما كان القتال حيث التقوا، فلما كانت الهدنة وضعت الحرب أوزارها، وآمن الناس بعضهم بعضا، وفشا الإسلام في كل ناحية من نواحي العرب[1].

عن جابر ﷺ قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مائة، فقال لنا النبي ﷺ : (أنتم اليوم خير أهل الأرض)، وقال جابر: (لو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة)[2].

ويرى الباحث: أن معاهدة صلح الحديبية، بينت كيف تعامل رسول الله ﷺ بكل إنسانية واحترام للطرف الآخر، إنها أخلاق المصطفى ﷺ والذي تميز به عن غيره من الخلق، حيث أثبت فيما عقده من المعاهدات أنه عامل الطرف الآخر معاملة حسنة، ورغم هذه المعاملة الجافة، ورغم قوة المسلمين وضعف الكافرين، فإن رسول اللهﷺ احترم عهده وميثاقه، فقام بنحر الهدي وحلق شعرة وتابعة المسلمون، ثم رجع إلى المدينة، وقد ضرب ﷺ أروع الأمثلة في التعايش والقبول بالآخر، والحرص على أن يعم الأمن والسلام محل الحرب والخصام، وترسيخ مبدأ التعايش قولاً، وممارسةً.

---

(١) **المغازي**، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، (٦٢٤/٢).

(٢) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: استحباب: مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ، (١٤٨٤/٣)، حديث رقم: ١٨٥٦.

المطلب الثاني: القبول بالآخر والتفاوض معه.

إن رسالة الإسلام قائمة على مبدا السلام والحوار، الذي سماه الله تعالى المجادلة بالتي هي أحسن قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[1]، يقول ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: (ولا تجادلوا) أيها المؤمنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى، وهم (أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) يقول: إلا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه[2].

وقد ورد في الحديث عن جابر أن وفد نجران أتوا النبي ﷺ فقالوا: ما تقول في عيسى ابن مريم؟ فقال: (هو روح الله وكلمته، وعبد الله ورسوله)، قالوا له: هل لك أن نلاعنك أنه ليس كذلك؟، قال: (وذاك أحب إليكم؟)، قالوا: نعم قال: (فإذا شئتم فجاء النبي ﷺ وجمع ولده والحسن والحسين فقال رئيسهم: لا تلاعنوا هذا الرجل فوالله لئن لاعنتموه ليخسفن أحد الفريقين، فجاءوا فقالوا: يا أبا القاسم إنما أراد أن يلاعنك سفهاؤنا، وإنا نحب أن تعفينا قال: (قد أعفيتكم،ثم قال: (إن العذاب قد أظل نجران) [3].

يقول ابن حجر العسقلاني: وفي قصة أهل نجران من الفوائد أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام، وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب وقد تجب إذا تعينت مصلحته، وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة، وفيها بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة في مصلحة[4].

وقد تفاوض رسول اللهﷺ مع نصارى نجران فعن حذيفة ﷺ، قال: جاء العاقب[5] والسيد[6]، صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن

---

(١) سورة العنكبوت: آية: ٤٦.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، (٤٦/٢٠).
(٣) خرّجه الحاكم في مستدركة، ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما، (٦٤٩/٢)، حديث رقم: ٤١٥٧، وقال: الذهبي: الصحيح لغيره، انظر: **مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذَّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق وَدراسة، عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميِّد، دَارُ العَاصِمَة، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١ هـ، (٢٣٤٥/٥).
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٩٥/٨).
(٥) هو: أمير القوم وذو رأيهم، صاحب مشورتهم، والذين لا يصدرون إلا عن رأيه وأمره؛ واسمه عبد المسيح، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٩٢/٢).
(٦) هو: ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم؛ واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة، أحد بكر بن وائل؛ أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٩٢/٢).

كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن، ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أمينا. فقال: (لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين)، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال: (قم يا أبا عبيدة بن الجراح) فلما قام، قال رسول الله ﷺ : (هذا أمين هذه الأمة)[1].

هكذا تعامل سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ مع أهل الكتاب بالحجة البالغة، والكلمة الطيبة، وبالمجادلة الحسنة ، واعتراف بالآخر، والقبول به والتعايش معه، والذي يتوجب على المسلمين أخذ القدوة الحسنة من رسول الله ﷺ في التعامل مع المخالفين لنا في الملة والدين، والعمل بتوجيه شريعة الله ﷻ.

إن من أركان الايمان بما أنزل الله على رُسلهِ جميعاً لا نفرق بين أحدٍ من رُسوله سبحانه وتعالى، يقول ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[2] يعني: بل نؤمن بجميعهم، ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ ، فالمؤمنون من هذه الأمة يؤمنون بكل نبي أرسل، وبكل كتاب أنزل، لا يكفرون بشيء من ذلك، بل هم مصدقون بما أنزل من عند الله، وبكل نبي بعثه الله[3]، فإذا كان الإيمان بكل رسل الله وما أنزله الله عليهم ركناً من أركان الإيمان فمن باب أولى محاورتهم والتفاوض معهم والتعايش والقبول بالآخر بمقتضى توجيهات ديننا الحنيف.

وجرى حوار بين رسول الله ﷺ مع عتبة بن ربيعة، وهو من سادة قريش، وهو نموذج للحوار الرائع في التعامل مع غير المسلمين والقبول بالآخر والتعايش معه، فكان رسول الله ﷺ يعطيهم الفرصة في الكلام والتعبير عن أرائه، ثم يرد عليه رسول الله ﷺ بكل لطف واحترام برغم تكبر عتبة بن ربيعة وجفوته، وعناده.

عن عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: اجتمعت قريش للنبي ﷺ يوماً، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة، والشعر فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه، ولينظر ما يرد عليه، قالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة، قالوا: أنت يا أبا الوليد، فأتاه عتبة، فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله فسكت رسول الله ﷺ، ثم قال: أنت خير أم عبد المطلب، فسكت رسول الله ﷺ ، قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن

(١) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: قصة أهل نجران، (١٧١/٥)، حديث رقم: ٤٣٨٠.
(٢) سورة آل عمران: آية: ٨٤.
(٣) تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير (٦٩/٢)،

كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك، فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وعبت ديننا، ففضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهنا، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى بأن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى أيها الرجل، إن كان إنما بك الحاجة جمعنا حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فنزوجك عشرا، قال له رسول الله: «أفرغت»، قال: نعم، قال: فقال رسول اللهﷺ :

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[1]، فقال عتبة: حسبك حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: (لا)، فرجع إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته، قالوا: هل أجابك؟ قال: نعم، والذي نصبها بنية، ما فهمت شيئاً مما قال[2].

فقد أورد عتبة بن ربيعة مجموعة من التهم الموجهة لرسول الله ﷺ إلا أن رسول الله ﷺ ظل يستمع إليه في أدب واحترام، وقد عرض عليه عتبة التنازل عن دعوته مقابل المغريات الدنيوية، فقبل النبي ﷺ أن يتسمع اليه، بل ناداه بكنيته التي يحبها قل له ﷺ : (يا أبا الوليد)، وواصل معه الحوار في أدب رفيع وقال له: (أفرغت) قال: نعم، قال له رسول الله ﷺ : فتلى صدر سورة فصلت، وقد اعطى رسول الله ﷺ عتبة بن ربيعة الفرصة كاملة كي يتكلم ويشرح وجهة نظره، وبعد انتهاء عتبة من الكلام، تكلم رسول الله ﷺ ، ليضرب لنا أروع الامثلة في التحاور والمفاوضات مع الآخر والتعايش معه، وإن كانوا مخالفين لنا في العقيدة والدين.

وقد تحاور رسول الله ﷺ مع يهودي في أخص خصائص العقيدة، فعن ثوبان ﷺ [3] مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال: لم تدفعني؟

فقلت: ألا تقول يا رسول الله.

فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله.

فقال رسول الله ﷺ : (إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي).

فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله ﷺ : (أينفعك شيء إن حدثتك؟)

---

(١) سورة فصلت: آية: ١.

(٢) خرّجه أبي يعلى في مسنده، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م، باب: مسند جابر، (٣٩٦/٣)، حديث رقم: ١٨١٨، خرّجه الحاكم في مستدركه، باب: من كتاب قراءة النبي ﷺ ، حديث رقم: ٢٠٠٣، وقل الذهبي صحيح.

(٣) هو: ثوبان بن يجدد، أبو عبد الله: مولى رسول الله ﷺ أصله من أهل السراة (بين مكة واليمن) اشتراه النبي ﷺ ثم أعتقه، فلم يزل يخدمه إلى أن مات، فخرج ثوبان إلى الشام فنزل الرملة (في فلسطين) ثم انتقل إلى حمص، فابتنى فيها داراً، وتوفى فيها، وشهد فتح مصر، (توفى: ٥٤هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٤٨٠/١).

قال: أسمع بأذني.

فنكت رسول الله ﷺ بعود معه، فقال: (سل).

فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟

فقال رسول الله ﷺ : (هم في الظلمة دون الجسر).

قال: فمن أول الناس إجازة؟

قال: (فقراء المهاجرين).

قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟

قال: (زيادة كبد النون)[1].

قال: فما غذاؤهم على إثرها؟

قال: (ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها).

قال: فما شرابهم عليه؟

قال: (من عين فيها تسمى سلسبيلا).

قال: صدقت.

قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان.

قال: (ينفعك إن حدثتك؟)

قال: أسمع بأذني.

قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: (ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا مني الرجل مني المرأة، أذكراً بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل، أنثى بإذن الله)

قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف فذهب.

فقال رسول الله ﷺ : (لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه، وما لي علم بشيء منه، حتى أتاني الله به)[2].

إلى هذ الحد وصل القبول بالآخر والتحاور والجدل بالحسنى مع اليهودي حتى في شئون العقيدة، واليهودي يسأل ورسول الله ﷺ يضح له، لأ نه يعرف أخلاق سيدنا محمد، وصدق نبوءته، فيجيب رسل الله ﷺ بكل رحابة صدر وعاش أهل الكتاب في دولة الإسلام الاولى عند أعدل الخلق سيدنا محمد ﷺ ، وسار على منهجه صحابته الكرام ﷺ والتابعين ومن جاء بعدهم في دولة الاسلام بكل حرية وأمان، فيجب على المسلمين أخذ الأسوة برسول الله ﷺ في القبول بالحوار والجدل بالحسنى فيما بين المسلمين أنفسهم، وبين المسلمين وغيرهم.

---

(١) هي: الزائدة شئ واحد وهو طرف الكبد، وهو أطيبها، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٢٢٧/٢).

(٢) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: بيان صفة مني الرجل، والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، (٢٥٣/١)، حديث رقم: ٣١٥.

وتعامل رسول الله ﷺ مع المشركين بكل إنسانية، فلم يكره أي إنسان على الدخول في هذا الدين، عملاً بقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾[1]، فعن أبي هريرة ﷺ قال: بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد[2]، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثُمَامَةُ بْنُ أُثَال[3]، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ ، فقال: (ما عندك يا ثمامة؟)، فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه حتى كان الغد، ثم قال له: (ما عندك يا ثمامة؟)، قال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: (ما عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي ما قلت لك، فقال: (أطلقوا ثمامة)، فانطلق إلى نجل[4] قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت[5]، قال: لا، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة، حتى يأذن فيها النبي ﷺ [6]، وجاء في ارشاد الساري، للقسطلاني قوله: ما الذي استقر عندك من الظن فيما أفعل بك أو ماذا بمعنى أي شيء مبتدأ وعندك خبره فظن خيراً (فقال عندي خير يا محمد) لأنك لست ممن يظلم بل يحسن وينعم (إن تقتلني تقتل ذا دم) أي: أن تقتل من عليه دم مطلوب به، وهو مستحق عليه فلا عيب عليك في قتله[7]،

---

(١) سورة البقرة: آية: ٢٥٦.

(٢) هي: منطقة من بلاد الحجاز لقربها من المدينة ومكة، صورة الأرض، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، (المتوفى: ٣٦٧هـ)، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨ م، (٢١/١).

(٣) هو: ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة الحنفي، وكان سيداً في قومة، ولما ارتد أهل اليمامة في فتنة (مسيلمة) ثبت هو على إسلامه، فقام ثمامة بن أثال في قومه فوعظهم وذكرهم، وقال: إنه لا يجتمع نبيان بأمر واحد! وإن محمداً رسول الله لا نبي بعده، ولا نبي يشرك معه، فلما قدم خالد بن الوليد اليمامة شكر ذلك له وعرف به صحة إسلامه،(توفى: ١٢هـ)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٧٥/٦).

(٤) هو: الماء الجاري، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، (٧/٢).

(٥) أي: صبوت إليه صبوا وصبوا - حننت وكانت قريش تسمي أصحاب النبي ﷺ الصباة، المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، (٤٢٩/٣).

(٦) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال، (١٧٥/٥)، حديث رقم: ٤٣٧٢.

(٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، (٤٣٣/٦).

وقال السبتي: وأنه لم يسلم على القسر والقهر أو من اختياره وطيب نفسه[1].

إن رسول الله ﷺ تعامل مع ثمامة، تعاملاً حسناً، وأدخل ثمامة بن أثال وهو مشرك مسجد رسول الله ﷺ ، لأنهُ أسير عند المسلمين، وفي ذمتهم، ولم يسئ اليه، بل عفا عنه وأطلق سراحه برغم إقرار ثمامة أن في ذمته دم على المسلمين، فكان ذلك سبباً في اسلامه، عن رضا وقناعة، إنه الكمال في الأخلاق والتعايش والتسامح والإنسانية التي رسخها رسول الله ﷺ.

عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر[2]، أنه سمع أنس بن مالك ﷺ يقول: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل: يا ابن عبد المطلب،

فقال له النبي ﷺ: (قد أجبتك).

فقال الرجل للنبي ﷺ : إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في نفسك؟

فقال: (سل عما بدا لك).

فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟

فقال: (اللهم نعم).

قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟

قال: (اللهم نعم).

قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟

قال: (اللهم نعم).

قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟

فقال النبي ﷺ: (اللهم نعم)،

---

(١) **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِم بِفَوَائِدِ مُسْلِم**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، (المتوفى: ٥٤٤هـ)،تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، (٩٩/٦).

(٢) هو: شريك بن عبد الله بن أبي نمر وهو الحارث بن أوس بن الحارث بن الاذهل بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، (توفى: ١٧٧هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، (٤٧٣/١٢).

فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة[1] أخو بني سعد بن بكر[2]) [3].

إن المتأمل لطريقة ضمام في تحاوره مع رسول الله ﷺ وكيف تفاوض مع رسول الله ﷺ الرجل يجد أنه كان يسأل ورسول الله ﷺ يجيبه بكل يسر وتوضيح وفي ذلك دلالة على تربية المسلمين على شرح تعاليم الاسلام ، والتفاوض والحوار مع المسلمين أنفسهم ومع غير المسلمين.

وبعد الحديبة اتخذ رسول الله ﷺ سياسية مراسلة ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام ويقيم عليهم الحجة، وقد خاطبهم بألقابهم وأسمائهم وقد أوردت كتب الحديث جانباً من مراسلاته ﷺ ، فقد راسل رسول الله ﷺ ملك الروم وكسرى فارس والنجاشي، يدعوهم إلى الإسلام، عن أنس بن مالك: (أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى(وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ [4].

وقد أخرج البخاري في صحيحه، مراسلة رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم، وقد تأثر هرقل برسالة رسول الله ﷺ ، وقد دار حوار بينه وبين ابي سفيان قبل إسلامه، عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عبد الله بن عباس، أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشأم في المدة التي كان رسول الله ﷺ هادن فيها أبا سفيان وكفار قريش[5]، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم نسبا.

فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره.

ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟

---

(١) هو: ضِمَامُ بن ثعلبة السعدي، أحد بني سعد بن بكر، وقيل: التميمي، قدم على النبي ﷺ أرسله إليه بنو سعد بن بكر، سنة تسع، ذكره ابن هشام، عن أبي عبيدة، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير، (٥٧/٢)، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٣٩٥/٣)،

(٢) هم: سعد بن بكر بن هَوازن بن منصور، منهم ضِمامُ بن ثعلبة، وافد بني سعد بن بكر إلى النبي ﷺ ، في دعائم الإسلام، كما خرّجه، البخاري، مسلم وغيره، ومنهم حليمة بنت أبي ذؤيب، وهي أم رسول الله ﷺ التي أرضعته، **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري الشَّلمساني المعروف بالبُرِّي، (المتوفى: بعد ٦٤٥هـ)، نقحها وعلق عليها، محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م، (٤٠٥/١).

(٣) خرّجه البخاري في صحيحه، كتاب، العلم، باب: ما جاء في العلم وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، (٢٣/١)، حديث رقم: ٦٣.

(٤) خرّجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل، (١٣٩٧/٣)، حديث رقم: ١٧٧٤.

(٥) يقصد بذلك وضع الحرب عشر سنين التي نص عليها عقد صلح الحديبة بين رسول الله ﷺ وسهيل بن عمر.

قلت: هو فينا ذو نسب.

قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟

قلت: لا.

قال: فهل كان من آبائه من ملك؟

قلت: لا.

قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟

فقلت بل ضعفاؤهم.

قال: أيزيدون أم ينقصون؟

قلت: بل يزيدون.

قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟

قلت: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

قلت: لا.

قال: فهل يغدر؟

قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة.

قال: فهل قاتلتموه؟

قلت: نعم.

قال: فكيف كان قتالكم إياه؟

قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه، قال: ماذا يأمركم؟

قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة.

فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله.

وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا، قلت فلو كان من آبائه من ملك، قلت رجل يطلب ملك أبيه.

وسألتك، هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.

وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر.

وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت[1] لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه، ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية[2] إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[3])

و﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[4]، قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت

---

(١) تجشمت الأمر: إذا تكلفته على مشقة، **الدلائل في غريب الحديث**، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد، (المتوفى: ٣٠٢هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٢) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج. وهو زيد مناة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر ابن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وأسلم دحية بن خليفة قديما ولم يشهد بدرا وكان يشبه بجبرائيل. وشهد اليرموك فكان على كردوس، ثم نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٨٨/٤).

(٣) الأريسون كاليعقوبين وذكر بعض أهل المعرفة بهذه المعاني، أن في رهط هرقل فرقة تعرف: بالأروسية، توحد الله تعالى، وتعترف بعبودية المسيح، ولا تقول فيه شيئا مما يقوله النصارى، فإذا كان كذلك جاز أن يقال لهم: الأريسيون، وجاز أن يكون هرقل على مثل ما هي عليه، فلهذا قال: (يؤتك الله أجرك مرتين)، انظر: **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى، (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (٥٤/١).

(٤) سورة آل عمران: آية: ٦٤.

لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة[1]، إنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام. وكان ابن الناطور[2]- صاحب إيلياء وهرقل- سقفاً على نصارى الشأم يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء، أصبح يوما خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاءً ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟

قالوا: ليس يختتن إلا اليهود، فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مداين ملكك، فيقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم، أتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ ، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا، فنظروا إليه، فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ ، وأنه نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم، فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال: ردوهم علي، وقال: إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل [3].

يقول أكرم العمري: ويلاحظ أن الكتاب الموجه لهرقل يتسم بالمحافظة على الصيغة الإسلامية حيث بدأ بالبسملة، كما يتسم بالصراحة في الدعوة إلى الإيمان بالإسلام وبنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، لكنه بنفس الوقت يصبطغ بالحكمة والموعظة الحسنة واحترام المخاطب (عظيم الروم)، لمكانته بين قومه وترغيبا له في الإسلام ومع الترغيب بالأجر ذكر الترهيب من الإثم الذي يلحقه إذا حجب قومه عن الإسلام[4].

---

(١) أبو كبشة: كنية وهب بن عبد مناف جد النبي ﷺ من قبل أمه، فنسب إليه لأنه كان نزع إليه في الشبه، تهذيب اللغة، للهروي، (١٩/١٠).

(٢) هو: محمد بن محمد بن إدريس أبو بكر القيرواني الزيات، الفقيه. المعروف بابن الناطور، سمع من أبيه، ومن أبي الحسن بن مسرور الدباغ، وأبي إسحاق إبراهيم ابن عبد الله القلانسي، وغيرهم، روى عنه ابن سعدون الفقيه، وأبو محمد بن سعيد، قال القاضي عياض: من فقهاء القيروان، وأهل العناية بالعلم والظهور في الحديث والفقه، وكان أبوه راوية القيروان في وقته، انظر: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، (١١٨٧/١)، وقد ضبط ابن حجر بن النطور بالطاء المهملة، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (٢٢٠/٨).

(٣) خرّجه البخاري في صحيحه، باب: كيف بدء الوحي الى رسول الله ﷺ ، (٧/١-١١)، حديث رقم: ٧.

(٤) السيرة النبَويَّه الصحيْحَه مُحَاوَلَه لِتطبيقِ قوَاعد المحدثين فِيْ نقد روايات السيرة النبوية، أكرم ضياء العمري، (٤٥٥/٢).

نخلص مما سبق أن منهاج رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، كله قيم وتعليمات لأمته وللبشرية جمعا، والتي يتوجب على المسلمين الاقتداء بها في التعامل مع غير المسلمين والتفاوض معهم بل والتعايش لمشترك فيما بين المسلمين أنفسهم وبين المسلمين وغير المسلمين، ونشر قيمنا الإسلامية للبشرية.

الخاتمة

نسأل من الله حسنها

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني الإتمام هذ الرسالة وقد توصل الباحث الى التالي:

أولاً: نتائج البحث:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- أن السنة النبوية على صاحبها - أفضل الصلاة وأتم التسليم- قد رسخت ثقافة التعايش بين جميع البشر باختلاف معتقداتهم، ومللهم، وانتماءاتهم كما حدث في المجتمع المدني بين المسلمين واليهود قبل نقضهم وخيانتهم للعهود التي أبرموها مع رسول الله ﷺ .

٢- أن السنة النبوية رسخت ثقافة التعايش بين المسلمين فيما بينهم، فعاشوا في ظلالها إخوة متعاونين مهما اختلفت أراءهم أو اشتدت خصوماتهم.

٣- ان ثقافة السنة النبوية رسخت التعايش حتى مع المنافقين الذين عاشوا بين المسلمين أيام رسول الله ﷺ والقرآن يتنزل على سيدنا رسول الله ﷺ.

٤- أن ثقافة التعايش في السنة النبوية قادرة بشكل خاص والإسلام بشكل أن ترسخ مفاهيم التعايش مع كل الأمم في عصرنا الحاضر وما طبق مرة يمكن يتكرر مرات عديدة فدين الله الإسلام صالح لكل زمان ومكان.

٥- تقرر مبدأ المساواة مع غير المسلمين في الحقوق في عهد الرسالة الخالدة على صاحبها - أفضل الصلاة وأتم التسليم- وطبقها الخلفاء الراشدين والمسلمين من بعدهم.

٦- أن من المبادئ والأسس التي رسخها رسول الله ﷺ في معاملتها مع غير المسلمين التمسك بالأخلاق الفاضلة في سائر المعاملات واعتبار ذلك حقا لكل إنسان يستحقه بمقتضى إنسانيته.

٧- أن التعايش بين البشر لا بديل له إلا التناحر والاقتتال، أفليس التعايش مهماً فيما بين الأُسر والمجتمعات على مستوى كل دولة، وفيما بين الدول وبعضها بعض، وبين الأديان والملل، والجماعات

٨- أن التعايش لا يعني الذوبان في ثقافة الآخر ومبادئه وقوانينه وأعرافه وسلوكياته، وإنما كيف نتعامل معه بالخلق الحسن بمقتضى إنسانيته.

٩- أن تطبيق مبدأ التعايش يعكس صورة مشرفه عن الإسلام وأخلاقه وجمالياته وهذا يقود الناس إلية طواعية.

ثانياً: التوصيات:

١- يوصي الباحث بنشر الوعي المعتدل القائم على السنة النبوية التي أمرنا بها رسول الله ﷺ لتطبيق مفاهيم التعايش بين المسلمين وغيرهم، وذلك عن طريق مؤسسات التعليم الجامعي، والتعليم العام، و الدعاة والمرشدين، والمصلحين، والإعلام المرئي، والمسموع، والمقروء، وعن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، ومنظمات المجتمع المدني.

٢- يوصي الباحث بإعادة تأهيل وتوعية بعض الجماعات المتشددة عن جهل بثقافة السنة النبوية الشريفة لترسيخ مفاهيم الاعتدال والتعايش مع المسلمين وغير المسلمين.

٣- يوصي الباحث بإجراء دراسات حول مفاهيم التعايش بشكل أوسع في السنة النبوية على صاحبها -أفضل الصلاة وأتم التسليم- لتشمل بعض المظاهر التطبيقية في مختلف المجالات الاجتماعية، والسياسية، والقانونية وغيرها مما لا يتعارض مع النصوص الشرعية.

٤- يوصي الباحث بتلمس الثغرات في قضية التعايش وإجراء البحوث حولها ليتضح راي الشرع فيها للناس.

٥- يوصي الباحث بإقامة المؤتمرات العلمية والندوات والمحاضرات والدورات التثقيفية حول قضية التعايش وكيف اهتمت بها السنة النبوية.

٦- يوصي الباحث الجهات المختصة بإعداد باحثين مهتمين بقضية التعايش متضلعين بفهمها وتفريغهم لذلك وتمكينهم من صياغة رؤى واقعية للتعايش مع الآخر في ضوء الشريعة الإسلامية.

الفهارس العامة

١ـ فهرس الآيات القرآنية

٢ـ فهرس الأحاديث النبوية

٣ـ فهرس الأعلام العارضة في ثنايا البحث

٤ـ قائمة المصادر والمراجع

٥ـ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ	١٨٠	٩
وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ	١٨٧	٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ	٢٠٨	١٢٣
كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً	٢١٣	١١٥
لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ	٢٥٦	٥٦، ١١٢
لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى	٢٧٢	٧٦
لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ	٢٧٩	٣٦
سورة آل عمران		
قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ	٣١	٩
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ	٦٤	٥٩، ١٤٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا	٧٧	٦٩، ٦٩
قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ	٨٤	١٤١
فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ	٩٧	٨
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ	١٠٤	٢٧، ١١٦
سورة النساء		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ	١	٣٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم	٢٩	٦٧
وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا	٣٦	٥٣
إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا	٥٨	٧٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ	٥٩	٥
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ	٦٠	٧٤
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ	٦٥	٥
مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ	٨٠	٥، ٧

الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ	١٠٥	٧٣
سورة المائدة		
ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ	٥	٨٢
وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا	٣٨	٨
وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ	٤٥	٧٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ	٦٧	٥٧
سورة الأنعام		
مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ	٣٨	ح
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ	٨٢	٨
فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ	١١٨	٨٢
سورة الأعراف		
وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ	١٠	٥٧
قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ	٣٣	١٢٠
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ	١٥٨	٥٧
سورة الأنفال		
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ	٧٢	١١٠
سورة التوبة		
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ	٦	٨٤
سورة هود		
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ	١٠٢	٧
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ	٨	١١٦
سورة يوسف		
قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ	١٠٨	٢٨
وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ	٤٥	١١٦
سورة أبراهيم		
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ	٣٧	١٢٤

الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
سورة الحجر		
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ	٢٠	٣٢
سورة النحل		
وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ	٤٤	٩
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا	١٢٠	١١٥
ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ	١٢٥	٥٧
سورة الإسراء		
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ	٧٠	٤١، ٤١
سورة الأنبياء		
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ	١٠٧	٣٨
سورة النور		
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ	٥٦	٨
فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ	٦٣	٥
سورة القصص		
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ	٥٢	٥٨
سورة العنكبوت		
وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ	٤٦	١٤٠
سورة لقمان		
وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ	١٥	٧٨
سورة الأحزاب		
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ	٢١	٧
وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن	٢٦	١٠٥
سورة ص		
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ	٢٢	١٢١
سورة فصلت		
حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	١	١٤٢

الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ	٣٣	٣٠، ٥٦، ٥٦
سورة الشورى		
وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ	١٥	٦٩
سورة الزخرف		
إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ	٢٢	١١٥
نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا	٣٢	٣٢
سورة الفتح		
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ	٢٧	١٢٩
وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ	٢٤	٥٧
سورة النجم		
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ	٣	١٢
سورة الحجرات		
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا	١٣	٣٥
سورة الحشر		
وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟	٧	٥، ٨، ١٢
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ	٢	١٠٤
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ	١	١٠٥
سورة الممتحنة		
لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم	٨	٣٧، ٥٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ	١٠	١٣٤
سورة الإنسان		
وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا	٨	٧٧

فهرس الأحاديث

م	متن الحديث	رقم الصفحة
١.	ابسط رداءك	١٤
٢.	إذا رأيتم الجنازة، فقوموا حتى تخلفكم	٣٨
٣.	اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعاما	٧٠
٤.	أشيروا أيها الناس علي، أترون أن أميل إلى	١٣٦
٥.	أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني	١٠٠
٦.	أفرغت، قال: نعم، قال: فقال رسول اللهﷺ	١٤٢
٧.	اكتبوا لأبي شاه	١٥
٨.	ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس	١٢٢
٩.	ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق	٣٦، ٦٧
١٠.	ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه	١٠
١١.	امح رسول الله، فقال علي: والله لا أمحاه أبدا	١٣٧
١٢.	امشوا نستنظر لجابر من اليهودي	٦٧
١٣.	إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي	١٤٢
١٤.	إن الله حرم مكة ولم يحرمها الناس	٨٠
١٥.	إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، ولا وصية	٩
١٦.	إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته	٧
١٧.	إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا	١١٩
١٨.	أن النبي ﷺ كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار	١٠٧
١٩.	إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام	١٠٢
٢٠.	إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش	١٣٠
٢١.	أن رسول الله أهدى إلى أبي سفيان تمر	٧٩
٢٢.	أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر	١٤٦
٢٣.	الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير	١٢٩
٢٤.	أن يهوديا دعا النبي ﷺ إلى خبز شعير	٨٠
٢٥.	أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر	٤٨
٢٦.	أنتم اليوم خير أهل الأرض	١٣٩
٢٧.	انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم	٣٠
٢٨.	إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا	٦٢

٢٩.	إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها	٣٦
٣٠.	إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار	٩
٣١.	إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل	١١
٣٢.	إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة	٧٩
٣٣.	إني أريت دار هجرتكم، ذات نخل	١١٣
٣٤.	أول ما يقضى بين الناس في الدماء	١٢٣
٣٥.	بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل	١٣٧
٣٦.	بعثت لأتمم صالح الأخلاق	٧٦
٣٧.	بلغوا عني ولو آية	٢٧
٣٨.	بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام	١٢٩
٣٩.	ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم	١١٠
٤٠.	تزوج رسول الله ﷺ مارية بنت شمعون	٥٥
٤١.	تصدق على أهل بيت من اليهود بصدقة	٧٧
٤٢.	تصدقوا على أهل الأديان	٧٦
٤٣.	تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت	١٢٢
٤٤.	تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة	٤٧
٤٥.	توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند	٣٧
٤٦.	حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار	١٠٦
٤٧.	حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة	١٢٦
٤٨.	حرم ما بين لابتي المدينة على لساني	١٢٥
٤٩.	الحمد لله الذي أنقذه من النار	٣٦
٥٠.	ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم	٩٩
٥١.	الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا أهل	٧٦
٥٢.	العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بك	٩٩
٥٣.	على كل بطن عقوله	١٠١
٥٤.	على كل بطن عقوله	١٠٣
٥٥.	عمدت الى أهل بيت يذكر منهم إسلام وصلا	٧٢
٥٦.	غزونا مع النبي ﷺ تبوك وأهدى ملك	٨٢
٥٧.	فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها	٥٢
٥٨.	فرد رسول الله ﷺ أبا جندل بن سهيل يومئذ	١٣٦

٥٩.	فقال له النبي ﷺ : (قد أجبتك)	١٤٦
٦٠.	فنسخ واستثنى من ذلك	٨٢
٦١.	فيها الديات عن رسول الله ﷺ	١٠٢
٦٢.	قيدوا العلم بالكتاب	١٥
٦٣.	كان يهود يغزون مع النبي ﷺ فيسهم	١١١
٦٤.	كتب محمد النبي رسول الله ﷺ لنجران	٤٢
٦٥.	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى	١١
٦٦.	كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع	١١٣
٦٧.	كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مائة	١٢٩
٦٨.	كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟	٥
٦٩.	لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر	١٢
٧٠.	لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن	١٥
٧١.	لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان	٥٠
٧٢.	لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة	٩٨
٧٣.	لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه	٥٤
٧٤.	لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده	١٢٣
٧٥.	لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم	٩٨
٧٦.	لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين	١٤١
٧٧.	لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً	٤٩
٧٨.	لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد	٤١
٧٩.	لمن أنت يا غلام، قال لرجل من قريش	٦٦
٨٠.	اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من	١٢٤
٨١.	اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا	١٢٤
٨٢.	ليس ذلك، إنما هو الشركُ	٨
٨٣.	ما بال دعوى الجاهلية	١١٨
٨٤.	ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت	٥٤
٨٥.	ما عندك يا ثمامة؟	١٤٤
٨٦.	ما قدس الله، أو يرحم الله، أمة لا يأخذون	٣٤
٨٧.	ما كان ذلك له قد أجرنا من أجرت	٨٣
٨٨.	ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه	١٣

٨٩.	ما من ذنب أحرى أن يعجل الله العقوبة	١٢١
٩٠.	ما هذا اليوم الذي تصومون؟	٥٠
٩١.	المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا	٩٨
٩٢.	المدينة حرم ما بين عير إلى ثور	٩٦
٩٣.	المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها	١٢٥
٩٤.	مرحبا بالراكب المهاجر	١٥
٩٥.	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	١٢٢
٩٦.	المسلم من سلم الناس من لسانه ويده	١٢٢
٩٧.	من أحدث حدثا، أو آوى محدثا فعليه لعنة الله	٩٦
٩٨.	من حفر رومة فله الجنة	٧٠
٩٩.	من حلف على يمين، وهو فيها فاجر	٦٩
١٠٠.	من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات	١١٨
١٠١.	من سن سنة حسنة فله أجرها، وأجر من	٤
١٠٢.	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن	٥٢
١٠٣.	من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم	١٤٩
١٠٤.	من يشتري بئر رومة، فيكون دلوه فيها كدلاء	٧٠
١٠٥.	من يؤويني، من ينصرني حتى	٥٩
١٠٦.	المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم	١٢٣
١٠٧.	المؤمنون تكافأ دماؤهم، وهم يد على من سوا	١٢٣
١٠٨.	نضر الله امرأ سمع منا حديثا، فحفظه	٢٩
١٠٩.	نعم صليها	٧٨
١١٠.	نعم، عذاب القبر	٤٧
١١١.	نعم، فأستغفر له، فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة	١١٦
١١٢.	نعم، فإني لا أقول فيهما إلا حقا	١٥
١١٣.	هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله ﷺ	٩٢
١١٤.	هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي	٥٩
١١٥.	هل مع أحد منكم طعام	٦٨
١١٦.	هو روح الله وكلمته وعبد الله ورسوله	٤٦
١١٧.	والمدينة حرم ما بين عير إلى كذا، فمن	٩٨، ١٢٤
١١٨.	وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا منهم أن	٩٦

١١٩.	وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا مح	١١٢
١٢٠.	وما عليكم لو تركتموني، فأعرست بين أظهركم	٧٩
١٢١.	ومن تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة	٩٧
١٢٢.	ومن ادعى إلى غير أبيه	١٠٠
١٢٣.	ويح ابن سمية، تقتله الفئة الباغية	١٢١
١٢٤.	ويسئلونك عن الروح قل الروح	٤٧
١٢٥.	يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام	١١٩
١٢٦.	يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد	١١٣
١٢٧.	يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم	٢٨
١٢٨.	يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار	١٤
١٢٩.	يبعث أمة وحده	١١٥
١٣٠.	يرث هذا العلم من كل خلف عدوله	٦

فهرس الأعلام العارضة في ثنايا البحث

م	اسم العلم	رقم الصفحة
١.	إبراهيم بن حمزة أبو إسحاق الزبيري القرشي المدني	١٦
٢.	ابراهيم بن يزيد التيمي	٩٦
٣.	ابن قيم الجوزية	٧٧
٤.	أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحو	٣٥
٥.	أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي	٨١
٦.	أبو بصير أعشى بني قيس بن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس بن	٥٣
٧.	أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني	١٦
٨.	أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي	١٨
٩.	أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيا	٥٨
١٠.	أبو جندل بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، بن عبد ود بن	١٣٣
١١.	أبو حسان" الأعرج ويقال الأجرد أيضا بصري اسمه مسلم	٩٦
١٢.	أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن	١٥
١٣.	أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي	٢١
١٤.	أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفراء	١١٦
١٥.	أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن ق	٤٤
١٦.	أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه	٢٣
١٧.	أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الزهري البصري	٤٣
١٨.	أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني	٢٢
١٩.	أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم	٧٠
٢٠.	أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي إمام	١٥
٢١.	أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاص	١٣
٢٢.	أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برد	١٨
٢٣.	ابي المليح عامر بن أسامة	٩٧
٢٤.	ابي شاه إنه كلبي، ويقال إنه فارسي من الأبناء الذين قدموا	١٤
٢٥.	أبي عامر بن معتب بن عامر بن مالك بن كعب بن عمرو بن	٤٣
٢٦.	أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد	٩٤
٢٧.	أحمد بن علي بن المثنى بن عيسى بن هلال بن أسد الموصلي	٢٥
٢٨.	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني	٢٤

٢٩. أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر ١٠١
٣٠. أحمد عبد الله بن عدي ١٠٣
٣١. أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، ذات النطاقين ٧٨
٣٢. الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي، أبو محمد: أمير كندة ٦٨
٣٣. أصحمة النجاشي بن بحر، إنما النجاشي لقب له ولملوك الحبشة ٥٩
٣٤. الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ٤٣
٣٥. أكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل ٨١
٣٦. أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ٧٨
٣٧. أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ١٣٦
٣٨. أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منا ٨٣
٣٩. أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جند ٣٦
٤٠. أيوب بن أبي تميمة، واسمه كيسان، السختياني ١٣٣
٤١. بديل بن ورقاء الخزاعي من بني عدي بن خزاعة ١٣١
٤٢. ثوبان بن يجدد أبو عبد الله ١٤٣
٤٣. جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري ٩٨
٤٤. جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب ٥٤
٤٥. الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ٨٣
٤٦. محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي ٩٤
٤٧. الحلس بن علقمة الكناني، وهو يومئذ سيد الأحابش ١٣٢
٤٨. حميد بن زنجويه الحافظ البارع أبو أحمد الأزدي النسائي ٧٨
٤٩. خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة ٣٤
٥٠. خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية ٥٣
٥١. دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس ١٤٨
٥٢. رفاعة بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب، وهو ظفر ٧٢
٥٣. روح ابن عبادة ابن العلاء ابن حسان القيسي أبو محمد ٩٧
٥٤. زيد بن سنعة: كان من أحبار اليهود ومن أثراهم مالاً، ٤٨
٥٥. زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط ١١٧
٥٦. سعد بن بكر بن هَوازن بن منصور، منهم ضِمامُ بن ثعلبة ٤٧
٥٧. سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ ٧٧
٥٨. سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح ١١٧

٥٩. سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري ٩٨
٦٠. سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي كنيته ١٠٢
٦١. سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبراني الحافظ الثبت ٢٦
٦٢. سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي مولى قريش ٢٥
٦٣. سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعم ٣٧
٦٤. سيرين بنت شمعون ٥٥
٦٥. شريك بن عبد الله بن أبي نمر وهو الحارث بن أوس بن الحار ١٤٥
٦٦. صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن خذافة بن جمح القرشي ١٣٥
٦٧. ضمام بن ثعلبة السعدي، أحد بني سعد بن بكر ١٤٦
٦٨. طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني ٤٩
٦٩. عامر ابن شراحيل الشعبي أبو عمرو ٩٨
٧٠. عامر بن لؤي بن غالب، من قريش، من العدنانية ١٣١
٧١. عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي يقال له عبد بن حميد ٢٥
٧٢. عبد الرحمن ابن أبي بكرة نفيع ابن الحارث الثقفي البصري ١٢١
٧٣. عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي كنيته ٦٨
٧٤. عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن الهمام الجلا ١٧
٧٥. عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم يوم خيبر ١٣
٧٦. عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ٢٥
٧٧. عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة، أبو عبد الرحمن ٨٣
٧٨. عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ٣٤
٧٩. عبد الله بن أبي سفيان مولى بن جحش ١٣
٨٠. عبد الله بن أبي من مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي ١٠٤
٨١. عبد الله بن الزبير الحميدي وهو ابن الزبير بن عيسى ٢٤
٨٢. عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ٤٩
٨٣. عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي من بني قينقاع ٤٧
٨٤. عبد الله بن عكرمة، ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٨٣
٨٥. عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى ١٠
٨٦. عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، مولاهم، الكوفي ٢٦
٨٧. عبد الله بن مطرف بن عبد الله بن الشخير ٩٨
٨٨. عبد الله" بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد ٢٢

٨٩. عبد الملك ابن عبد العزيز ابن جريج الأموي مولاهم المكي ٩٧
٩٠. عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي ٩٥
٩١. عدي بن حاتم الطائي، أحد بني ثعل، ويكنى: أبا طريف ٧٧
٩٢. عروة بن مسعود بن معتب بن عامر بن مالك بن كعب بن عم ١٣١
٩٣. عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ٧٩
٩٤. عكرمة بن أبي جهل ٩٦
٩٥. عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس ١٢١
٩٦. عمرو ابن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي ١١٨
٩٧. فضالة ابن عبيد ابن نافذ ابن قيس الأنصاري الأوسي ١٢٢
٩٨. قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب بن الخ ٧٢
٩٩. كعب بن لؤي بن غالب، من قريش، من عدنان، أبوهصيص ١٣١
١٠٠. كنانة بن عبد ياليل الثقفي، وكان رئيس ثقيف في زمانه ٤١
١٠١. مابور أخو مارية القبطية ٥٥
١٠٢. مارية القبطية مولاة رسول الله ﷺ وسريته ٥٥
١٠٣. مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ٢٢
١٠٤. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي ١٨
١٠٥. محمد بن رافع بن أبي زيد القشيري أبو عبد الله النيسابوري ١٠٠
١٠٦. محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البصري ٢٦
١٠٧. محمد بن سلام البيكندي أبو عبد الله مولى بنى سليم ٩٨
١٠٨. محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم أبو عبد الله المدني ٣٤
١٠٩. محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذي ٢١
١١٠. محمد بن محمد بن إدريس أبو بكر القيرواني الزيات، الفقيه ٩٧
١١١. محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ١٦
١١٢. محمد بن منصور بن ثابت بن خالد الخزاعي أبو عبد الله ١٠٢
١١٣. مروان ابن الحكم ابن أبي العاص ابن أمية أبو عبد الملك الأم ١٣٠
١١٤. مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري ١٨
١١٥. المسور بن مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ١٣٠
١١٦. المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من قريش ٥٤
١١٧. معاذ بن جبل، بن عمرو بن أوس بن، أبو عبد الرحمن ٤
١١٨. معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ١٣٤

١١٩. معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي الحداني بالولاء	١٣٣
١٢٠. مكرزبن حفص بن الأخيف	١٣٣
١٢١. النعمان بن بشير	١١١
١٢٢. هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمي	١٠١
١٢٣. وهب بن عبد الله السوائي	٩٨

قائمة المصادر والمراجع

م	اسم المرجع
١	**الإبانة في اللغة العربية،** أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، (العُمَاني) نسبة الى عَوْتَب وهي منطقة في صُحار كانت تسمى في القديم: عوتب الخيام، (المتوفى: ٥١١ هـ)، تحقيق: عبد الكريم خليفة، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
٢	**إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة،** أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، (المتوفى: ٨٤هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور، أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ ،١٩٩٩م.
٣	**إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة،** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى : ٨٥٢هـ)، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤١٥هـ ،١٩٩٤م.
٤	**آثار البلاد وأخبار العباد،** زكريا بن محمد بن محمود القزويني، (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط بدون.
٥	**أحكام أهل الذمة،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر، الدمام، ط١، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م.
٦	**أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه،** أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، (المتوفى: ٢٧٢هـ)، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر ، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
٧	**اختصار علوم الحديث،** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢.
٨	**إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،** أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.
٩	**إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول،** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، كفر بطنا، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
١٠	**الإرشاد في معرفة علماء الحديث،** أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، (المتوفى:٤٤٦هـ)، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد. الرياض، ط،١،١٤٠٩هـ.
١١	**أساس البلاغة،** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.
١٢	**الأساس في السنة وفقهها،** السيرة النبوية، سعيد حوّى، (المتوفى ١٤٠٩هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥ م.
١٣	**أسباب نزول القرآن،** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، السعودية، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
١٤	**الاستيعاب في معرفة الأصحاب،** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢م.

١٥ **الاسلام والتعايش بين الاديان أفق القرن ٢١**، عبدالعزيز التويجري منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو ط٢، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م
١٦ **الإشارات إلى معرفة الزيارات**، علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن ،(المتوفى: ٦١١هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٧ **الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط، ،١٤١٥هـ.
١٨ **الاعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
١٩ **إكمال الأعلام بتثليث الكلام**، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٢٠ **إكمال المُعلم بفوائِد مسْلم**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ابو الفضل، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيى اسْماعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٢١ **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ،١٩٩٠م.
٢٢ **ألفية السيوطي في علم الحديث**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ) ،صححه وشرحه، أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية.
٢٣ الأمة والدولة في سياسة النبي والخلفاء الراشدين، نزار عبد اللطيف، دار الحرية للطباعة ، بغداد،ط١،١٩٨٧م
٢٤ **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م
٢٥ **الأموال لابن زنجويه**، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه ،(المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م
٢٦ **الإنباه على قبائل الرواة**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٢٧ **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،(المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ
٢٨ **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٩ **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م
٣٠ **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**، إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ، (المتوفى: ١١٢٠هـ)، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت.
٣١ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان

بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٢ **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط١.
٣٣ **التاريخ الكبير للبخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، مراقبة: محمد عبد المعيد خان دائرة المعارف العثمانية، حيدر باد.
٣٤ **تاريخ المدينة لابن شيبة**، عمر بن شبة واسمه زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، (المتوفى: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، حبيب محمود أحمد – جدة، ط١، ١٣٩٩هـ.
٣٥ **تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط١، ١٤١٧هـ.
٣٦ **تاريخ دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ
٣٧ **تأويل مختلف الحديث**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ،١٩٩٩م.
٣٨ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط٢ ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٣٩ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، (المتوفى:٩٠٢هـ)، الكتب العلميه، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ،١٩٩٣م.
٤٠ **التخريج الصغير والتحبير الكبير**، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي، (المتوفى: ٩٠٩ هـ)، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
٤١ **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٤٢ **تراث الترمذي، اكرم ضياء العمري، مكتبة المدينة المنورة، ط٢١٤١٢هـ.**
٤٣ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، اتحقيق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥م، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦، ١٩٧٠م، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١-١٩٨٣م، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط١.
٤٤ **التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة**، سورحمن هدايات، دار السلام ، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ.
٤٥ **تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)**، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، تحقق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٤٦ **تفسير الشعراوي**، محمد متولي الشعراوي، (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، نشر عام ،١٩٩٧ م.
٤٧ **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني توفى: ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٤٨ **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٤٩ **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٥٠ **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة ، مصر، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٥١ **التفسير من سنن سعيد بن منصور**، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، توفى: ٢٢٧هـ، تحقيق، سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ.
٥٢ **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، (المتوفى: ٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨ هـ.
٥٣ **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، (المتوفى: ٨٠٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
٥٤ **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م
٥٥ تنبيه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني، عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش، (المتوفى: ١٤٠٩هـ)، دار العليان للنشر والنسخ والتصوير والتجليد، بريدة، ط١، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠م
٥٦ **تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
٥٧ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
٥٨ **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٥٩ **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ، (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م
٦٠ **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، طاهر بن صالح ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ، (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
٦١ **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٦٢ **تيسير مصطلح الحديث**، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١٠، ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م.
٦٣ **الثقات**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (المتوفى: ٣٥٤هـ)، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن

الهند، ط١، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٦٤ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (المتوفى : ٦٠٦هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مكتبة دار البيان، ط١، ١٩٧١م.

٦٥ **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٦٦ **جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٦٧ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٨ **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٦٩ **جمهرة أنساب العرب**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء،: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.

٧٠ **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية**، قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٧١ **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي، (المتوفى: بعد ٦٤٥هـ)، نقحها وعلق عليها، محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٧٢ **الحديث والمحدثون**, لمحمد محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٣٧٨هـ.

٧٣ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى : ٩١١هـ)، ، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧م

٧٤ **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، دار الكتب التعليمية، بيروت، ط١ ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٧٥ **حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنه**، حسن السيد خطاب، جامعة المنوفية.

٧٦ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة ، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.

٧٧ **الدراية في تخريج أحاديث الهداية**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى : ٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت.

٧٨ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ،١٩٧٢م

٧٩ **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين**، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، ط١، ١٩٨٩م.
٨٠ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٨١ **ديوان الأعشى الكبير**، ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت مصر، ط١.
٨٢ **الذخيرة**، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٨٣ **الرحيق المختوم**، صفي الرحمن المبار كفوري، (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، دار الهلال.
٨٤ **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، (المتوفى: ٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٨٥ **السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير**، الحافظ جلال الدين السيوطي، محمد ناصر الدين الألباني، رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي، دار الصديق، توزيع **مؤسسة الريان**، ط٣، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م
٨٦ **سنن ابن ماجه**، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٨٧ **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى: ٢٧٥هـ)،تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م
٨٨ **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ،(المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي، (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر،ط٢، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م
٨٩ **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٩٠ **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى : ٧٤٨هـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢ ، ١٤٠٥هـ.
٩١ سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١ ١٣٩٨هـ،١٩٧٨م
٩٢ **السيرة الحلبية**، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ،١٤٢٧هـ.
٩٣ **السِّيرةُ النّبوية ـ عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث**، عَلي محمد محمد الصَّلاّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط٧، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٩٤ **السيرة النبوية ابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.
٩٥ **السيرة النبوية الصحية محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**، أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم الحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م

٩٦ **السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني**، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م.
٩٧ **السيرة النبوية**، دروس وعبر، مصطفى بن حسني السباعي، (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٩٨ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد إبن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١،١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٩٩ **شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي**، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، (المتوفى: ٨٠٦هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
١٠٠ **الشرح الكبير على متن المقنع**، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين، (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.
١٠١ **شرح صحيح البخارى لابن بطال**، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (المتوفى: ٤٤٩هـ)،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م
١٠٢ **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، (المتوفى: ٥٤٤هـ)،تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م
١٠٣ **شرف أصحاب الحديث**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة،
((انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢
١٠٤ **شرف المصطفى**، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (المتوفى: ٤٠٧هـ)، دار البشائر الإسلامية، مكة، ط،١٤٢٤هـ.
١٠٥ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط،٤ ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
١٠٦ **صحيح السيرة النبوية**، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني، (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥ م.
١٠٧ **الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، (المتوفى: ١٤٢٢ هـ)، ، دار الآثار، صنعاء، اليمن، ط٤، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
١٠٨ **صفة الصفوة**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ.
١٠٩ **صورة الأرض**، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، (المتوفى: ٣٦٧هـ)، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م.
١١٠ **طبقات ابن سعد**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، (المتوفى:٢٣٠هـ)، تحقيق: عبد العزيز السلومي، مكتبة الصديق، الطائف السعودية، ١٤١٦هـ.
١١١ **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
١١٢ طبقات الفقهاء، ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، (المتوفى: ٤٧٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠م.

١١٣ **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١١٤ **طبقات علماء الحديث**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، (المتوفى: ٧٤٤ هـ)،تحقيق: أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١١٥ **عالمية الاسلام**، ونداؤه للسلام، ودعوته للتعايش والاعتراف بالآخر، عبدالهادي ابو طالب، مقال منشور في مجلة الاسلام اليوم، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إسسكو، العدد، (١٩)، ٢٠٠٢م.

١١٦ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٧ **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ١٩٩٣م.

١١٨ **غريب الحديث**، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (المتوفى: ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م

١١٩ **غريب الحديث**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

١٢٠ **غريب الحديث**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٢١ **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٢٢ **الفروق**، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٢٣ **فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي**، تقي الدين أبو القاسم عُبيد بن محمد بن عباس الإسعردي ، (المتوفى: ٦٩٢هـ)، تحقيق: السيد صبحي السامرائي، عالم الكتب , مكتبة النهضة العربية بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

١٢٤ **فقه السنه**، سيد سابق، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧م.

١٢٥ **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط٢٥، ١٤٢٦هـ.

١٢٦ **فقه السيرة**، محمد الغزالي السقا، (المتوفى: ١٤١٦هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٢٧ **فن التعامل النبوي مع غير المسلمين**، راغب السرجاني، دار أقلام للنشر والتوزيع.

١٢٨ **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط١٧،١٤١٢هـ.

١٢٩ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة **التجارية الكبرى**، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٣٠ **القاموس السياسي**، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣, ١٩٦٨م.

١٣١ **القاموس المحيط،** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ،٢٠٠٥م.
١٣٢ **القبس في شرح موطأ مالك بن أنس،** القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م.
١٣٣ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
١٣٤ **كتاب الأموال،** أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت.
١٣٥ **كتاب العين،** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق د مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (١٨٩/٢)، وانظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
١٣٦ **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،** أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، (المتوفى: ٢٣٥هـ)،تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٣٧ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧هـ.
١٣٨ **الكليات،** أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٣٩ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،** علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ،١٩٨١م
١٤٠ **كيف نستفيد من الكتب الحديثية الستة،** عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار المغني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م.
١٤١ **لباب النقول في أسباب النزول،** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه، أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١٤٢ **لسان العرب،** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٤٣ المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى، اكرم ضياء العمري، رئيس المجلس العلمي، رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٣م.
١٤٤ **مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية،** جامعة أفريقيا، المرتضى الزين احمد، العدد، ٩،٢٠٠٧.
١٤٥ **مجلة تاريخ العلوم جامعة وهران،** العدد الاول عبد السلام موكيل، (٢٦).
١٤٦ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (المتوفى: ٨٠٧هـ)، اتحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م
١٤٧ **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار،** جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، (المتوفى: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧م

١٤٨ **مجمل اللغة لابن فارس،** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م
١٤٩ **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث،** محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى، (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م
١٥٠ **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة،** محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، دار النفائس، بيروت، ط٦، ١٤٠٧هـ
١٥١ **مختار الصحاح،** زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م
١٥٢ **مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم،** ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق وَدراسة، جـ ١، ٢: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، جـ ٣ - ٧: سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميِّد، دَارُ العَاصِمَة، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١هـ.
١٥٣ **المخصص،** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
١٥٤ **مدرسة الدعوة، محمد السيد الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،** ط: السنة الثانية عشرة العدد (٤٧-٤٨) ١٤٠٠هـ.
١٥٥ **المستدرك على الصحيحين،** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ،١٩٩٠م.
١٥٦ **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث ،القاهرة،ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥ م.
١٥٧ **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار،** أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩.
١٥٨ **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)،** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ هـ،٢٠٠٠م
١٥٩ **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٦٠ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار،** عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
١٦١ **المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي،** محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة، (المتوفى: ٧٨٣هـ)، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت.
١٦٢ **مصطلح الحديث،** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (المتوفى: ١٤٢١هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٦٣ **المطَالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، دار الغيث للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٦٤ **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
١٦٥ **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١ ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م
١٦٦ **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر، ط١
١٦٧ **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.
١٦٨ **معجم الصحابة**، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي، (المتوفى: ٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ.
١٦٩ **معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي**، (المتوفى: ٣١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، ط١، ١٤٢١ هـ.
١٧٠ **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢
١٧١ معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م.
١٧٢ **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي، (المتوفى: ١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
١٧٣ **معجم ديوان الأدب**، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
١٧٤ **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ ،١٩٩٤م.
١٧٥ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (المتوفى: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
١٧٦ **معرفة الصحابة ابن منده**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
١٧٧ **معرفة الصحابة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.
١٧٨ **المغازي**، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م
١٧٩ المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري، (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

١٨٠ **المفاتيح في شرح المصابيح**، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري، (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

١٨١ **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٠٩هـ،١٩٨٩م.

١٨٢ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٣ **مقدمة في أصول الحديث**، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي، (المتوفى: ١٠٥٢هـ)، تحقيق: سلمان الحسيني الندوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م.

١٨٤ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٨٥ **المنهل اللطيف في اصول الحديث**، محمد بن علوي المالكي الملكي الحسيني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١٤٣٢،٢٠١١م.

١٨٦ **موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م

١٨٧ **موسوعة العلوم الاجتماعية**، ميشيل مان، ترجمة، عادل الهواري، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١٩٨٤م.

١٨٨ **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، (من ١٤٠٤،١٤٢٧ هـ)، ط٢، دار السلاسل، الكويت.

١٨٩ **موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر، (هيئة التحرير)، ط١.

١٩٠ **موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين**، خالد بن منصور بن عبد الله الدريس، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط بدون، وبدون تاريخ.

١٩١ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م.

١٩٢ **الميسر في شرح مصابيح السنة**، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (المتوفى: ٦٦١ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٩٣ **نحو تأسيس مبادئ السلم الاجتماعي والتعايش الديني**، مقال منشور في مجلة كتاب الندوة العالمية الثامنة، السلم المدني في السنة النبوية ومقوماته وأبعاده الحضارية، كلية الدراسات الاسلامية بدبي، ابريل ٢٠١٧م،الجزء الثاني.

١٩٤ **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٩٥ **نسب معد واليمن الكبير**، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٩٦ **نشوء الفكر السياسي الاسلامي من خلال وثيقة المدينة**، محمد مهدي شمس الدين.

١٩٧ **نظام الحكم الإسلامي،** مقارنا بالنظم المعاصرة، محمود حلمي، ط٢ (دار الفكر العربي، ١٩٧٣م).
١٩٨ نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ،الكتاب الأول، ظافر القاسمي، (٣٧).
١٩٩ **نظم العقيان في أعيان الأعيان،** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت.
٢٠٠ **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،** أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، (المتوفى: ٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ، ١٤٠٠هـ ،١٩٨٠م.
٢٠١ **النهاية في غريب الحديث والأثر،** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.
٢٠٢ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية، جدة ، السعودية، ط١، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.
٢٠٣ **هذا هو الإسلام،** محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية.
٢٠٤ **الوافي بالوفيات،** صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء التراث ، بيروت، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.
٢٠٥ **وثيقة المدينة المضمون والدلالة،** أحمد قائد محمد الشعيبي، كتاب الأمة، عدد١١٠، ١٤٢٦هـ.
٢٠٦ **الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها،** ١٩٩٦م، كلية الشريعة، جامعة بغداد، العراق ، قسم الحديث الشريف والسيرة النبوية، جاسم محمد راشد العيساوي، مكتبة الصحابة، الامارات، الشارقة، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٠٧ **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث،** محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الفكر العربي.
٢٠٨ **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،** علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي، (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ
٢٠٩ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.